الجامعة الإسلامية ـ غـزة
عمـادة الدراسـات العـليـا
كليـة أصـول الديـن
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس

دراسة موضوعية تطبيقية

إعداد

الطالبة : ابتسام ديب سمور

إشراف

الدكتور : رياض محمود قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1432هـ ــ 2011م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود:88]

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع :

- ❖ إلى أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس.....
- ❖ إلى المتمسّكين بدين الله المرتضين لشرعه.....
- ❖ إلى الباحثين عن الإصلاح والتغيير في كل مكان.....
- ❖ إلى الدعاة إلى الله تعالى في كل مكان.....
- ❖ إلى التربويين والعاملين في مجال التربية والتعليم.....
- ❖ إلى كل طالب علم يجهد نفسه لإنارة بصيرته وبصائر الآخرين حبا وكرامة.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وأخيرا على ما أنعم به ومنّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، وأصلي وأسلم على أزكى البرية وسيد البشرية والمعلم الأول محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

اعترافا لأهل الفضل بفضلهم، وانطلاقا من الهدي النبوي في شكر الناس، وقول الرسول ﷺ: (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ.)[1] يسعدني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من مد لي يد العون في إتمام هذه الدراسة، وأخص بالشكر الجامعة الإسلامية عامة صرح العلم الشامخ، وكلية أصول الدين التي تفتح أبوابها أمام الجميع، وتعتني بطلابها وطالباتها، لترتقي بهم في سلم العلوم، وأثني بشكر زوجي الذي شجعني على مواصلة درب العلم .

وشكر خاص ليس له حدود **لسعادة الدكتور الفاضل/ رياض محمود قاسم** الذي تشرفت بقبوله الإشراف على رسالتي هذه، وأشكره على مزيد اعتنائه، وحرصه على إخراج هذه الرسالة بأبهى حلة، وأشكره على توجيهاته وملاحظاته الطيبة، فلم يأل جهدا في إبداء نصائحه وتشجيعه لي، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أعرب عن جزيل الشكر والامتنان للأستاذين الفاضلين:

الأستاذ الدكتور / زكريا إبراهيم الزميلي

والدكتور / وليد محمد العامودي

اللذيْن تفضلا بقبولهما مناقشة هذه الرسالة، وعلى كل إفادة أونصيحة أو توجيه سيقدمانه إليَّ.

والشكر موصول إلى أعضاء الهيئة التدريسية الأفاضل الذين تتلمذت على أياديهم، فجزاهم الله كل الخير، وأشكر الدراسات العليا على مزيد اعتنائها بطلابها ومد يد العون والمساعدة لهم، وأبرق بالشكر إلى جميع زميلاتي رفيقات درب العلم أثناء دراستي في مرحلة الماجستير. وأختم بشكري لأهلي الذين كان لهم فضل كبير في رفع معنوياتي وحثي وتشجيعي خلال مشواري العلمي. كما أنني أشكر كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة.

فجزى الله الجميع خير الجزاء

---

(1) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح 1954، (505/3) وقال: حديث حسن صحيح.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة البحث

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله حجة، وأوضح به للمؤمنين المحجة، وأظهر لهم آياته نورا، وكانوا من ظلم الباطل في لجة، أحمده حمد من اتبع نهجه وطريقته وهديه، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين والمرسلين، الذي آتاه ربه الحكمة وفصل الخطاب، وجعله سيد الأولين والآخرين، والصلاة على آله وصحبه الطيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فإن كتاب الله نور وضياء، وهدى وشفاء، فتح الله به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، وهدى به من الضلالة، وبصّر به من الجهالة، جعله إماما للمتقين، وحجة على الكافرين والضآلين، فمن تمسك بأحكامه فله الحسنى وزيادة، ومن جعله وراء ظهره خسر الريادة، وفقد السعادة، ولما كان للقرآن الكريم هذه المنزلة العظيمة والمكانة المرموقة في نفوس المؤمنين وعقولهم وقلوبهم ، كان لزاما علينا أن نحيا تحت رايته الشريفة قولاً وعملاً وقراءةً وتدبراً قال تعالى:﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[ص: 29]، وعن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال:(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.)[1] لذلك أقبل عليه الدارسون، وتنافس فيه المتنافسون، فاستنبطوا منه شتى العلوم والفنون، حتى صارت أحكامه هي السائدة في العالمين، فسعد بها الناس أزماناً متطاولة، إلى أن وسوس لهم الشيطان، فتركوا حكم الله، ومضت فيهم سنة الله التي لا تتبدل، وصار يتحكم فيهم الأقل والأرذل، فتخبطت البشرية ما بين عبادة العقل، وعبادة المال، وغاب العقل الذي يدرك، والقلب الذي يعي، والجارحة التي تعمل، وغرقت في الملذات، وانغمست في الشهوات ونخر في جسمها الفساد، قال تعالى:﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الروم: 41] وليس ذلك لغياب المنهج، فمنهج الله القويم، وحبله المتين، ودستوره الخالد موجود، وحينما عاش المسلمون في ظله، واهتدوا به واتبعوه، فتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، ودانت لهم الدنيا، وعمَ الخير والصلاح، ولن يكون للبشرية اليوم عز ولا تمكين، ولن يعاد لها ما فقدته من سمو المنزلة وشرف السؤدد إلا بما صلح عليه الأولون، بتحكيم شرع الله، ولن يستقيم حال الأمة إلا بالإصلاح، لذا جعله الله تعالى مهمة إلهية حملها

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، ح 5027، (191/6).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأنبياء والرسل كما قال ﷻ:﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّـهِ عَلَيْـهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْـهِ أُنِيبُ**﴾**[**هود:88**]**، ورفع المصلحون من بعدهم شعار الإصلاح، وأحيوا به فريضة غائبة.

ولأجل أن نسير على درب المصلحين في إحياء هذه الفريضة الغائبة، كان لابد من البحث عن الإصلاح والتغيير من خلال كتاب الله تعالى. وبتوفيق من الله ﷻ، ثم توجيه ورعاية سامية من الدكتور الفاضل **رياض محمود قاسم** تناولت الباحثة سورة من سور القرآن الكريم، واستخرجت ما فيها من الدرر الربانية، الكامنة في طياتها من المنهجيات العقائدية والقيمية والدعوية والتربوية ما يحقق النجاة للعباد، والصلاح للبلاد في الدنيا والآخرة، فكانت **[منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس دراسة موضوعية تطبيقية]** وقد توصلت الباحثة بتوفيق من الله تعالى إلى استنباط ما في سورة عبس من منهجيات متنوعة جعلت من السورة وكأنها منهج متكامل في إحداث التوازن القيمي والأخلاقي والدعوي والتربوي.

والله أسأل باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، أن يجعل هذا العمل القليل مباركاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه، فإنه ﷻ خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولاً: أهمية البحث :

تظهر أهمية هذا البحث من خلال عدة أمور منها :

1- تعلق هذا البحث بأشرف الكتب (القرآن الكريم) الذي كان الاشتغال به منتهى المفاخر .

2- بيان طريقة التعامل مع النص القرآني من حيث التأمل والتدبر والتفكير العميق والغوص في ثنايا النصوص لاستخراج المكنون فيها .

3- ارتباط موضوع البحث بواقع الأمة الإسلامية وبما تعانيه من تغلغل عوامل الفساد ومظاهره في معظم المجتمعات .

4- تحديد طرق النهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها، والرقي في مدارج العز والكرامة .

5- دعوة الأمة الإسلامية إلى كتاب الله والالتزام به قولاً وعملاً.

6- الاهتمام الواضح والمتزايد بموضوع الإصلاح من قبل المجتمعات والأفراد.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :

من أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع :

1- خدمة كتاب الله تعالى عن طريق تفسيره، وتحليل سورة عبس، والكشف عن ما فيها من منهجيات وقواعد إصلاحية عقائدية وأخلاقية وتربوية ودعوية .

2- أهمية التفسير في حياة المسلمين من أجل فهم مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.

3- جدة الموضوع وحداثته في مجال الرسائل العلمية .

4- إن موضوع الإصلاح في القرآن الكريم موضوع واسع لا يمكن الإحاطة بكل جوانبه من خلال بحث أو رسالة واحدة، لذا آثرت الباحثة الحديث عن الإصلاح من خلال استنباط منهجيات الإصلاح في السور القرآنية، فكان هذا البحث بعنوان (منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس دراسة موضوعية تطبيقية).

5- حاجة الأمة الإسلامية إلى بعث الأمل في الإصلاح بعد القنوط الذي استولى على قلوب كثير من الناس ظناً منهم أنه لاسبيل إلى إصلاح الأمة، ولا أمل في استعادة مجدها .

6- التشجيع والاهتمام بهذا اللون من التفسير .

ثالثاً : أهداف البحث :

1- إبراز التفسير بحلة جديدة غير المتعارف عليها من ألوان التفسير .

2- ربط التفسير بالواقع الذي تحياه الأمة .

3- بيان كيف يكون القرآن الكريم كتاب هداية لا ثقافة، بأن تعيش الأمة معه بالعقل والقلب تدبراً وبالنفس تغييراً.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

4- استنباط الواجبات التربوية لإصلاح النفس، والدعوية لإصلاح المجتمع من خلال سورة عبس كي نصل إلى العز والتمكين .

5- فتح المجال أمام طلبة العلم والباحثين للسير في بحوثهم على هذا المنوال .

6- بيان أن القرآن الكريم هو حبل الله المتين ودستوره الخالد ولاسبيل للنهوض إلا به، وإبراز دوره في علاج القضايا المعاصرة والمستجدة، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

رابعاً : الدراسات السابقة :

يعد موضوع الإصلاح من الموضوعات الهامة، وكثر ورود مصطلح { الإصلاح } في القرآن الكريم، لذلك لم تخلُ كتب التفسير وغيرها منه، ولكن بعد البحث في الكتب والمراجع، والاتصال مع الجامعات، تبين أن هذا الموضوع (منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس دراسة موضوعية تطبيقية) هو من الموضوعات المستجدة في مجال البحوث العلمية، حيث لم يتطرق إليه باحث في رسالة ماجستير أوغيرها، سوى ما قام به الدكتور صلاح الدين سلطان من جهود عظيمة في هذا المجال فقدم بحثين هما:

الأول : سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير .

الثاني : سورة الفجر منهجيات في الإصلاح والتغيير .

ولا زال الدكتور صلاح الدين يقدم منهجيات في الإصلاح والتغيير لسور أخرى، وسوى ذلك لا يوجد أي بحوث تتعلق بهذا المجال. ولم يتطرق إليه أحد.

خامساً : منهج البحث :

اتبعت الباحثة المنهج الإستقرائي الموضوعي، فالبحث عبارة عن جهد جديد في مجال التفسير، وفي طريقة التعامل مع النصوص القرآنية، يقوم على التحليل العميق للنصوص وربطها مع بعضها البعض واستنباط ما فيها من منهجيات إصلاحية عقائدية وأخلاقية ودعوية وتربوية وتم ذلك من خلال التالي :

1- الدراسة الموضوعية لسورة عبس .

2- التحليل العميق للآيات وربطها ببعضها البعض .

3- ربط الآيات بمقاصد الشريعة الإسلامية .

4- استخراج المنهجيات بأسلوب علمي وربطها بواقع الأمة .

5- عزو الآيات إلى سورها وفق الضوابط المعروفة بذكر اسم السورة ورقمها في المتن وكتابتها بالرسم العثماني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

6- الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تخدم الموضوع، وتخريجها تخريجاً علمياً، وذكر حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.

7- الرجوع إلى المصادر الأصلية في علم التفسير وعلوم القرآن، قديمها وحديثها .

8- ذكر معاني المفردات الغريبة من كتب غريب القرآن والمعاجم اللغوية.

9- عمل تراجم للأعلام المغمورين من مظانها .

10- الرجوع إلى المصادر الفقهية التي ترتبط بموضوع الدراسة .

11- مراعاة الدقة والأمانة العلمية .

12- إعداد فهارس علمية وهي :

- ❖ فهرس الآيات القرآنيـــــــة .
- ❖ فهرس الأحاديث النبويـــــة .
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ❖ فهرس المصادر والمراجـع .
- ❖ فهرس الموضـــــــــوعات .

سادساً : خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وبابين وخاتمة وفهارس

وتشتمل المقدمة على :

أولـــاً : أهميـــــــــة البـــــــحث.

ثانيـــاً : أسباب اختيار الموضوع.

ثالثـــاً : أهـــــــداف البـــــــحث.

رابعـــاً : الدراســـــات السابـــــقة.

خامساً : منهـــــــج البـــــــحث.

سادساً : خطـــــــــة البـــــــحث.

البـــاب الأول : الدراسة النظرية : ويشتمل على فصلين:

الفصـل الأول : (الإصلاح والتغيير حقيقته وملامحه) ويشتمل على ثلاثة مباحث:ـ

المبحث الأول : الإصلاح والتغيير حقيقته ومفهومه من منظور قرآني:ـ

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : الإصـــــــلاح لغـــــة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : مفهوم الإصلاح من منظور قرآني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الثالث: التغييـــــــــــر لغـــة واصطلاحاً.
المطلب الرابع : مفهوم التغييـــــر من منظور قرآني.
المبحث الثاني : أهمية الإصلاح ومجالاته ويشتمل على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: أهميـــــــة الإصـــــلاح.
المطلب الثاني: قواعـــــــد الإصـــــلاح.
المطلب الثالث: مجـــالات الإصـــــلاح.
المبحث الثالث : آثار الإصلاح والحاجة إليه ويشتمل على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول : مصير الأمة التي تترك الإصلاح.
المطلب الثاني: حاجـــــة الأمـــة للإصـــــلاح .
المطلب الثالث: آثار الإصلاح على الفرد والمجتمع.
الفصـل الثاني : (بين يدي سورة عبس) ويشتمل على ثلاثة مباحث:
المبحـث الأول : ملامح السورة وسبب نزولها ويشتمل على خمسة مطالب:
المطلب الأول : موقـــــــع الســـورة.
المطلب الثاني : اســـــــم الســـــورة .
المطلب الثالث : عـــــدد آيات السـورة.
المطلب الرابع : سبب نزول الســـورة.
المطلب الخامس: فضـــل الســـــورة.
المبحث الثاني : المناسبات في سورة عبس ويشتمل على خمسة مطالب:
المطـلب الأول : لمحة حول علم المناسبات في القرآن الكريم.
المطلب الثاني : مناسبـة ســـــــورة عبس لما قبلها.
المطلب الثالث : مناسبـة ســـــــورة عبس لما بعدها.
المطـــلب الرابع : المناسبة بين سورة عبس وسورة البقرة.
المطلب الخامس: المناسبة بين فاتحة سـورة عبس وخاتمتها.
المبحث الثالث: الجو العام للسورة ومحورها الرئيس ومقاصدها ويشتمل على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول : الجـــــو العـــام للســورة.
المطلب الثاني : المحـــــور الرئيس للسورة.
المطلب الثالث : مقاصد السورة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الباب الثاني: الدراسة الموضوعية التطبيقية:(منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس) ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : المنهجيات العقائدية ويشتمل على منهجيتين:

المنهجية الأولى : الإيمان بالقرآن وبالملائكة.

المنهجية الثانية : الإيمان بالبعث والنشـــور.

الفصل الثاني: المنهجيات القيمية والأخلاقية ويشتمل على أربع منهجيات:

المنهجية الأولى : قيـــــم ومـــوازين الســـماء.

المنهجية الثانية : رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

المنهجية الثالثة : السـعي في طـلب العـلم ونشره.

المنهجية الرابعة : البـــحث فيـــما تحتـــه عمل.

الفصل الثالث : المنهجيات الدعوية ويشتمل على ست منهجيات:

المنهجية الأولى : حريـــــة اختيـــار العقيدة

المنهجية الثانية : اغتنـــــام الفـــرص.

المنهجية الثالثة : الموازنة بين المصـــالح والمفاسد

المنهجية الرابعة : الاستعداد ليوم المعـــاد.

المنهجية الخامسة : الجزاء من جنس العمل.

المنهجية السادسة : التـــــرقي.

الفصل الرابع : المنهجيات التربوية ويشتمل على خمس منهجيات:

المنهجية الأولى : العتـــــاب الربـــاني.

المنهجية الثانية : وقفـــــات تربويـــــة.

المنهجية الثالثة : التـــرغيب والتـــرهيب.

المنهجية الرابعة : توظيف القصة القرآنيـة.

المنهجية الخامسة : القدوة الحسنـة وأهميتها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمـــــــة

ختم البحث بحمد الله تعالى ومنّة منه، وفضل بخاتمة ذكرت فيها الباحثة أهم النتائج التي توصلت إليها، مع بيان لأهم التوصيات، وضم البحث كذلك الفهارس العلمية وهي:

فهرس الآيات القرآنيـــــة

فهرس الأحاديث النبويــة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المراجع والمصـــادر

فهرس الموضوعـــــات

مع تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وملخص آخر باللغة الإنجليزية.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث بحثاً مباركاً مسدداً، خالصاً لوجه الله الكريم، وأن ينفع به المنتفعين، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، وصلى اللهم على نبينا وآله وصحبه أجمعين .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الباب الأول

الدراسة النظرية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البـــــــــاب الأول

الدراسة النظريـــــــــة

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول : الإصلاح والتغيير حقيقته وملامحه.

الفصل الثاني : بين يـــــدي ســـورة عبـــس.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصــل الأول

الإصــلاح والتغيير حقيقته وملامحه

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الإصــلاح والتغيير حقيقتــه ومفهومه من منظور قرآني.

المبحث الثاني : أهميـــــة الإصـــــلاح ومجالاتـــــه.

المبحث الثالث : آثـــــار الإصـــــلاح والحاجـــة إليه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــحث الأول

الإصـــلاح والتغيير حقيقته ومفهومه

من منظور قرآني

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإصـلاح لغـــــة واصطـــــــلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم الإصـلاح ومعانيه من منظـور قرآني.

المطلب الثالث: التغييـــــر لغـــــة واصطـــــلاحاً.

المطلب الرابع: مفهـــــوم التغييـــر من منظـــــور قرآني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــحث الأول

الإصـــلاح والتغيير حقيقته ومفهومه من منظور قرآني

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : الإصـلاح لغـة واصطلاحاً:

أولا: الإصلاح لغـة:

الإصلاح كلمة مأخوذة من الجذر (صلح)، فالصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على إزالة الفساد، ويقال صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً، والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ. ورجل صالح في نفسه من قوم صُلَحاء ومُصْلِح في أعماله وأموره، وقد أَصْلَحه الله، ويقال: هذا الشيء يَصْلُح لك، والإصْلاحُ نقيض الإفساد والاسْتِصلاحُ ضد الاستفساد.[1]

وَأَصْلَحه ضد أفسده، وقد أَصْلَح الشيء بعد فساده : أقامه. ويقال: أَصْلَحَ الدابة: إذا أحسن إليها، فصَلَحَت [2]، وصلح الأمر، وأصلحته، وأَصْلَحَ: أتى الصَّلاَح وهو الخير والصواب، و أَصْلَحَ الله تعالى الأمير، وأَصْلَحَ الله تعالى في ذريته وماله، وسعى في إصلاح ذات البين، وأمر الله ونهى لاستصلاح العباد.[3] والصِلاح بكسر الصاد: المَصالحة.[4] والإصْلاحُ: تلافي خلل الشيء.[5] والصَّلاَح ضد الطلاح، والصُّلْح: السَّلْم والتوفيق، ومنه صلح الحديبية. ويقال قوم صُلْحٌ، أي مُتَصالِحون، وأَصْلَحَ ما بينهم، وصالَحهم مُصَالَحةً وصِلاحا، والصُّلْح اسم يذكر ويؤنث، وصَلاحٌ من أسماء مكة شرفها الله به لأنه من الصلح لقوله تعالى:﴿ **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾[آل عمران: 97]،[6] والصلاح لا يستعمل في النعوت، فلا يقال: قول صلاح إنما قول صالح، والصالح: المستقيم الحال في نفسه، أو القائم بما عليه من حقوق الله، وحقوق العباد، وكمال الصلاح منتهى درجات المؤمنين والمرسلين.[7]

ثانياً: الإصلاح اصطلاحاً:

تعددت آراء العلماء في وضع تعريف جامع مانع للإصلاح، نظراً لتعدد مجالاته؛ لذلك سنجد

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (3 / 303) لسان العرب، ابن منظور (5/ 374) .

(2) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي الحسيني (6 / 548).

(3) انظر: أساس البلاغة، الإمام محمد بن عمر الزمخشري (ص 257).

(4) انظر: الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفرابي(393/1).

(5) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي (ص 67).

(6) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده (464/1).

(7) انظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي (ص 56).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لكل مجال تعريفه الخاص به. ويتضح ذلك من خلال التعريفات التالية :

قيل: إن الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس. وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد ومنه قول الله تعالى:﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا**﴾[الأعراف: 85]، وتارة بالسيئة ومنه قول الله تعالى:﴿**خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾[التوبة: 102]، وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وأخرى بإزالة ما فيه من الفساد، وأخرى بالحكم له بذلك، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾[محمد:2]، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس: 18].[1]

أما ما ورد في معنى الإصلاح والصلاح عند بعض المفسرين فنورد منه ما يلي:

– الصلاح عند الإمام الزمخشري: هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة.[2]

– وعند الإمام الألوسي : هو عبارة عن الإتيان بما ينبغي، والإحتراز عما لا ينبغي.[3]

– أما الصلاح عند الإمام البقاعي هو : استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع.[4]

– عند ابن باديس[5]: الصلاح هو كون الشيء على حالة اعتدال في ذاته وصفاته، بحيث تصدر عنه أو به أعماله المرادة منه على وجه الكمال.[6]

– عند عبد الحميد الفراهي[7]: الصلاح عبارة عن أثر الحكمة والعلم، وهو الأصل الكلي للكمال فطلب الصلاح طموح إلى كمال النفس والتقرب والرضوان.[8]

– وجاء في معنى الصلاح: أن تكون الأمور كلها مستقيمة معتدلة، آخذة سبيلها الذي سنه الله تعالى، مقصوداً بها غايتها الحميدة التي قصد الله تعالى إليها، وحقيقته السعي في الكمال

---

(1) انظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ص 284).

(2) انظر: تفسير الكشاف، الزمخشري (62/1).

(3) انظر: روح المعاني ، شهاب الدين محمود الألوسي (2 / 7).

(4) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (4/ 145).

(5) عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي، ولد في قسنطينة 1889م، نشأ في أسرة عريقة في العلم والجاه ، حفظ القرآن ، تتلمذ علي يد كبار علماء جامع الزيتونة اشتهر بدعوته إلى الإصلاح ، توفي عام 1940 في قسنطينة. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (105/3)، الأعلام ، الزركلي (289/3).

(6) انظر: تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد بن باديس (206/1).

(7)عبد الحميد الفراهي: هو حميد الدين أبو أحمد عبد المحسن الأنصاريُّ الفراهيُّ . ولد سنة 1280هـ في قرية فَرِيها بالهند كان أنموذجاً مشرفاً للعالم المسلم الجامع بين التبحُّر في العلوم العربية والدينية ، والاطلاع الواسع على العلوم العصرية والطبيعية ، توفي في التاسع عشر من جمادى الثانية من سنة 1349هـ. انظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء(70/1).

(8) انظر: مفردات القرآن الكريم ، عبد الحميد الفراهي (ص60).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الممكن حسب القدرة، ويكون بتحصيل المصالح، أو تكميلها، أو إزالة المفاسد والمضار أو تقليلها، الكلية منها والجزئية، المتعدية والقاصرة.[1]

وقيل إن الصلاح هو:" استقامة الأعمال، وطهارة النفس."[2]

أما الإصلاح فهو: إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من الفساد.[3]

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية : الإصلاح هو التغيير إلى استقامة الحال على ما تدعو إليه الحكمة، ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذا المعنى، ويتبين من خلال هذا التعريف أن كلمة(إصلاح) تطلق على ماهو مادي، وماهو معنوي، فيقال أصلحت العمامة، وأصلحت بين المتخاصمين، وكل ما يؤدي إلى الكف عن المعاصي، أو إلى فعل الخير؛ فهو صلاح.[4] يقول الإمام ابن تيمية : " إنّ صلاح المعاش والعباد في طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ولايتم ذلك إلاّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس. "[5] فمضمون الإصلاح إما أمر بمعروف أو نهي عن منكر. وجاء في معجم العلوم الاجتماعية أن المقصود بالإصلاح هو: " تغيير في نموذج من النماذج الاجتماعية أملاً في الوصول إلى تجسيد ذلك النموذج."[6]

وترى الباحثة أن جل معنى الإصلاح يدور حول الوصول إلى الحالة السوية المستقيمة في أي مجال من المجالات، ولا يمكن الوصول إلى هذه الحالة، إلا بتقويم وتصحيح الأخطاء والفساد الطارئ، ولا يتم ذلك إلا بدوافع الإيمان والمحبة وتطبيق شرع الله تعالى في كل المجالات.

المطلب الثاني:

مفهوم الإصلاح ومعانيه من منظور قرآني:

إن المتتبع للمواضع التي ذكر فيها الإصلاح في القرآن الكريم يظهر له بوضوح أهمية هذه الكلمة وما يتفرع عنها من اشتقاقات، وما يستوحى من معان ودلالات مختلفة، وقد ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم على أوجه متعددة منها:[7]

---

(1) انظر: القواعد الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن السعدي (108/1).

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (247/3).

(3) انظر: تفسير ابن باديس (206/1).

(4) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (5 /62 – 63) .

(5) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية (ص 65).

(6) انظر: رسالة الإصلاح ، بدوي محمود الشيخ (ص 9).

(7) انظر: قاموس القرآن ، الحسين بن محمد الدامغاني (ص282).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه الأول: حسن الإيمان:

وردت كلمة الصلاح بمعنى الإيمان في آيات كثيرة، منها قوله تعالى:﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ**﴾[الرعد:23]، والصلاح في الآية هو الإيمان بالله تعالى وبالرسول ﷺ فمن آمن وأطاع الله تعالى ورسوله ﷺ وعمل صالحاً من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، يدخلون جنات عدن، ويلحق بهم من صلح من أهليهم، وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم تعظيماً لشأنهم.(1) ومنها قوله تعالى:﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** ﴾[النور: 32]، وقوله تعالى:﴿ **وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾[النمل:19]، أي المؤمنين.(2) وقوله تعالى:﴿ **أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾[يوسف: 101]، أي المؤمنين من آبائه.(3) وعد البعض هذه الآية وجهاً مستقلاً بذاته، واعتبر أن الصلاح بمعنى الأنبياء.(4)

الوجه الثاني: حسن المنزلة:

الصلاح: حسن المنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾[يوسف: 9] يدور سياق الآية حول تآمر إخوة يوسف على قتله، وهذا عنوان الفساد بعد أن ظنوا صلاح شأنهم عند أبيهم من غير أثرة ولا تفضيل.(5) وقيل في معنى الآية: أنهم تائبين إلى الله تعالى عما جنوا أو صالحين مع أبيهم بإصلاح ما بينهم وبينه بعذر يمهدونه، أو صالحين في أمور دنياهم بانتظامها بعده بخلو وجه أبيهم.(6) ومنها قول الله تعالى:﴿ **وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[البقرة: 130] ويتحدث سياق الآية عن إبراهيم عليه السلام، ويعني بالصالحين، حسن المنزلة عند الله تعالى.(7)

الوجه الثالث: الرفق:

الصلاح: بمعنى الرفق، ومنه قوله تعالى:﴿**وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[الأعراف:142]، ويتحدث سياق الآية عن وصاية موسى

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (9/ 312)، روح المعاني (143/13).

(2) انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي (ص 463).

(3) انظر: قاموس القرآن (ص 283).

(4) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (398/1).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن (9/ 131).

(6) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد (4/ 109).

(7) انظر: قاموس القرآن (ص 283).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عليه السلام لأخيه هارون بإصلاح نفسه، والرفق بالقوم، والإحسان إليهم، وعدم اتباع سبيل الفساد.[1]

وقوله تعالى:﴿ **سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[القصص:27]، والمراد بالصلاح في الآية حسن المعاملة ولين الجانب، والوفاء بالعهد.[2]

الوجه الرابع: تسوية الخَلق:

الصلاح، بمعنى تسوية الخَلق، ومنه قوله تعالى :﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً**﴾[الأعراف: 189 – 190]. ويدل سياق الآية على أن آدم وحواء دعوا الله تعالى أن يرزقهما ولداً سوياً سليماً في تمام الخلق بدناً، وقوة وعقلاً.[3]

الوجه الخامس : الإحسان:

الإصلاح بمعنى الإحسان، ومنه قول الله تعالى:﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود: 88]، ويتحدث سياق الآية عن رسالة النبي شعيب عليه السلام في قومه بالإصلاح، وتقديم النصح لهم بعبادة الله وحده، ونهيهم عن نقص الكيل والوزن، وعن السعي في الأرض بالفساد، فكان الإصلاح بأن يصلحوا دنياهم بالقول وآخرتهم بالعبادة، وأن يعبدوا الله وحده، وأن يفعلوا ما يفعل من يخاف الله تعالى.[4]

الوجه السادس: الطاعة:

الصلاح: بمعنى الطاعة والالتزام، ومنه قوله تعالى:﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف: 85]. والمراد بالإصلاح، النهي عن عمل المعاصي في الأرض بعبادة غير الله تعالى واستبعاد شرعه، بعد أن أصلحها لهم بإرسال شعيب عليه السلام يدعوهم إلى طاعة الله، وتحكيم شرعه، وترك السعي في الأرض بالفساد، والصدِّ عن سبيله.[5]

الوجه السابع: أداء الأمانة:

الصلاح: يعني أداء الأمانة، ومنه قوله تعالى:﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾[الكهف: 82]، والشاهد في هذه الآية أن والد الغلامين كان صالحاً، أي أنه ذو أمانة، وذُكر من صلاح هذا الرجل، أن الناس كانوا

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (7/ 277).

(2) انظر: روح المعاني (102/20).

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (3/ 167).

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن (9/ 90)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي (531/1)

(5) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام محمد بن جرير الطبري(272/5).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يضعون عنده الودائع؛ فيردها إليهم كما وضعوها.[1]

الوجه الثامن: بر الوالدين:

الصلاح: بمعنى بر الوالدين، ومنه قوله تعالى:﴿**إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾[الإسراء: 25]، تتحدث الآية عن علم الله تعالى بما في نفوسهم تجاه والديهم؛ فإن كانوا قاصدين الصلاح، والبر دون العقوق والفساد، وصادقين في نية البر، فإن الله غفور رحيم.[2]

الوجه التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وسائل الإصلاح التي لاغنى عنها لكل مصلح في مختلف ميادين الإصلاح؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الدعاة للخروج بالمجتمعات إلى الهداية والاستقامة، بدليل قوله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾[هود: 117]، ومعنى الآية: أن الله لا يهلك القرى بمجرد شرك أهلها إذا كانوا مصلحين، ويعامل بعضهم بعضاً بالصلاح والسداد، ويتعاطون الحق فيما بينهم.[3]

الوجه العاشر: الحـــج:

الصلاح: بمعنى الحج، هذا ما ذكره الدامغاني[4]، واستدل بقوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾[المؤمنون: 99-100]، أي أحج، وهذا القول فيه نظر، حيث ترى الباحثة أن قصر معنى الصلاح في الآية على الحج يعوزه الدليل، وبعد البحث والتمحيص عن دليل لإثبات صحة ما ذكره الدامغاني تم التوصل إلى قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ :" أن مانع الزكاة وتارك الحج المستطيع يسألان الرجعة عند الموت."[5] و لكن هذا الدليل قاصر عن الوفاء بما ذهب إليه الدامغاني، فمعنى الصلاح أعم وأشمل من قصره على الحج، والمعنى المراد ما دل عليه سياق الآية؛ وهو أن من يحضره الموت من المفرطين الظالمين؛ يندم ويتحسر على حاله ومآله بعد مشاهدته لقبح أعماله؛ فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها وشهواتها؛ ولكن ليرجع فيعمل بطاعة الله تعالى.[6]

---

(1) انظر: روح المعاني (13/16).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن،(10/ 246).

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الشهير بالخازن (3/ 490).

(4) الدامغاني : هو الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني (أبو عبد الله)، لم تعرف سنة ولادته ، وذكر أنه مات عام (478 هـ – 1085م)، فقيه حنفي، نسبته إلى دامغان (بين الري ونيسابور)، له كتب منها الوجوه والنظائر. انظر: الأعلام، الزركلي (2/ 254)، معجم المؤلفين (4/ 44).

(5) انظر: روح المعاني (64/18).

(6) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (1 /559) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه الحادي عشر: أداء الزكاة :

الصلاح بمعنى الزكاة، ومنه قوله تعالى:﴿**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[المنافقون :10] [1] قيل إن معنى الصلاح هو أداء الزكاة، ومن معاني الزكاة في اللغة، الصلاح.[2] ولكن المعنى اللغوي لا يقصر معنى الصلاح على الزكاة، لعدم وجود الدليل المخصص، ويمكن اعتبار ذلك الإصلاح، من باب مجالات الإصلاح الاقتصادي؛ لما للزكاة من أثر في المجتمعات.

وقفـــات ولمحـــات :

من خلال هذه الإطلالة السريعة على حقيقة الإصلاح، والوقوف على آياته ومعانيه التي وردت في القرآن الكريم يمكن استنباط بعض الأمور ومنها :

1) العلاقة الواضحة بين الإصلاح والصلاح :

ذُكر الصلاح والإصلاح كلفظين مقترنين في كثير من المواضع، وقد أشاد القرآن الكريم بكليهما بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالصلاح يكون في النفس أولاً ثم يتعدى إلى الإصلاح للمجتمع، وبوجودهما تكتمل الفضيلة، ويؤول التغيير إلى استقامة الحال، فلا إصلاح بدون صلاح، ونجد هذا واضحاً في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأعراف: 170]، فهناك ارتباط بين صدر الآية **(يُمَسِّكُونَ)** الذي يدل على تعدي الإمساك إلى التمسيك، وبين عجزها **(الْمُصْلِحِين)** الذي يدل على انتقال الإصلاح إلى أفراد آخرين بعد الداعية المصلح. وهناك نصوص كثيرة تؤكد أن المسلم الحق، لايكون إلا متعدي النفع، متجاوزاً الصلاح إلى الإصلاح.

2) التوبة طريق الإصلاح : ربط الله تعالى في كثير من الآيات بين ذكر التوبة وذكر الإصلاح، ذلك لأن في الإصلاح السمو بالنفس إلى الفضائل والمكارم، وفي التوبة التخلص من الذنوب والمآثم، لذا يجب إصلاح النفس بإزالة ما يطرأ عليها من فساد، وهذا الإصلاح لا يكون إلا بالتوبة، وبالرجوع إلى الله تعالى، ويحتاج إصلاح النفس إلى مداومة وتكرار وتصميم عليه، وهذا هو جهاد النفس، حيث يبدأ به كل مصلح، لينتهي إلى إحداث التغيير، وإصلاح الناس. وفي هذا يقول الله تعالى:﴿**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾[الإسراء:25] اشتملت الآية على الحالتين اللازمتين للإنسان لتكميل نفسه، وهما الصلاح المستفاد من فعل الشرط ﴿**إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ**﴾

---

(1) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (398/1).

(2) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (421/1)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والإصلاح بالأوبة المستفاد من جواب الشرط ﴿**فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾.[1] ومما يدل على ذلك قوله تعالى:﴿**فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [المائدة: 39].

3) الإصلاح مهمة الرسل:

جعل الله تعالى الرسل عليهم السلام أئمة في الصلاح والإصلاح، كما قال ﷻ في حق إبراهيم عليه السلام:﴿**وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[البقرة:130] وقال في حق عيسى عليه السلام:﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[آل عمران: 46]، وقال في غيرهم:﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[الأنعام: 85]، وقال تعالى: ﴿**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[الأنبياء: 85- 86]. وإذا كانت مهمة الرسل والأنبياء الإبلاغ والإنذارَ وإقامة الحجَة على النَاس، فهي لا تخرج عن كونها مهمة إصلاحٍ وتغييرِ ما حلَ بالأنفس، والشعوب والأمم من فسادِ التصور والاعتقاد، وانحراف العبادة والسلوك، وسوء التعامل والتدبير، قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام في معرض قيامه بواجب النصح والتذكير لقومه:﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:88].

المطلب الثالث: التغيير لغة واصطلاحاً

أولا: التغيير لغة:

التَّغْيير في اللغة من الأصل (غير) فالغين والياء والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على صلاحٍ وإصلاحٍ ومنفعة، ومنه الغِيرَة، وهي الميرَة، وبها صلاح العيال، ويقال غَارَهم الله تعالى بالغيث، أي أصلح شأنهم ونفعهم. الثاني: يدل على اختلاف شيئين، بمعنى خلافه وسواه ومنه قوله تعالى:﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾[الفاتحة: 7].[2]

والغَيْرُ، الاسم من التغيُّر ليس بمصدر؛ إذ ليس له فعل ثلاثي غير مزيد. وغير عليه الأمر أي حوله، وغِيَرُ الدهر: أحواله المتغيرة.[3] والغِيَرُ: الدِّية، وأصلها من المغايرة، وهي المبادلة وسميت الدِّية غِيَراً؛ لأنها غُيِّرت عن القَوَد إلى غيره، ولأن الدِّية صلاح للقاتل وبقاء له ولدمه.[4] وجاء في اللسان، غَيْرُ: من حروف المعاني تكون نعتاً، وتكون بمعنى لا،

---

(1) انظر: تفسير ابن باديس (1/ 213-215).

(2) انظر: معجم قاييس اللغة (4 / 403- 404).

(3) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (441/2).

(4) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (287/13)، معجم مقاييس اللغة (4 / 404).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وغَيْرُ بمعنى سوى والجمع أَغْيَارٌ، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى. والغِيَرُ من تغير الحال، وتغيَّر الشيء عن حاله، تحوّل، وغَيَّرَه: حَوَّله وبدّله، جعله غير ما كان، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الأنفال: 53]، قيل: معناه حتى يبدلوا ما أمرهم الله.[1]

ثانياً: التغيير اصطلاحاً:

يختلف مصطلح التغيير باختلاف مجالاته، فالتغيير بمفهومه الاجتماعي يختلف عن مفهومه الاقتصادي، أو السياسي، أو الثقافي، فالتغير بمفهومه الاجتماعي، يعنى التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي متضمناً تبدل النظام الاجتماعي والأدوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي إيجاباً أو سلباً. أما التغير بمفهومه الثقافي: هو كل ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان مادياً أم معنوياً.[2]

التغيير: هو التحول من صفة إلى صفة ومن حال إلى حال، ويكون على وجهين:

أحدهما: تغيير صورة الشيئ دون ذاته كبناء الدار في المكان نفسه بناءً مختلفاً عن الأول.

والثاني: تبديل الشيء بغيره كاستبدال الدار بأخرى في مكان آخر، ومنه قول الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[لرعد:11].[3]

وجاء في معنى التغيير: إحداث شيئ لم يكن قبله.

أما التغير: هو انتقال الشيئ من حالة إلى أخرى.[4]

وقيل: إن التغيير، هو تبديل شيئ بما يضاده؛ فقد يكون تبديل صورة جسم، ويكون تغيير حال وصفة، ومنه تغيير الشيب وكأنه مشتق من الغير؛ وهو المخالف.[5]

المطلب الرابـــــع: مفهوم التغيير من منظور قرآني:

اختلف مفهوم التغيير، وتباين معناه بتباين مظانه في النص القرآني، وقد وردت مادة (التغيير) في القرآن الكريم في عدة مواضع باشتقاقات متباينة منها:

الموضع الأول: قوله تعالى:﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾[النساء: 119].

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:11].

---

(1) انظر: لسان العرب (707/6).

(2) انظر: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمد عبد المولى الدقس (ص38– 61).

(3) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (ص 408– 409)، مفردات القرآن الكريم (ص 368)

(4) انظر: التعريفات ، محمد بن محمد بن علي الجرجاني (1/ 87).

(5) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (45/10).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[الأنفال:53].

الموضع الرابع: قوله تعالى:﴿ **فيها أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُه**﴾[محمد: 15].[1]

بعد التدبر العميق للفظ التغيير في هذه المواضع، تبين احتمال اللفظ عدة معان ودلالات هي:

أولاً: التغيير بمعنى (تغيير خلق الله):

قال تعالى:﴿**وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ**﴾[النساء:119] جاءت الآية في معرض حديث الله تعالى عن غواية إبليس للعباد، ودعوتهم لطاعته، وتزيينه الضلال لهم، حتى يزيلهم عن منهج الله تعالى،[2] ومن حبائل إبليس لإغواء العباد؛ أمره إياهم بتغيير خلق الله، ويقصد به أمران:

الأول: تغيير دين الله: روى ابن عباس وغيره أن المراد بتغيير خلق الله: أي دينه، لأنه دين الفطرة. قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾[الروم:30].[3] ويعني بالفطرة، أنهم ولدوا على الإسلام، وأمرهم الشيطان بتغييره. ومال الطبري إلى هذا الرأي وبين أنه يدخل فيه كل ما نهى الله عنه من المعاصي؛ لأن الشيطان يدعو إلى جميع المعاصى، فالمراد تغيير ماخلق الله من دينه.[4]

وقيل: إن المراد من تغيير خلق الله هو تبديل الحلال أو الحرام حلالاً.[5]

الثاني : تغيير الصفات الحسية: وهو التغيير المتعلق بالظواهر الحسية للخَلق مثل قطع الأذن، وفقء الأعين والخصاء وذلك كله تعذيب للحيوان، وكذلك التغيير بالوشم، وما جرى مجراه من التصنع للحسن، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، عن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ[6] وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ[7] وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ[8]

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص 619).

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (345/4).

(3) انظر: تفسير المنار(350/5).

(4) انظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (1/ 245) .

(5) انظر: التفسير الكبير، محمد بن عمر الشهير بالفخر الرازي(11 /48).

(6) الواشمات : غرز إبرة في الجلد وحشيه بكحل فيزرق مكانه ، والمُسْتَوْشِمة والمُوتَشِمة: التي يفعل يها ذلك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (974/1) .

(7) والمُتَنَمِّصة : التي تنتف الشعر من الوجه، المرجع السابق(1/ 943).

(8) المتفلجات: الفَلَج بالتَّحريك : فرجة ما بين الثنايا والرباعيات وتفعل النساء ذلك بأسنانهنّ رَغْبَةً في التَّحْسين، المرجع السابق(1/ 716).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ.)[1][2] ويدخل في تغيير خلق الله، وضع المخلوقات في غير ما خلقها الله له، وذلك من الضلالات الخرافية، كجعل الكواكب آلهه، وجعل الكسوفات والخسوفات دلائل على أحوال الناس.[3]

ثانياً: تغيير نعمة الله:

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[الأنفال:53]، وظاهر النعمة في الآية، ما يكون فيه العباد من سعة الحال والرفاهية والعزة والتمكين والخصب. وتغيير النعمة يكون بإبدالها بضدها، وهي النقمة وسوء الحال، وسبب ذهاب هذه النعمة؛ لأن الأمة تكون صالحة ثم تتغير أحوالها ببطر النعمة؛ فيعظم فسادها،[4] ومما جاء في تفسير هذه الآية: " أن الله تعالى لا يغير ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهية، وحسن عيش، وأمن وراحة، حتى يغير الناس ما بأنفسهم من نور العقل، وصحة الفكر، وإشراق البصيرة، والاعتبار بأفعال الله من الأمم السابقة."[5]

وما قاله الماوردي[6] في معنى التغيير جدير بالذكر، فذكر أن التغيير يقتضى خمسة أحوال:

الأول: لا يغير نعمته عليهم بالنصر على أعدائهم؛ حتى يغيروا ما بأنفسهم من الثقة والتوكل

الثاني: لا يغير الله نعمته في كشف الأعداء؛ حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة، والكف عن المعاصي .

الثالث: لا يغير الله نعمته في الغنى والسعة؛ حتى يغيروا ما بأنفسهم من تأدية حق الله تعالى.

الرابع : لا يغير الله نعمته في الثواب والجزاء؛ حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان.

الخامس: لا يغير نعمته في الإرشاد؛ حتى يغيروا ما بأنفسهم من الانقياد.[7]

ثالثاً: تغيير ما بأنفس القوم:

قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[الرعد:11]، أجمع المفسرون

---

(1) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن ح 5943، (53/11).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم (5/ 392).

(3) انظر: التفسير الكبير (11/ 49).

(4) انظر: التحرير والتنوير(45/10).

(5) تفسير المنار (38/10).

(6) الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الشافعي، ولد سنة 364هـ في البصرة، تصدر للتدريس في بغداد، لقب بقاضي القضاة، توفي سنة 450هـ. انظر: الأعلام (5/ 146).

(7) النكت والعيون، أبو الحسن على بن محمد الماوردي (327/2).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على أن الله تعالى لا يغير ماهم فيه من النعم بإنزال الانتقام، إلا بانغماسهم في المعاصي والفساد.[1] ومن دلالات هذه الآية:

1) المراد بتغيير ما في النفوس، تغيير المشاعر والتوجهات والاهتمامات، وتخليص القلوب من أمراضها، والنفوس من رعوناتها، وهذا هو التغيير الجوهري، لأنه الأصل في سلوك الإنسان، ويمكن للنفوس أن تتغير من خلال الإحسان والمعاملة الحسنة، ويمكن للمشاعر أن تتبدل من خلال تغيير الأفكار، فالمرء إذا تغيرت أفكاره حول شيء تغيرت مشاعره.

2) إن ما تنتظره الأمة من نصر الله وتوفيقه ينبغي أن يرتبط بما تحدثه في حياتها من التغيير الإيجابي والذي يتمثل في فعل ما يرضي الله، والكف عما يغضبه، ويتمثل في مجاهدة النفس، والأخذ بالأسباب والإعداد لكل أمر.[2]

3) **في الآية تغييران:**

الأول : تغيير الله، وهو تغيير ما بالقوم ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ**﴾[الرعد:11]

الثاني: تغيير القوم، وهو تغيير ما بأنفسهم ﴿**حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[الرعد: 11] والتغيير الذي ينبغي أن يحدث أولاً هو التغيير الذي جعله الله مهمة القوم وواجبهم بإقدار الله لهم على ذلك، وإن حدوث أي تهاون في الخلط بين التغييرين وإدخال التغيير الذي يحدثه الله بالتغيير الذي يقوم به القوم أو العكس، يُفقد الآية فعاليتها وتضيع فائدة السنة الموجودة فيها.[3]

وقفـــات ولمحـــات:

بعد الوقوف على حقيقة التغيير ومفهومه القرآني، لا بد من هذه الوقفات واللمحات:

1) التغير، هو عبارة عن التغيرات القهرية، التي لا بد للإنسان منها، ولا يستطيع تغيير سننها، لذلك فالإنسان ليس مسؤولاً عنها. أما التغيير فهو عمل قصدي بشري يقوم به الناس بغية الوصول إلى أهدافهم.

2) تغيير الذات هو أساس كل تغيير، بل إن تغييرها يمكن أن يؤدي إلى تغيير نظم طبيعية واجتماعية، فبالدعاء والاستغفار والصلاح يمكن أن تفيض السماء والأرض بالخير، وحين تسوء أحوال النفوس وتتغير النيات ويفسد الداخل؛ فإن كل النعم تمسي مهددة بالزوال.[4]

---

(1) انظر: التفسير الكبير (19 / 22).

(2) انظر: في إشراقة آية، الدكتور عبدالكريم بكار(ص188).

(3) انظر: حتى يغيروا ما بأنفسهم، جودت سعيد (ص 46).

(4) انظر: تجديد الوعي، عبدالكريم بكار (ص 180).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

3) جاء في الظلال أن الآيات السابقة تقرر جوانب ثلاثة هي:

الجانب الأول: عدل الله في معاملة العباد، فلا يسلبهم نعمة وهبهم إياها إلا بعد أن يغيروا نواياهم، ويبدلوا سلوكهم، ويستحقوا أن يغير ما بهم مما أعطاهم إياه للابتلاء والاختبار.

الجانب الثاني: تكريم الله الإنسان أكبر تكريم، حيث يجعل قدر الله تعالى به ينفذ ويجري عن طريق حركة الإنسان وعمله، ويجعل التغيير القدري في حياة الناس مبنياً على التغيير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم.

الجانب الثالث: يلقي الله تعالى تبعة عظيمة على الإنسان مقابل التكريم العظيم، فهو يملك أن يستبقي نعمة الله عليه، ويملك أن يزاد عليها، إذا هو عرف فشكر، ويملك أن يزيل هذه النعمة إذا أنكر وبطر، وانحرفت نواياه.[1]

4) التغير سنة كونية قائمة على جميع المستويات، ويكون إما بشكل جزئي أو كلي، أو إيجابي أو سلبي، وهذا ما أخبر عنه القرآن الكريم. فعلى مستوى الفرد، قال الله تعالى:﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾[الروم: 54]، والأسرة تمر كذلك بمراحل تغير وتحول، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾[النساء :١]، والأمم كذلك تتعرض لهذه السنة الكونية الثابتة، قال تعالى:﴿**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[آل عمران: ١٣٧]، والكون كله خاضع لهذه السنة، قال تعالى:﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ السَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[إبراهيم:48].

---

(1) في ظلال القرآن (10/ 1536).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــحث الثـــــاني

أهمية الإصـــــلاح ومجالاتــه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهميـــة الإصـــلاح.

المطلب الثاني: قـــواعد الإصـلاح.

المطلب الثالث: مجالات الإصـــلاح .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــحث الثـــــاني

أهمية الإصـــــلاح ومجالاتـــه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلـــــب الأول: أهميـة الإصلاح :

1) تنبع أهمية الإصلاح من كونه رسالة الإسلام إلى العالم كافة، ولا تستوى هذه الرسالة على سوقها إلا من خلال هداية العالم كله، قريبه وبعيده، حليفه ومنافسه، ولا تكون هذه الهداية إلا بالإصلاح، قال تعالى:﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[الفرقان:1].

2) إن شريعة الله تعالى جاءت لتحقق العدل والبر والمساواة، وتحقق الكرامة للبشرية جمعاء، بعدما فسدت الأرض وأسنت الحياة، وذاقت البشرية الويلات، قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾[الروم:41].

3) يعد الصلاح الركن الذي ينبغي له الوجود عند كل البشر، فلا تستقيم حياة الإنسان دونه. كما أن المتتبع للمواضع التي ذكر فيها الإصلاح في القرآن الكريم؛ يظهر له بوضوح أهمية هذه الكلمة، وما يتفرع منها من معان ودلالات، ويكفي للدلالة على أهميتها؛ أنها ذكرت أكثر من مائة وسبعين مرة بصيغ متنوعة، وسياقات مختلفة.[1]

4) مما يدل على أهمية الإصلاح، أن الله تعالى تولاه بنفسه استحقاقاً وفضلاً، ونسبه إلى نفسه الكريمة صفة وفعلاً.

5) جعل الله تعالى الإصلاح مهمة الأنبياء والمرسلين، ورفعهم به، وجعل لهم أفضل منازل الخلق؛ لتبليغهم الرسالة عن ربهم، ولأن المصلحين هم نواب الرسل، وخلفاء النبوة، يخلفونهم على مناهجهم وطريقتهم في النصح والإرشاد والدعوة والنصرة حملهم الله عليه حثاً وترغيباً؛ ليكونوا أهلاً لحمل رسالة الإصلاح التي بها بقاء المجتمع وخيريته.

6) كي يلفت القرآن الكريم نظر الناس إلى أهمية الإصلاح رفعه درجة عالية فقال تعالى:﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**"﴾[النساء : 114].

7) عد الإصلاح من جملة أخلاق القرآن الكريم وفضائله التي دعا إليها، وحث على التزامها والتحلي بها، لذا جعله القرآن قاعدة رئيسة بين الناس، فقال تعالى:﴿"**فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**"﴾ [الأنفال: 1].

---

(1) انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي (ص504).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

8) إن رحابة وسعة وتعدد مجالات الإصلاح وشموله لكافة ميادين الحياة، لهو خير دليل على أهميته ومكانته في الشريعة الإسلامية .

9) الجدول التالي يبين المواضع التي ذكر فيها لفظ الإصلاح وصيغه في القرآن الكريم.

م	طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية
1	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	البقرة	11
2	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ	البقرة	160
3	فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ	البقرة	182
4	قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ..... وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ	البقرة	220
5	أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم	البقرة	224
6	وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا	البقرة	228
7	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ	آل عمران	89
8	وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا	النساء	16
9	حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا	النساء	35
10	إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ	النساء	114
11	جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ	النساء	128
12	فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا	النساء	129
13	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ	النساء	146
14	مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ	المائدة	39
15	فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	الأنعام	48
16	عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ	الأنعام	54
17	فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	الأعراف	35
18	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا	الأعراف	85-56
19	اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِين	الأعراف	142
20	وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ	الأعراف	170
21	فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ	الأنفال	1
22	إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ	هود	88
23	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ	هود	117
24	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ	الرعد	23
25	ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ	النحل	119
26	اسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ	الأنبياء	90
27	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ	النور	5

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

28	الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ	الشعراء	152
29	تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ	النمل	48
30	وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ	القصص	19
31	يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	الأحزاب	71
32	فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ	الشورى	40
33	وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي	الأحقاف	15
34	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا ..... وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ	محمد	2
35	سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ	محمد	5
36	اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ....إِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ	الحجرات	9
37	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ	الحجرات	10

ملاحظات حول الجدول:

- ورد لفظ الإصلاح بصيغ واشتقاقات مختلفة، واقتصرت الباحثة في الجدول السابق على لفظ الإصلاح فقط وما اشتق من جنس اللفظ.
- تبين من خلال الجدول السابق أن الإصلاح ذكر في عشر سور مدنية وتكرر فيها اثنتين وعشرين مرة، وذكر أيضا في عشر سور مكية وتكرر فيها خمس عشرة مرة.
- من الملاحظ أن مجالات الإصلاح تنوعت لتشمل كافة أنواع الإصلاح، العقدي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي وغيرها من المجالات، سواء أكان ذلك في العهد المكي أم في العهد المدني، ولكن من خلال تتبع الآيات تبين أن الإصلاح العقدي والأخلاقي كان لهما النصيب الأكبر في العهدى المكي؛ وذلك لاختلاف طبيعة الدعوة في العهدين، بينما نرى أن الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي كانت من سمات العهد المدني.
- الربط بين الفساد وبين الصلاح، فالصلاح في إحدى معانيه يعني العدول عن الاستقامة إلى ضدها وهو الفساد.[1] ولبيان أنه لايمكن أن يجتمع الصلاح مع الفساد.
- الربط بين الإصلاح والتوبة، فالتوبة طريق الإصلاح، والإصلاح شرط لقبول التوبة، ولن تقبل توبة من لم يصلح.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن(202/1) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلـــب الثـــاني

قـواعد الإصلاح :

من أجل ضمان النجاح في تحقيق الهدف من الإصلاح، والوصول بالمجتمعات إلى درجة الخيرية التي تحدث عنها الله تعالى فقال:﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[آل عمران:110]، وضع القرآن الكريم القواعد والمرتكزات المتينة للاستعانة بها في طريق الإصلاح والصلاح، ومن هذه القواعد :

أولاً : مراعاة المصالح والمفاسد :

تحرص الشريعة الإسلامية على تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، ودرء المفاسد عنهم، ومعيار المصلحة والمفسدة هو الإسلام، فما شهد له الإسلام بالصلاح فهو المصلحة، وما شهد له بالفساد فهو المفسدة، والخروج عن هذا المعيار معناه اتباع الهوى، والهوى باطل لا يصلح لتمييز الصلاح من الفساد. وكانت رسالة محمد ﷺ رحمة للعالمين؛ لأنها تتضمن تحقيق المصالح للعباد في دنياهم وآخرتهم، وتدرأ عنهم المفاسد والأضرار، قال تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:107] ولا يمكن أن تكون رسالته رحمة إذا أغفلت هذه المصالح، لذلك تتفرع المقاصد إلى أنواع: منها تقديم المصالح القطعية على الظنية، وتقديم مصالح الجماعة المؤمنة على المصالح الفردية، كما أن حفظ مقاصد الدين مقدم على حفظ مقاصد الدنيا، والضروريات على الحاجيات والتحسينيات. ويقول ابن القيم[1]:" إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة الى ضدها، وعن المصلحة الى المفسدة، وعن الحكمة الى العبث، فليست من الشريعة، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه."[2]

ثانياً : المسؤولية الجماعية:

إن العملية الإصلاحية بأبعادها المختلفة تحتاج إلى تضافر جميع الجهود كى تضمن نجاح المسعى وتحقق الأهداف؛ لذلك فكل فرد في المجتمع مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه، والتعاون مع غيره بلا تخصيص لعبء الإصلاح على طائفة معينة، ولتحقيق هذا المطلوب قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى**

---

(1) ابن القيم: محمد بن أبى بكر الدمشقى شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلى العلامة الكبير المجتهد المصنف المشهور ولد سنة 691 هـ، برع في جميع العلوم وفاق الأقران وتبحر في معرفة مذاهب السلف، مات عام 751هـ. انظر: الدرر الكامنة، ابن حجر(137/5)، البدر الطالع، الشوكاني (659/1).

(2) اعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (14/3).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة :1]، ولنجاح العملية الإصلاحية يجب بث روح المبادرة عند جميع أفراد المجتمع للعمل المشترك الصالح، كما قال تعالى:﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُون بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[التوبة:71]. وللدكتور يوسف القرضاوي تلميح جميل في ذلك حيث يقول:" لاينبغي أن ننتظر العمل من الحكام وحدهم، ولامن العلماء وحدهم، ولامن أصحاب المال أو الجاه أو الثقافة وحدهم، وإنما ننجح حقاً يوم نستطيع أن نحرك الجماهير المسلمة الغفيرة بالإسلام وللإسلام، فعلينا أن نحرك المسلمين ليقوم كل بدوره، وقدر وسعه، للرجل دوره، للمرأة دورها، و للصبي وللفتى وللفقير، المهم أن يعمل الجميع، وأن يوضع كل في مكانه الملائم، من استطاع أن يميط شوكة عن طريقٍ فليمطها، ومن أمكنه أن يبذر حبة في الأرض فليبذرها، ومن قدر أن يعطى درهماً واحداً فليبذله ولايستقله."[1]

ثالثاً : الفهـم العميـق :

لإقامة الإصلاح على أسس متينة، لا بد من الفهم العميق لمرامي ومقاصد الشريعة الإسلامية من خلال معرفة بعض الأمور التي تعين على الوصول إلى تحقيق الإصلاح ومن هذه الأمور:

1) الفهم لفحوى خطاب الله تعالى للبشرية وخصوصاً فيما يتعلق بالجانب العقدي والاستخلاف

2) فهم سنة الرسول ﷺ ومنهاجه في البلاغ والهداية، وفي تطبيق الإسلام وتحويله إلى أمر واقع في حياة الصحابة وحياة الأمة الإسلامية .

3) فهم السنن الإلهية الكونية والتاريخية التي لها دور كبير في بناء الحضارات؛ فسنن الله تعالى نافذة لا تتبدل ولا تتحول كما قال تعالى:﴿**فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّه تَحْوِيلا**﴾[فاطر: 43]، فالنظر في السنن الإلهية والسير والاعتبار بمن خلوا فريضة وضرورة ؛ لأن السير في الأرض والتفكر في جنباته يصل بالإنسان إلى فهم السنن وإدراكها والانتفاع بها، ويتبعه الاتعاظ بمصارع الغابرين، ووقائع الماضين، وعادته المتبعة في كل أولئك السابقين، وهذا هو المراد من أن يكون الإنسان أهلاً لإدراك السنن الربانية، حتى يكون ذلك طريقاً لانتفاعه بها واتعاظه من خلالها.[2]

4) فهم الواقع ووجهته الحضارية، ومشكلاته المعقدة؛ فكل زمان له واقعه ومشكلاته وحضارته، لذلك فالحاجة شديدة إلى وجود رجال أفذاذ، وعلى مستوى الاجتهاد في العلوم الشرعية، يدركون

---

(1) رسالة الإصلاح (ص 85) .

(2) انظر: تفسير المنار (117/4).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حاجة المجتمع ومتطلباته، ومن ثم القدرة على تطبيق هذه الأحكام الشرعية، وما توصل إليه اجتهاداتهم، مع مراعاة مستوى الزمان والمكان بكل الظروف والمتعلقات ما استطاعوا. [1]

رابعاً: بعث الأمل والطمأنينة:

الإصلاح لابد له من سنة تسمى بسنة الاطمئنان؛ لأن الكثير من الناس يخافون من التغيير، ويعود هذا الخوف من التغيير إلى غموض الآثار التي سيتركها في حياتهم، ويقاوم كثير من الناس التغيير؛ لأنهم حُملوا عليه حَملاً، وأكرهوا قسراً على الاستجابة له، وهذا مصدر لمقاومة الإصلاح في المجتمعات، وقد يرفض بعض الناس التغيير لأسباب نفسية أوعاطفية؛ لذا فإن فهم الواقع الذي ستؤثر فيه التغييرات أمر لابد منه،[2] والإصلاح لابد أن يكون نابعاً من روح الدين، مطابقاً للعقيدة، متجاوباً مع مشاعر الأمة، متصلاً بأعماقها، وليس دخيلاً عليها، ومن هنا لا يجد عداء ولامقاومة ولا سخطاً، لأنه من صنع الله ووحي السماء، وتتلقاه الأمة بالقبول والرضا، مما يحقق الاستقرار والطمأنينة،[3] قال تعالى:﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة :71].

خامساً: التمسك بكتاب الله تعالى :

من أهم قواعد الإصلاح في المجتمعات، التمسك بكتاب الله تعالى وإقامة العبادات، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأعراف:170]، تبين هذه الآية أن التمسك بكتاب الله وتحكيم شرعه في الناس، وإقامة الشعائر التعبدية وعلى رأسها الصلاة؛ هما طرفا المنهج الذي تصلح به الحياة والنفوس ولا تصلح بسواه.[4]

المطـــلب الثـــالث:

مجـــالات الإصـــلاح

تنوعت مجالات الإصلاح في الشريعة الإسلامية السمحة لتشمل ميادين الحياة؛ فالإصلاح يبدأ من النفس ليشمل الأهل والأقربين، والجيران والإخوان، وعموم الناس، ويبدأ من الفرد ليشمل الأسرة والمجتمع والأمة والناس. كما أن حاجة الناس إلى الإصلاح حاجة ماسة، في مختلف شؤونهم العقائدية والدينية والحياتية والمعيشية والإقتصادية والبيئية، والتعليم والثقافة والسياسة.

---

(1) انظر: رسالة الإصلاح (ص 137) .

(2) انظر: تجديد الوعي (ص 185- 200).

(3) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، يوسف القرضاوي(ص119).

(4) انظر: في ظلال القرآن (3/ 1388).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يقول القرطبي:" إن الإصلاح عام في الدماء والأموال والأعراض، وفي كل شيء يقع الداعي، والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام يراد به وجه الله تعالى .[1] ومن أهم مجالاته:

أولاً: الإصلاح العقائدي:

1) إن العقيدة هي أهم ما يجب معرفته من الدين، فالعقيدة هي أصل الدين، ويتوقف قبول الأعمال الصالحة على سلامة أصول العقيدة من الشرك والكفر، وإذا صلح اعتقاد الفرد صلح سلوكه، فصلاح سلوك الفرد تابع لصلاح عقيدته وسلامة أفكاره، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته وانحرافها، وإذا صلح الفرد صلح المجتمع .

2) إن المقصود الأعظم من بعثة النبيين، وإرسال المرسلين، وإنزال الكتب المقدسة، هو الدعوة إلى عقيدة التوحيد، وبهذا دعا نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وكل رسول بعث إلى قوم مكذبين، قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل:36] فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل –عليهم السلام– وهو أول ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب. ويوم أن بعدت الأمة عن هذه العقيدة أصابها التفرق والاستضعاف والذل والهوان.

3) العقيدة يبنى عليها الدين، والدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع حياة المسلم، لذلك كان لابد لهذا البناء الضخم القيام على أساس متين ؛ لذلك مكث النبيﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة، يدعو إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والإلوهية، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة. ومكث عشر سنين أخرى في المدينة، كانت موزعة بين تشريع الأحكام، وتثبيت العقيدة، والحفاظ عليها، وحمايتها من الشبهات، والجهاد في سبيلها، ومجادلة أهل الكتاب، وبيان بطلان معتقداتهم المحرفة، والتصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين، وصد كيدهم للإسلام والمسلمين، وكل هذا في حماية العقيدة قبل كل شيء. فأي دعوة لا تولي أمر العقيدة من الاهتمام كما أولاها رسول اللهﷺعلماً وعملاً فهي ناقصة.

4) يعد إصلاح العقائد اليوم من أخطر وجوه الإصلاح، وأكثرها جدلاً ورفضاً بعدما فسدت أحوال الناس، واستحكمت فيهم الأهواء والآثام، وسهلت عليهم المنكرات، وفسدت عقيدة غالب الأفراد، لذا على الدعاة الاهتمام بالتوحيد، وترسيخه في الناس؛ فإذا صلح الاعتقاد يصلح العمل وإذا فسد الاعتقاد يفسد العمل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً : الإصـــــلاح الاجتمــاعي:

يحرص الإسلام على إنشاء المجتمعات التي يسودها روح المودة والمحبة، والألفة، والتماسك بين أسره وأفراده، ولكن هناك الكثير من الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالمجتمعات فتهدد أمنها واستقرارها، وتحرم المجتمع من طاقات أبنائه؛ لذا كانت الحاجة ماسة إلى إصلاح الأفراد والأسر، ومن مجالات الإصلاح الاجتماعي :

أ) الإصـــــلاح الأســـري :

إن الزواج أقوى رابطة تربط بين اثنين من البشر، فهي الصلة التي يشعر بها كل من الزوجين بأنه شريك للآخر في كل شيء مادي ومعنوي، ولكن كثيراً ما يقع النزاع وسوء الفهم بين الزوجين، ولإزالة الخلاف لابد من تقريب وجهات النظر، والإصلاح بينهما بالحكمة والحق والعدل دون إلحاق جور بأحدهما أو ميل له، فإن العدل أساس سلامة الحل، ودوام العشرة الزوجية دون نزاع أو خصام، وكذلك تعد المعاملة الطيبة الكريمة، والكلمة الحسنة اللطيفة، أمراً مطلوباً شرعاً لا يستغنى عنه، والله تعالى أنزل في القرآن الكريم ما يرشد إلى الصلح والعدل في معاملة النساء.[2] قال تعالى :﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ [النساء:35]، وقال تعالى:﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[النساء:128-129]. فقد حثت الآيات السابقة على الحرص على النساء، وعدم النشوز والإعراض عنهن، وأنه يجب على المصلحين ألا يدخروا وسعاً في الإصلاح، وهذا يدل على نهاية العناية الإلهية من الله تعالى في إحكام نظام بيوت المسلمين، الذي لا قيمة له اليوم عند كثير من المسلمين.[3]

ب) إصـــــلاح ذات البيـــن:

أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم والسنة النبوية بإصلاح ذات البين، فهو واجب شرعاً تتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها وتحفظ به وحدتها، وإصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (5/ 384).

(2) انظر: التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي (1/ 388).

(3) انظر: تفسير المنار (5/ 365).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والإيثار وترك الأثرة والتفرق.[1] فقال تعالى:﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:9]، وقال تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الحجرات:10]، وقال تعالى:﴿**فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[الأنفال:1] .

ت) الإصـــــلاح التربـــوي (إصلاح النفوس) :

ركز القرآن الكريم على إصلاح النفس البشرية وتطهيرها، واعتبر هذا الإصلاح أساساً وبداية للانطلاق في المجالات الأخرى، وقيل: إن صلاح الإنسان وفساده إنما يقاسان بصلاح نفسه وفسادها، وإن رقيه وانحطاطه باعتبار رقي نفسه وانحطاطها، وما فلاحه إلا بزكائها، وما خيبته إلابخبثها، قال تعالى :﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[الشمس:9 -10]، وإصلاح النفس يكون بمعالجتها بالتوبة الصادقة وبالرجوع إلى الله تعالى.[2] ومما جاء في إصلاح النفوس قوله تعالى :﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[المائدة :39]، وقوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[النحل :119]، ومما يستفاد من الآيات السابقة، أن من تاب ورجع عن المعاصي رجوع ندم وعزم على الاستقامة من بعد ظلمه لنفسه بامتهانها وسفهها، وللناس بالاعتداء على أموالهم، وأصلح نفسه وزكاها بالصدقة وبغيرها من أعمال البر والطاعات والعبادات، فإن الله تعالى يقبل التوبة، ويرجع إليه بالرضا والإنابة، ويغفر له ويرحمه، وقد جمع الله تعالى بين الوازع النفسي وهو الإيمان والصلاح، والوازع الخارجي وهو الخوف من العقاب.[3] لذا من أهمل إصلاح نفسه وتزكيتها، ودنسها بالمعاصي الكثيرة خسر، وصعب الرجوع إلى جادة الاستقامة، ومن حاول الإصلاح وزكى نفسه نجح .[4]

ثالثاً : الإصـــــلاح الإقتصادي:

إن المتتبع للآيات القرآنية التي تبحث في هذا المجال، لابد له أن يقف على منظومة متكاملة في الإصلاح الاقتصادي، ومما جاء في ذلك على سبيل الذكر لا الحصر. قول الله تعالى: ﴿**وَيَـا قَـوْمِ أَوْفُـواْ الْمِكْيَـالَ وَالْمِيـزَانَ بِالْقِـسْطِ وَلاَ تَبْخَـسُواْ النَّـاسَ أَشْـيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَـوْا فِـي**

---

(1) انظر: تفسير المنار (489/9).

(2) انظر: تفسير ابن باديس(207/1- 209).

(3) انظر: تفسير المنار (379/6- 382).

(4) انظر: التفسير المنير (316/3).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[هود:85]، وقوله تعالى:﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[الشعراء:182- 183]. ومن دلالات الآيات السابقة، النهى عن السعي في إفساد مصالح الغير؛ لأن ذلك سعى في إفساد مصالح النفس. ونهت أيضا عن جميع أنواع المفاسد في الأرض، وذلك لتهيئة النفوس لقبول الإرشاد والكمال. [1] كما عد الإسلام المالك الحقيقي للمال هو الله تعالى، والناس أمناء عليه، وعده قواماً للحياة، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا**﴾[النساء:5]، وأحد الأركان الخمسة في الإسلام عبادة مالية هي(الزكاة)، وحرمت الشريعة الإسلامية الربا بكل صوره وأشكاله، ونبذت كل معاملة تخالف الشريعة الإسلامية، وأقرت الملكية الفردية ووضعت ضوابط لحمايتها، وسنت القوانين والتشريعات ووازنت بين المصالح، ودعت إلى الإلتزام بالأخلاق الإسلامية في المعاملات الاقتصادية، واعتبرت ذلك جزءاً من عقيدة المسلم التي لا يجوز الخروج عنها، ولاشك أن الإيمان والاستقامة لهما أثرهما في تحسين الاقتصاد.[2]

رابعاً: إصـــــــلاح التعليم والإعـلام :

أمر الله تعالى بتعلم القراءة والكتابة؛ لأنهما أداة معرفة علوم الدين والوحي، وأساس تقدم العلوم والمعارف، والآداب والثقافات ونمو الحضارات والمدنية؛ لذلك اعتنى القرآن الكريم بالعلم وبسبل إصلاحه. وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث على العلم وتبين مكانته ومكانة العلماء، الذين هم ورثة الأنبياء والذين بصلاحهم يصلح المجتمع، ومنها قول الله تعالى:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[العلق:1-5]. وقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الَّاعِنُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة:159-160]. دلت الآيات على شدة النكير على الكاتمين للعلم ووعيدهم؛ لما في الكتمان من الضرر الجسيم بالناس، وتعطيل الكتب السماوية، ووظيفة الرسالة النبوية، ولأن العلم يحرم كتمانه، ويجب نشره وتعميمه ومن أقدم على كتم العلم استحق اللعنة الأبدية من الله والناس أجمعين.[3] والقرآن الكريم حارب التقليد الأعمى، المعطل للقوى العقلية، فقال تعالى حكاية على لسان المشركين:﴿**قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾[البقرة 170]، وفي مقابل

---

(1) انظر: التحرير والتنوير(12/ 138).

(2) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة (52-53).

(3) انظر: التفسير المنير (2/ 55).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ذلك حث القرآن على التدبر والتفكر والتأمل، فهي السبيل لفهم أحكامه، ولبيان غاياته ومقاصده، قال تعالى:﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[ص:29].

خامساً: الإصـــــــلاح السياسي :

اعتنت الشريعة الإسلامية بالإصلاح السياسي؛ وذلك لأن الإصلاح في المجالات الأخرى لا يتم إلا من خلال الإصلاح السياسي، ولأن القصد من الإصلاح السياسي إيجاده في الشعوب والمجتمعات؛ كان لزاماً إصلاح الحاكم والرعية على حد السواء. قال الله تعالى :﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[النساء: 58-59] قال ابن تيمية : إن في الآية أمران هما جماع السياسة العادلة والسياسة الصالحة، هما أداء الأمانة، والحكم بالعدل، ثم فصل وأجاد في بيان هذين الأمرين وما يتعلق بهما من أمور في إصلاح الراعي والرعية.[1]

سادساً : الإصـــــــلاح الأخلاقي :

تعد المشكلات الأخلاقية من أخطر المشكلات التي عانت منها الأمم الغابرة على مر التاريخ، مما أدى إلى إغراق هذه المجتمعات في الفوضى، والتفكك واللامبالاة؛ وبالتالي التخلف والضعف، ومن هنا تتجلى الحكمة من إرسال الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ والقيام بدورهم في إصلاح الأمم التي بعثوا فيها، ومن ذلك ماجاء في قوله تعالى:﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾[العنكبوت:28]. فقوم لوط عليه السلام وصلوا إلى درجة من الانحطاط الأخلاقي لم تصل إليه البشرية من قبل، فعمل عليه السلام على إصلاح هذا الفساد بكل وسائله، لكن قلوب القوم عميت فلم ينفعها التذكر. قال تعالى حكاية عن لوط عليه السلام:﴿ **قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ**﴾[العنكبوت:30]. فهذه رسالة إلى الأمة الإسلامية لتطهير المجتمعات من الرذائل الدخيلة، ومن أخلاق الضعف، والسلبية والانحلال والالتزام برسالة الإسلام التي تدعو إلى تربية الأمة على الأخلاق والفضائل والآداب، وللأمة الإسلامية القدوة والأسوة الحسنة في أنبيائها، وفي رسولها الكريم ﷺ عندما وصفه الله تعالى بقوله:﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم :4] .[2]

---

(1) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص 5).

(2) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة (ص39).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــحث الثـــالث

آثار الإصلاح والحاجة إليه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصير الأمة التي تترك الإصـلاح.

المطلب الثاني: حاجـــة الأمـــة للإصـــلاح

المطلب الثالث: آثار الإصلاح على الفرد والمجتمع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــحث الثـــالث

آثار الإصلاح والحاجة إليه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلــب الأول : مصير الأمـة التي تترك الإصـلاح :

من سنن الله تعالى الدائمة التي تنطبق على الطغاة والمفسدين في كل زمان ومكان، العذاب والعقاب، قال تعالى:﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾[الفجر:14]، ولغة القرآن الكريم مع بني البشر واحدة، وفي القرآن الكريم كثير من القصص عن الأمم الغابرة التي انحرفت عن منهج الله تعالى، وذكر ما حل بها من العقوبات الإلهية الصارمة، تذكيراً للأمة الإسلامية، وتحذيراً لها؛ للوقوف في وجه الظلم والتصدي للفساد، وللقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**﴾[الفجر:6-13].

ومـــن الآفـــات التـــي تلحـــق الأمـــة التـــي تتـــرك الإصـــلاح:

1) عموم العذاب في الدنيا:

قال تعالى :﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الأنفال:25]، فالسكوت عن المعاصي والمجاهرة بها من موجبات العقاب والهلاك، لأن السكوت عليها يغرى أصحابها على التمادى، واستفحال أمرها وانتشارها بكثرة، و يتعدى إلى كل طبقات المجتمع الإسلامي، لذلك يجب على العقلاء إذا رأوا دبيب الفساد، أن يبادروا للسعي إلى بيان ما حل بالناس من الضلال في نفوسهم، وأن يمنعوهم منه بما أوتوه من الموعظة والسلطان، ويزجروا المفسدين عن الفساد، وإلا سرى الفساد في النفوس وانتقل من واحد إلى غيره حتى يعم، فيعسر اقتلاعه، فمن أجل ذلك وجب اتقاؤها على الكل.[1] وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال:" يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾[المائدة:105]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ.)[2] وهذا دليل على أن وقوع الفساد في المجتمع والسكوت عليه وعدم تغييره سبب للعقاب الجماعي.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (317/9).

(2) سنن الترمذي ، كتاب الفتن، باب نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، ح 2168 ،(4/ 40) وصححه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2) استحقاق لعنة الله:

اللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى ولطفه وعنايته، فكما أن رحمة الله تعم ميادين الحياة؛ فإن رفعها يظهر آثاره في كل الميادين، أي يأخذ اللعن كل نواحي المجتمع المختلفة، قال تعالى:﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[المائدة:78 –79]، وسبب اللعن أنهم كانوا لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكرات، والنهى عن المنكر حفاظ للدين، وسياج للفضائل.[1] وتكون نتيجة اللعن رفع الرحمة عن الأمة، وتقطيعها وتشتيتها، قال تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الأعراف:168]، والتفريق يشمل المذنب وغيره، ولكن الله تعالى يخص الصالحين بمنزلة إكرام عند الأمم التي يحلوا بها.[2]

3) عدم استجابة الدعاء:

إن ترك الإصلاح يؤدي الى تعميم العذاب في الدنيا، والهلاك المعنوي، كالفقر والذلة والهوان التي تعتبر من موجبات عدم استجابة الدعاء، عن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عن الْمُنْكَرِ أو لَيُوشِكَنَّ الله أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا منه ثُمَّ تَدْعُونَهُ فلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.)[3]

4) ضنك الحياة:

قال تعالى :﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** ﴾[طه:124] الآية دليل على أنه من ترك دين الله تعالى وأعرض عنه ولم يعمل به؛ فإن ضيق العيش، وعسر الحال في الدنيا هو مصيره؛ وإن كان في مال كثير وسعة، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، إضافة لما ينتظره من عذاب القبر وحرمان من نعيم الآخرة.[4]

5) الاستبدال:

قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[المائدة: 54] إن الإصلاح رسالة الإسلام الأولى، وهذا يتطلب مجتمعاً مؤمناً بهذه الرسالة؛ كي ينهض بأعبائها ويحقق مهمة الاستخلاف في الأرض، وليس ذلك بالأمر البسيط

---

(1) انظر: تفسير المنار (6/ 406).

(2) انظر: التحرير والتنوير (9/ 157).

(3) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح 2169 ،(1/ 41)، وحسنه

(4) انظر: التحرير والتنوير(331/16)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السهل، فقد يتقاعس المسلمون عن أداء هذه الرسالة، ويتخلون عن تطبيق شرع الله تعالى؛ فتفسد أحوال المجتمع، وتختل قيمه وموازينه وتعجز قواه عن إحداث التغيير المطلوب، وهذا يؤذن باستبداله بمجتمع آخر يكون أقدر على حمل الرسالة وأداء الأمانة كما قال تعالى:﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم**﴾[محمد: 38]، وسنة الاستبدال تجعل المجتمع وجها لوجه أمام مسؤولياته، ويدرك أن الفساد هو السبب في هذا الاستبدال، مما يؤدي إلى الاعتناء بالإصلاح والتقويم والمراجعة وبذلك تترسخ القناعة بضرورة الإصلاح لحماية المجتمع.

المطلب الثاني:

حاجة الأمة للإصلاح :

1) كانت الأمة قبل بعثة النبي ﷺ في فوضى من الأفعال والأخلاق والسلوك، والأخذ والترك والسياسة والاجتماع، لا يخضعون لسلطان ولا يقرون بنظام، ولا ينخرطون في سلك، يسيرون على الأهواء، ويركبون العمياء ويخبطون خبط عشواء، وكانت على شفا الهلاك والدمار في عقائدها وأخلاقها ومجتمعاتها، حتى أنقذها الله تعالى بالإسلام، وأخرجها من الضلال إلى الهدى، ومن الجهل إلى العلم، ومن الجاهلية إلى الأخوة، ومن الفوضى إلى النظام، ومن الظلام إلى النور قال تعالى:﴿**وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران :103].

2) أرسل الله تعالى نبيه محمدا ﷺ ليبدأ رسالته الدعوية والإصلاحية، ودخل بيت الدعوة والإصلاح من بابه، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه، الذي أعيا فتحه جميع المصلحين في الفترات السابقة، ففتح به ﷺ قلوباً عمياً، وآذاناً صماً، وتفرد بمنهج رباني في بناء المجتمع الإنساني بكل جوانبه، فكان الرعيل الأول من المسلمين الذين تزعموا العالم وقادوا الأمة، وساروا بالإنسانية سيراً حثيثاً متزناً عادلاً، إلى أن توالت على بلاد الإسلام قرون وأحقاب، أُرخي فيها العنان للفوضي والفساد والانحراف والتنكب عن طريق الحق وجادة الصواب، قال تعالى :﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الروم: 41].

3) إن الناظر لواقع الأمة الإسلامية اليوم لا يخفى عليه ما آلت إليه من حال متدنٍ على كافة الأصعدة، إبتداء من الأفكار والمفاهيم، والمقاييس والقناعات المغلوطة والمخلوطة، والعادات

انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، يوسف القرضاوي (ص130-135)، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبوالحسن الندوي (ص283-285).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والتقاليد والأعراف المنحرفة، والتدهور الخلقي والتربوي، مروراً بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية، ومن فقد الأمن وفقدان الشعور بالأمان، وفقدان العزة والكرامة، سيجد أن الفساد قد استشرى وانتشر في كل مجالات الحياة، وإن الطغيان والظلم لتشتم رائحتهما من بعيد، وحال الأمة لا يخفى على أحد، فالأمية والجهل في ارتفاع، والحاجة والفقر في ازدياد، والناس في ابتعاد عن دين الله، والربا والزنا والخمر في تصاعد، والأخطر من ذلك هو النكوص والانحراف في الفطرة التي فطر الله الناس عليها.[1] قال تعالى:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم :30].

4) إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى من يوقظها من سباتها، ويدلها على طريق الخير والصواب والسداد والصلاح، ولا يتم ذلك إلا بإرجاع الأمة إلى معينها ومنبعها الصافي الأول الذي لا كدر فيه ولا شائبة، (الكتاب والسنة) ولا سبيل إلى الإصلاح والنهوض اليوم في مختلف مجالات الحياة إلا بالعودة إلى الله تعالى وإلى سنة الرسول ﷺ والسلف الصالح، مع كمال الاستقامة كما قال ﷻ:﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران: 104].

5) إن العودة للإسلام هي ماء الحياة الذي يرد على الأمة روحها، ويُجري في أوصالها العافية والقوة، ومن أراد أن يصنع بهذه الأمة العجائب، ويقتحم بها المخاطر ويخوض بها لجج المعارك ويعيد بها أيام خالد بن الوليد وصلاح الدين، فليقيدها بزمام الإيمان، وليجمعها تحت راية القرآن وكلمة التوحيد.[1] والأمة الآن أحوج ما تكون إلى إصلاح شامل وجذري يقتلع الداء من أصوله، وإلى مصلحين مخلصين أكفاء ينتشلونها من براثين التخلف والتبعية، والانحراف العقدي والأخلاقي لتعود إلى حالها الطبيعي.

6) لعل الحديث عن الإصلاح والتغيير اليوم، وماقامت وما تقوم به الشعوب العربية، من حركات وثورات جميعها تطالب بالإصلاح والتغيير، لهو خير دليل على حالة الخلل والتفكك والتمزق التي تعاني منها الشعوب، لذا يجب على الأمة أن تصلح نفسها بدل أن يسعى غيرها إلى إصلاحها. فلا سبيل اليوم إلا سبيل الصلاح والإصلاح؛ كي يعود للأمة عزها ومجدها وسؤددها، وتأخذ دورها في قيادة العالم على دين الله وسنة رسوله الكريم ﷺ.

---

(1) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، (ص135– 136) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الثالث:

آثار الإصلاح على الفرد والمجتمع:

الإصلاح والصلاح هما الحصن الحصين اللذان يحميان المجتمعات، ويساعدان على تقدمها واستقرارها، وتنعكس ثمارهما على كافة المجالات والميادين، على المجتمع بأفراده وأسره.

أولاً : آثار الإصلاح على نطاق الأفراد:

1) قبول التوبة وغفران الذنوب:

إن الله تعالى يقبل توبة الإنسان ويغفر له ويرحمه ويرجع إليه بالرضا والإثابة؛ إذا تاب الإنسان عن المعاصي، وندم وعزم على الاستقامة، وأصلح نفسه وزكاها بأعمال البر والخير والطاعات.[1] قال تعالى:﴿ **فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المائدة: 39]. واشترط الله تعالى في قبول التوبة، أن يتحرك المسلم للإصلاح، وذلك لأن الإصلاح يدخل في إطار الفرائض الشرعية الواجبة على كل مسلم ومسلمة.[2]

2) الأجر والثواب من الله تعالى:

وعد الله تعالى من أصلح، بالأجر والثواب العظيم، فقال تعالى:﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[الشورى:40]، وقال تعالى:﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[النِّساء: 146]. دلت الآيات على أن من آمن وأصلح حاله، واعتصم بالله، وأخلص دينه لله، نصره الله تعالى في الدنيا، وأحسن عاقبته، وأعد له الأجر العظيم في الآخرة.[3] ومن الثواب الذي أعده الله تعالى للصالحين، الفوز بجنات عدن، وتجنيبهم النار، لقوله تعالى:﴿**رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِن آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[غافر: 8-9].

3) التنعُّم بالأمن والأمان والإطمئنان:

إن من يأت بالإيمان الذي هو عمل القلب، والإصلاح الذي هو عمل الجسد، ويتق ما نهى عنه الله تعالى، ويصلح نفسه بما أوجب الله عليه؛ فإنه لا خوف عليه من عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، وأن أمره يؤول إلى الأمن والسرور كما في قوله تعالى:﴿**فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا**

---

(1) انظر: تفسير المنار (316/6).

(2) انظر: سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، صلاح الدين سلطان (ص133).

(3) انظر: التحرير والتنوير (244/5).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأنعام: 48]، وقوله تعالى:﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[الأعراف :35].[1]

4) الحياة الطيبة :

قال تعالى :﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[النحل:97]، إن جزاء العمل الصالح مع الإيمان؛ حياة طيبة في الدنيا والآخرة، وللحياة الطيبة معانى عديدة ومتنوعة منها: الرزق الحلال، والقناعة والتوفيق إلى الطاعات التي تؤدي إلى رضوان الله، والجنة التي لا تطيب الحياة إلا بها، والسعادة التي لا تكون إلا بمعرفة الله، والرضا بالقضاء.[2]

5) جلب رعاية الله تعالى وولايته:

ومن آثار الصلاح أيضاً أنه يجلب ولاية الله ورعايته لعبده الذي هذب نفسه فقامت بدورها الذي من أجله خلقت، وحينئذ تجلب ولاية الله ورعايته، قال تعالى:﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾[الأعراف:196]، فمن شأن المؤمن الصالح أن يكون ولياً لله، يحب مايحب الله، ويبغض مايبغض الله، ومن كان كذلك فإن الله يتولى حفظه ونصرته، قال الألوسي :" إن الآية تحمل معنى التعريض بمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق ."[3]

ثانياً: آثار الإصلاح على نطاق الأسرة:

1) العناية الإلهية بالذرية :

قال تعالى:﴿**أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾[الكهف:82] الآية دليل على أن الرجل الصالح يُحفظ في ذريته، وتشملهم بركة عبادته في الدنيا والآخرة، ويشفع فيهم، وترفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:" حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صلاحاً ."[4]

2) التوفيق من الله تعالى :

قال تعالى :﴿**إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾[النساء:35] فمراد الله تعالى من الآية التوفيق والإصلاح بين الزوجين، وإزالة ما بينهما من الشقاق، وذلك بإيقاع

---

(1) انظر: التفسير الكبير (14/ 69) ، تفسيرالمنار (8/ 365).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (10/ 147).

(3) روح المعاني (9/ 145).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(5/186).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الألفة والوفاق وحسن العشرة بينهما، ويتعدى التوفيق إلى الحكمين في اتحاد كلمتهما وحصول مقصودهما، وهو الإصلاح والتوفيق بين الزوجين.[1]

3) سعة الرزق:

قال تعالى:﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ [الأعراف:96] إن الالتزام بعبادة الله تعالى وتطبيق شرعه، والابتعاد عن الفساد في الأرض، والسعي في الإصلاح؛ من أسباب سعة الرزق، ورغد العيش، وإفاضة الخيرات والبركات الإلهية من السماء بالمطر والرياح المباركة، ومن الأرض بالنبات والثمار، والمعادن والكنوز، وكثرة المواشي والأنعام، وحصول الأمن والسلامة، وإلهام الإنسان رشده وفكره إلى اكتشاف وسائل الراحة والرخاء.[2]

ثالثاً: آثار الإصلاح على نطاق المجتمع:

1) النجاة من الهلاك والدمار:

قال تعالى:﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾[هود:117]. ليس من شأن الله تعالى وسنته في الاجتماع البشري، أن يهلك الأمم بظلم منه في حال كان أهلها مصلحين في الأرض، مجتنبين للفساد والظلم، وإنما يهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها.[3] فوجود المصلحين في المجتمع يشكل الدرع الواقي والسياج الحامي الذي يحمي المجتمع من الدمار والهلاك، ولولا ذلك لطغى الفاسدون يخربون ويدمرون كل شيء على الأرض، ولكن الله تعالى يوفق المصلحين لكي لا تفلح جهود المفسدين، ولا تثمر خطواتهم، يقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[البقرة:251].

2) وراثة الأرض والتمكين:

وعد الله تعالى المؤمنين الصالحين بميراث الأرض، واشترط ﷻ لوراثة الأرض الصلاح والإصلاح، فقال تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الانبياء:105]، يخبر الله تعالى أن الأرض يرثها ويملكها عباده الصالحون الذين ينفعون البلاد والعباد، وعلق الوعد بالصلاح، للتمسك به والازدياد منه والاستمرار عليه، ولبيان أنه وعد عام، ولتعلم كل أمة صالحة أنها نائلة حظها من هذا الوعد لا محالة.[4] وأساس

---

(1) انظر: فتح القدير (520/1).

(2) انظر: التفسير المنير(21/9).

(3) تفسير المنار(159/12).

(4) انظر: تفسير ابن باديس (395/1- 396).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا الصلاح وعماده قول الله تعالى:﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[الحج:41] والآية فيها إشعار للمسلمين للقيام بواجباتهم، بعدها سيكون سلطان العالم بأيديهم ما استقاموا على الإيمان والصلاح.

3) نشر الخير والوئام بين أفراد المجتمع:

يتميز المجتمع المسلم بنشر الخير والمودة بين أفراده، وحث الله تعالى على السعى في نشر الخير فقال تعالى:﴿ **فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾[النِّساء: 128]، والصلح المراد، هو الصلح الذي تسكن إليه النفوس، وتطمئن به القلوب، ويزول به الخلاف، ويعمل على نشر الخير والوئام، بدلاً من البغضاء والتقاطع والتقاتل، وبذا يعيش المجتمع بعيداً عن الصراعات والخلافات ويحتفظ بطاقات أفراده للبناء والتقدم .[1]

4) جلب المغفرة والرحمة:

الإصلاح من أسباب جلب رحمة الله تعالى ومغفرته، فكل من قصد الإصلاح وأخلص الطاعة لله تعالى، فقد وعده الله تعالى بالغفران، قال تعالى:﴿**وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّـهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً**﴾[نساء: 129]، وقال تعالى:﴿**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّـهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً**﴾[الاسراء:25] .

5) تعميق روح الأخوّة بين المؤمنين:

يقول الله تعالى :﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾[الحجرات :10]، الإصلاح يعمق ارتباط المؤمنين، ويدفعهم إلى التعاون والبر والتقوى ويبعدهم عن الإثم والعدوان، خاصة إذا قام الإصلاح على أساس العدل والتراضي، وردت الحقوق إلى أصحابها، كما قال تعالى: ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات :9]، والأخوة المرادة، هي أخوة العقيدة التي تجمعهم، فهم إخوة لأنهم متفقين في دينهم، وفي نسبهم لآدم.[2]

6) نشر الإيمان والطاعة:

الفساد والاختلاف مرتع خصب للشيطان، ومجال واسع للذنوب والآثام، ولا يُسد الطريق عليه إلا بالصلح والائتلاف، فالصلح طريق إلى القرب من الله تعالى، وتصفية النفوس وتطهيرها من الأحقاد والآثام ومعصية الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[الأنفال:1]، فإنّ العمل الصالح، والسعي بالإصلاح وتوسيع حركته يسد على الشيطان منافذه، و يجعل مساحة المعصية ضيقة محدودة.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (5/ 406).

(2) انظر: فتح القدير(5/ 73) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الثاني

بين يدي سورة عبس

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : ملامح السورة وسبب نزولها.

المبحث الثاني : أوجه المناسبات في السورة.

المبحث الثالث : محور السورة وخطوطها الرئيسة ومقاصدها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحــث الأول

ملامح السورة وسبب نزولها

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول : موقـــع السـورة.

المطلب الثاني : اســـــم السـورة .

المطلب الثالث : عـدد آيات السورة.

المطلب الرابع : سبب نزول السورة.

المطلب الخامس : فضـــل السـورة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحـــــث الأول

ملامح السورة وسبب نزولها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

موقع السورة :

سورة عبس، هي السورة الثمانون بحسب المصحف العثماني، وهي مكية في قول الجميع، عن ابن عباسﷺ قال: نزلت بمكة.[1] وعدت الرابعة والعشرون في ترتيب نزول السور، وقيل الثالثة والعشرون، كان نزولها بعد سورة النجم، وقبل سورة القدر.[2]

المطلب الثاني

اسم السورة :

قال ابن عاشور :"سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة، سورة عبس."[3] لافتتاحها بهذا الوصف البشري المعتاد الذي تقتضيه الجبّلة الإنسانية، ويغلب على الإنسان حينما يكون مشغولاً بأمر مهم، ثم يطرأ عليه أمر آخر لصرفه عن الأمر السابق، ومع ذلك عوتب النبي ﷺ على عبوسه تسامياً لقدره، وارتفاعاً بمنزلته النبوية، كما سميت بسورة الصاخة، وسورة السفرة وسميت في غير كتاب سورة الأعمى.[4] وهذه التسميات بألفاظ وقعت فيها لم تقع في غيرها من السور، أو بصاحب القصة الذي كان سبباً لنزولها.

المطلب الثالث

عـــدد آيات السورة:

اختلف في عدد آيات السورة، قيل:هي أربعون آية في الشامي، وإحدى وأربعون في البصري، واثنتان وأربعون في عُد الحجازي والكوفي، والاختلاف في ثلاث آيات هي: ﴿**ولِأَنْعَامِكُمْ**﴾ لم يعدها البصري والشامي وعدها الباقون،﴿ **إِلَى طَعَامِهِ**﴾ لم يعدها أبو جعفر وعدها الباقون،﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ**﴾[عبس:33] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون. وفيها مما يشبه الفواصل ثلاثة مواضع﴿ **مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ**﴾،﴿**عِنَبًا**﴾،﴿ **زَيْتُونًا**﴾. واختلف في عدد كلماتها

---

(1) انظر: فتح البيان، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجى البخاري (74/15).

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد طنطاوي (281/15) .

(3) التحرير والتنوير (101/30).

(4) انظر: روح المعاني (30/ 39).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحروفها، فقيل: كلمها مئة وثلاث وثلاثون، وحروفها خمسمائة وثلاثة وعشرون حرفاً، وقيل: عدد كلماتها مائتان وثلاث وثلاثون كلمة، وعدد حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً.[1]

المطلب الرابـــــع

سبب نزول السورة :

جاءت قصة سبب نزول السورة في عدة روايات متفقة في أصل محتواها، ومختلفة في بعض تفصيلاتها، وأجمعت الروايات أن هذه السورة نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى.[2] وأجمعت أيضاً على أن المخاطب الذي عبس هو الرسول ﷺ، باستثناء ما ذكر من أن الذي عبس هو رجل من بني أمية، وليس محمداً ﷺ، لما رأي هذا الرجل ابن أم مكتوم، تقذر منه وجمع نفسه، وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى اللّه سبحانه ذلك، لأن ما في آية ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾[عبس:1] لا يدل على أن المخاطب هو النّبي ﷺ، حيث إن العبوس ليس من صفاته ﷺ مع أعدائه، فكيف به مع المؤمنين المسترشدين، وهذا ليس من أخلاقه الكريمة ﷺ بدلالة وصف الله تعالى له بقوله:﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم:4].[3] واختلفت الروايات في تعيين الشخص أو الأشخاص الذين كان الرسول ﷺ يناجيهم من عظماء قريش، ومن الروايات الواردة في سبب نزول السورة :

1) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أنزل ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾[عبس:1] فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا فَيَقُولُ لَا فَفِي هَذَا أُنْزِلَ.[4]

2) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم وهو الأعمى الذي أنزل الله فيه:﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**

---

(1) انظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني(264/1)، التفسير القرآني للقرآن (1446/15).

(2) ابن أم مكتوم: أحد بني عامر بن لؤي، صحابي، ضرير البصر، أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر، استخلفه ﷺ على المدينة أكثر من مرة ، وهو من المهاجرين الأولين، كان يؤذن لرسول الله ﷺ مع بلال، وشهد القادسية، وقيل استشهد يوم فتح المدائن، وقيل: رجع إلى المدينة ومات بها. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير(341/6)، الإصابه، ابن حجر (555/4)، سير أعلام النبلاء، الذهبي(360/1).

(3) انظر : مجمع البيان ، الطبرسي (10 / 238).

(4) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب من سورة عبس، ح 3331، (357/5)، وقال الترمذي حديث : حسن غريب، لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي (ص 296).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَن جَاءَهُ الأعْمَى﴾[عبس:1-2].[1]

3) عن ابن عباس رضي الله عنه قال:" بينا رسول الله ﷺ يناجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب، وكان يتصدّى لهم كثيراً، ويَعرض عليهم أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أمّ مكتوم يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ النبيّ ﷺ آية من القرآن، وقال: يا رسول الله، علمني مما علَّمك الله، فأعرض عنه ﷺ، وعبس في وجهه وتوّلى، وكره كلامه، وأقبل على الآخرين؛ فلما قضى رسول الله ﷺ، وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره، ثم خَفَق برأسه، ثم أنزل الله: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾[عبس: 1- 4] [2]

4) المراد من قوله تعالى:﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى**﴾[عبس:1-2] هو ابن أم مكتوم، وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل ابن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبيا وأمية ابنى خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى يرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله، علمني مما علمك الله ؛ وجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية على وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه : يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد فعبس رسول الله ﷺ وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات[3]

المطلب الخامس

فضل السورة:

1) عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رجلاً قال له : إني أقرأ المفصل في ركعة، قال: أَهَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ ونثراً كَنَثْرِ الدَّقَل [4] ؟ لكن رسول الله ﷺ كان يقرأ النظائر؛ السورتين في ركعة : الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت ونون في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة.[5]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ، ح 2590، (13/ 129).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (15/ 56).

(3) انظر : أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ص 323) .

(4) الدقل: هو ردئ التمر، ويابسه، وما ليس له اسم خاص. انظر : النهاية في غريب الحديث (309/1).

(5) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن ، ح 1396، (241/1)، صححه الألباني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحــث الثاني

المناسبات في سورة عبس

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول : لمحة حول علم المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الثــاني : مناسبـــــة ســـورة عـــبس لمـــا قبلها.

المطلب الثالـــث : مناسبـــــة ســـــورة عـــــبس لما بعدها.

المطلب الرابـــع : المناسبة بين سورة عبس وسـورة البقرة.

المطلب الخامس: المناسبة بين فاتحة سورة عبس وخاتمتها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحـــــث الثانـــي

المناسبات في سورة عبس

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

لمحة حول علم المناسبات في القرآن الكريم :

قبل الحديث عن أوجه المناسبات في سورة عبس لابد من الوقوف على معنى المناسبة لغة واصطلاحاً، وبيان أهمية علم المناسبات وفائدته في إبراز الوحدة الموضوعية للسور القرآنية.

أولا : المناسبة لغة :

المناسبة لغة : (النون، والسين، والباء)، كلمة واحدة من الفعل (نَسَبَ)، وتعني اتصال شيئ بشيئ ومنه النسب، والنسيب : وهو الطريق المستقيم، لاتصال بعضه ببعض.[1]

والمناسبة، المشاكلة والمقاربة، والمشاكلة بمعنى المماثلة، فيقال هذا شكل هذا، أي مثله، ويقال بين شيئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل، والمصدر نسباً، والجمع مناسبات.[2]

ثانيا: المناسبة اصطلاحاً:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات منها :

أنها ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعانى منتظمة المبانى.[3] وعرفها السيوطي بقوله:" ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلى أو حسي، أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول والضدين والنظيرين ونحوه ."[4] وعرف الإمام البقاعي علم المناسبات في القرآن فقال:"هو علم تعرف منه علل وترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقه المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها."[5] وعرفها مصطفى مسلم بقوله :"هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعنى ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها،

---

(1) انظر : معجم مقاييس اللغة (423/5).

(2) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس (16/ 482ـ 484).

(3) البرهان في علوم القرآن ، الزكشي (60/1 ـ 61).

(4) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي (3/ 334).

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(5/1) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي الآيات تعنى وجه ارتباط الآية بما قبلها وما بعدها."[1] وترى الباحثة أن التوافق واضح بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناسبة فكلاهما يعني: وجود رابط من نوع ما يربط بين الآيات بعضها ببعض والسور كذلك، غير أن هذا لا يعني أن تكون الآيتان أو الآيات أو السور متماثلة كل التماثل، بل ربما يكون بينها تغاير، أو تباعد في المعنى، المهم أن هناك صلة أو رابط ما يربط بين الآيات والسور، أو يقارب بينها، سواء توصل إليها العلماء أم لا، فقد تظهر أحياناً، وتختفي أحياناً أخرى. كما أن المناسبة لا تكون فقط بين الآيات في السورة الواحدة، أو بين السورة وما قبلها أو ما بعدها، وإنما تكون بين السورة وأي سورة أخرى في القرآن الكريم، مع الأخذ بعين الاعتبار مناسبة جميع السور القرآنية لأهداف ومقاصد القرآن الكريم الرئيسة. وما نقله السيوطي عن بعض المتأخرين يؤيد ذلك، فيقول:" الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن، هو أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضيها البلاغة، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة.[2]

المطلب الثاني

مناسبة سورة عبس لما قبلها : (سورة النازعات)

لما ختمت سورة النازعات بقول الله تعالى:﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا**﴾[النازعات:45]، والآية تشير إلى المقام الذي يأخذه النبي ﷺ من قومه الذين لج بهم الضلال والعناد، وجعلوا همهم المماحكة والمجادلة، وسؤالهم عن يوم القيامة، وهم لا يؤمنون به ولا يصدقون بوجوده، إنما هو ضلال من ضلالهم حيث لا محصل ولا ثمرة من أسئلتهم، لذلك افتتحت سورة عبس بهذا الموقف، الذي كان بين النبي ﷺ وبين جماعة من المعاندين الضالين، الذين طمع النبي ﷺ في هدايتهم، فصرف إليهم وجهه كله، دون أن يلتفت إلى الأعمى، الذي آمن بالله و جاءه يطلب مزيداً من النور والهدى، فالصلة واضحة بين نهاية سورة النازعات وبداية سورة عبس.[3] وقيل إن وجه وضع عبس عقب النازعات مع تآخيهما في المقطع، لقوله تعالى في سورة النازعات:﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى**﴾[النازعات: 34]، وقول الله تعالى في أواخر سورة عبس

---

(1) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم (58).

(2) الإتقان في علوم القرآن (338/3).

(3) انظر: التفسير القرآني للقرآن (15/ 1446).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾[عبس : 33]، وهما من أسماء يوم القيامة[1]، وخصت النازعات بالطامة؛ لأن الطم قبل الصخ والفزع قبل الصوت فكانت هي السابقة، وسميت القيامة الطامة؛ لأنها تكبس كل شيء وتكسره، وخصت عبس بالصاخة؛ لأنها بعدها وهي اللاحقة، وسميت القيامة بالصاخة، لأن الصخ الصوت الشديد الذي يجثو الناس عند سماعه.[2] ويلاحظ التشابه في الجرس بين السورتين، ففي سورة النازعات يرد قوله تعالى:﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾[النازعات : 29 ـ 31]، وفي عبس يرد قوله تعالى:﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾[عبس:24ـ 27]. وفي سورة النازعات يرد قوله تعالى:﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ [النازعات : 18 ـ 19] وفي سورة عبس يرد قول الله تعالى:﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى﴾[عبس: 6 ـ 9].[3]

المطلب الثالث

مناسبة سورة عبس لما بعدها: (سورة التكوير)

لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بالصاخة؛ لجحودهم بالقرآن، فقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس: 33 –37]، ابتدأت سورة (التكوير) بالحديث عن يوم القيامة بما يكون فيه من الأمور الهائلة من عالم الملك والملكوت؛ حتى كأنه رأي عين،[4] وفي الحديث عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال :(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ :﴿إِذَاالشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[التكوير:1]، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[الإنفطار:1] و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[الانشقاق:1].[5]

المطلب الرابع

المناسبة بين سورة عبس وسورة البقرة:

قال تعالى في سورة البقرة:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

---

(1) انظر: أسرار ترتيب القرآن ، السيوطي (146/1).

(2) انظر: أسرار التكرار في القرآن ، الكرماني (1/ 245) .

(3) انظر: الأساس في التفسير ، سعيد حوى (11/ 6371)

(4) انظر : أسرار ترتيب القرآن الكريم (147/1)، نظم الدرر(8/ 334)

(5) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، سورة إذا الشمس كورت، ح 3333، (5/ 433). وقال الترمذي : حسن غريب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة :6- 7] حيث ذكر في الآيات الناس الذين لا ينفع معهم الإنذار، لما على قلوبهم وعقولهم من غشاوة، ودلل على حال هؤلاء الناس، من خلال سورة عبس فقال تعالى:﴿ **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾[عبس:5-6]، وعوتب النبي ﷺ لأنه أقبل على إنسان من هذا النوع، وعبس في وجه إنسان يستحق الإنذار، وختمت السورة بقوله تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ**﴾[عبس:38 – 42] وما بين ذلك كلام له صلة بموضوع الإنذار، وموقف الكافرين منه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ**﴾[عبس: 11-12] فكانت هاتان الآيتان السابقتان من سورة البقرة هما محور سورة عبس.[1]

المطلب الخامس

المناسبة بين فاتحة سورة عبس وخاتمتها:

إن المتأمل في سورة عبس، يقف على العلاقة الواضحة بين فاتحة السورة وخاتمتها، فالسورة ابتدات بذلك الموقف الذي يعبر عن الجبلة الإنسانية للإنسان عندما يشتغل بأمر هام، ثم يطرأ عليه ما يقلب الموازين؛ ليصرفه عما يشتغل به، وهذا ما حدث مع النبيﷺ الذي كان مشتغلاً بأمر مجموعة من عظماء قريش، يدعوهم للإسلام، رجاء أن يسلم غيرهم بإسلامهم، ولكنهم أعرضوا وصدوا وكفروا وفجروا، فجاءه ابن أم مكتوم مستبشرا بهذا الدين، يريد أن يستزيد علماً ونوراً، فكره ﷺ ذلك منه وعبس في وجهه وقطب، فعاتبه الله تعالى عتاباً رقيقاً على تركه الفقير الأعمى، وتوجهه للأغنياء الأقوياء، فالمطلع يقرر حقيقة ميزان القيم الربانية وحقيقة الدعوة في التعامل مع الناس، وناسب ذلك الخاتمة التي قررت نتيجة ذلك الميزان، عندما جاءت نهاية السورة تصف حال الفريقين، ومصير القبيلين، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وانتفعوا بالذكرى والموعظة، وجوههم مضيئة متهللة فارغة البال ضاحكة السن مستبشرة فرحة، بينما وجوه الذين كفروا بالله ورسوله ولم يؤمنوا، ولم ينتفعوا بالذكري، وخرجوا عن حدود الشرع والعقل، واجترحوا السيئات، وجوههم تعلوها غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها السواد والحزن والذل والانقباض وبئس المصير. وبذلك يتناسق الختام مع المطلع في حديثه عن الفريقين .[2]

---

(1) انظر: الأساس في التفسير ، سعيد حوى (11/ 6371).

(2) انظر: في ظلال القرآن (3835/6)، التفسير الواضح ، محمد حجازي (21/ 17).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــــحث الثـــالث

الجو العام للسورة ومحورها الرئيس

ومقاصدها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الجـــــو العام للســـــورة.

المطلب الثاني : المحـــور الرئيس للســـــورة.

المطلب الثالث : مقاصـــــــد الســـــــورة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبـــــحث الثـــالث

الجو العام للسورة ومحورها الرئيس ومقاصدها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

الجـــو العام للسورة:

نزلت سورة عبس فى العهد المكي، حيث كان المسلمون قلة، وكانوا مستضعفين، فأقبل رسول الله ﷺ على جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام، طمعاً في إسلامهم، وكان في إسلامهم إسلام من وراءهم من قومهم، فجاءه ابن أم مكتومرضي الله عنه الرجل الأعمى الفقير يطلب من الرسول ﷺ أن يعلمه مما علمه اللّه، وهو لا يعلم أنه مشغول بأمر القوم، فكره رسول اللّه ﷺ هذا وعبس وجهه، وأعرض عنه، وأقبل على القوم، كي لا يقال: إنما أتباعه العميان والعبيد والسفلة، فنزل القرآن بصدر هذه السورة يلاطفه سبحانه وتعالى بالعتاب عن التشاغل عمن يريد أن يتزكى، والإقبال على من لا يخشى، بسياق الغيبة رحمة به وتعظيماً له، مع تذكير الله تعالى للإنسان، بمصدر وجوده، وأصل نشأته، وعظيم نعمه عليه، وتذكيره بالمصير في الآخرة .[1] ولو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي، لكتم هذه الآيات.[2]

المطلب الثاني

المحور الرئيس للسورة:

يدور محور السورة حول تصحيح فكر الداعية بما يلائم قيمة الدعوة، وتوجيه علاج تربوي حول بعض عناصر المنهاج الأمثل، والأرشد لحامل الرسالة الربانية، تعليماً لحملة الرسالة، دعاة، ومعلمين، ناصحين ومرشدين، آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، تجاه من استجاب للدعوة، وتجاه من لم يستجب لها، وكذلك تصحيح القيم الإنسانية، ووضع الأسس السليمة الإسلامية لأقدار الناس وأوزانهم، والتأكيد على أن قيمة الإنسان بعمله وسلوكه، ومقدار اتباعه لهدى السماء.[3]

---

(1) انظر: نظم الدرر (8/ 323) ، في ظلال القرآن (6/ 3822).

(2) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (16/ 229).

(3) انظر: تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة (30/ 6342)، معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حبنكة الميداني (3/ 214).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الثالث

مقاصد السورة :

استمدت سورة عبس مقاصدها النبيلة والسامية، من مقاصد القرآن الكريم الرئيسة، فهي سورة تصحح القيم الإنسانية، وتضع الأسس الإسلامية لأقدار الناس وأوزانهم، وتؤكد أن الإنسان بعمله وسلوكه، ومقدار اتباعه لهدى الإسلام،[1] كما تناولت السورة شئوناً تتعلق بالعقيدة وأمر الرسالة، ودلائل قدرة الله تعالى وأهوال القيامة. ومن مقاصد سورة عبس:

الأول :عتاب الرسول ﷺ :

فقد عاتب الله تعالى رسوله ﷺ على ما كان من إعراضه عن الأعمى متلهياً عنه، وموجهاً كل عنايته واهتمامه لدعوة بعض الأشراف من قريش، وجاء فيه بيان وظيفة القرآن التي يفهم منها وظيفة الرسول في دعوته للناس، وهي وظيفة تبليغ وتعليم وإقناع وموعظة بالترغيب والترهيب، وتذكير متكرر عند رجاء نفع الذكرى، وليست وظيفة تغيير وتحويل من الكفر إلى الإيمان.

الثاني : ترغيب وترهيب:

تقريع بشدة وعنف للإنسان الكافر بربه، وتعجيب من شدة كفره وغلوه فيه، مع أنه يعلم من نفسه أنه كان نطفة مهينة، ثم يصير جيفة توارى في التراب، ويستهين بأمر بعثه بعد الموت للحساب والجزاء، ويجد حينئذ أنه لم ينفذ ما أمره به ربه في الحياة الدنيا من إيمان ينجيه من الخلود في النار، وعمل صالح ينال به ثواباً عظيماً، ويتمنى لو يعطى مدة إضافية يتدارك فيها نفسه بالإيمان لينجو به من الخلود في عذاب النار، ولكن لا سبيل إلى ذلك .

الثالث: من مظاهر ربوبية الله تعالى:

عرض لبعض مظاهر ربوبية الله ﷻ للإنسان، في إمداده بطعامه الذي يجري الله له في كونه أسبابه، مع الإشارة إلى أن ربوبية الله له تستوجب منه أن يشكر نعم الله عليه بالإيمان

الرابع : من مشاهد يوم القيامة:

عرض للقطات من مشاهد يوم القيامة فيها ترغيب وترهيب، لمن كان يمتلك البصيرة، ولم يدخل في نفسه الطمع بثواب الله، والخوف من عقابه يوم الدين، وانقسام الناس في الآخرة ، وتفاوت حال أهل الدرجات والدركات إلى سعداء وأشقياء .[2]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن (6/ 3823).

(2) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(2/ 214– 215)،الأساس في التفسير(6372/11).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الباب الثاني

الدراسة الموضوعية التطبيقية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البـــــاب الثاني

الدراسة الموضوعية التطبيقية

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة عبس

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: المنهجيـــــات العقائديـــــة

الفصل الثاني: المنهجيات القيمية والأخلاقية

الفصل الثالث: المنهجيـــــات الدعويـــــة

الفصل الرابع: المنهجيـــــات التربويـــــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــــل الأول

المنـهجيات العقائدية

ويشتمل على منـهجيتين :

المنـهجية الأولى: الإيمان بالقرآن وبالملائكة.

المنـهجية الثانية: الإيمان بالبعــث والنشــور.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول

المنهجيات العقائدية

ويشتمل على منهجيتين:

المنهجية الأولى: الإيمان بالقرآن الكريم وبالملائكة:

منزلة القرآن الكريم وفضله:

1) الإيمان بالقرآن له شأن عظيم، فهو أعظم كتاب أنزله الله تعالى، وهو كلامه وخطابه الأخير للبشرية جمعاء، جعل فيه الخير والهدى، وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، ودستوره القويم، حجة الرسول ﷺ الدامغة، وآيته الكبرى شاهدة برسالته، وناطقة بنبوته.

2) القرآن كتاب الإسلام في عقائده وعباداته، وحكمه وأحكامه، وآدابه وأخلاقه، وقصصه ومواعظه، وعلومه وأخباره، وهدايته ودلالته أساس رسالة التوحيد، والمصدر القويم للتشريع، والرحمة المسداة للناس، والنور المبين للأمة، والمحجة البيضاء التي لا يزغ عنها إلا هالك.

3) فضل القرآن لا يدانيه فضل، ومكانته لا تسموا إليها مكانة، ومن فضائل القرآن، أن الله تعالى نفى عنه الشك والريب فقال تعالى:﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[البقرة:2]، ووصفه بالهداية، فقال تعالى:﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء:9]، كما وصفه بالعظمة، فقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[الحجر:87] وشهد له بالسلامة من العوج، فقال تعالى:﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[الزمر:28] وأقسم الله به في مواضع كثيرة منها، قوله تعالى:﴿ **وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [يس: 2-3]، والآيات التي تحدثت عن فضل القرآن ومنزلته أكثر من أن تحصى.

4) أما ما رود في السنة النبوية عن فضل القرآن، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَأَقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلامٌ وَمِيمٌ .)[1] وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ:(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.)[2]

---

(1) المستدرك على الصحيحين ، كتاب فضائل القرآن، أخبار في فضائل القرآن، ح 2040، (741/4) قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح 5027، (191/6).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

5) ضمن الله تعالى لكتابه السلامة من التحريف، كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَوَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:9] وتؤكد آيات سورة عبس هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾[عبس:11-16]، أي هذا القرآن تذكرة، يذكر الله تعالى بها عباده، ويبين لهم ما يحتاجون إليه، ويبين لهم الرشد من الغي، وعظّم الله تعالى هذه التذكرة، ورفع من قدرها، بأن جعل الملائكة الكرام الأقوياء الأتقياء، سفراء بينه وبين رسله، وذلك حفظ من الله تعالى لكتابه، مما يوجب الإيمان به وتلقيه بالقبول.[1]

6) أخبر القرآن الكريم بما سيأتي في المستقبل، وبما يكون في الدار الآخرة. وبما يكون بعد الموت، وما يكون بعد البعث، وما يكون من الجزاء في الآخرة.

7) يتحاكم المتحاكمون إليه إذا اختلفوا، قال تعالى:﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾[النساء:59]. فالقرآن الكريم جواب وغذاء، ودواء وكنز ثمين، وفيه تلبية لحاجات الأمة الإسلامية إلى أن تقوم الساعة قال تعالى: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[الأنعام:38].

حكم الإيمان بالقرآن الكريم وآثاره :

1) إن الإيمان بالقرآن أصل من أصول الدين، فالإيمان به واجب، والأدلة الواردة في ذلك كثيرة منها: قوله تعالى:﴿ **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [البقرة: 177]. فأخبر ﷻ أن من أركان الإيمان: الإيمان بالكتاب، والكتاب اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء، على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب، الذي انتهى إليه كل خير، واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة.[2]

2) قيل إن الإيمان بالقرآن، والإقرار به، واتباع ما فيه، أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب.[3] قال تعالى:﴿ **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**﴾[التغابن:8]، فقد شبه القرآن بالنور في إيضاح المطلوب، باستقامة حجته، وبلاغة كلامه، وإرشاده إلى السلوك القويم.[4]

وعن أبي هريرة ﷺ قال:(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ.)[5]

3) يجب العمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، وإقامة حدوده كما تقام حروفه.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن(911/1).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم(486/1).

(3) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (312/1).

(4) انظر: التحرير والتنوير(273/28).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، ح 50، (19/1) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

4) لا يجوز هجر القرآن الكريم، فإن الرسول ﷺ سيشتكي إلى ربه؛ لأن قومه هجروا القرآن، قال تعالى:﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾[الفرقان:30]، وأعلى طبقات هجر القرآن، عدم الإيمان به، لذلك وعد الله تعالى بإنزال العقاب لمن يهجر القرآن الكريم، إجابة لشكوى النبي ﷺ ولكل هاجر حظه من هذه الشكوي، لأن مثل القرآن الكريم لا يُتخذ مهجوراً، بل هو جدير بالإقبال عليه، والانتفاع به.[1] ومن يتمسك ويعتصم بالقرآن؛ فإنه ينجو ولن يضل أبداً، قال تعالى:﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾[طه:123]، وأما من يعرض عن القرآن؛ فإن له معيشة ضنكا، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[طه:124]. وهذا ما أكدته سورة عبس من خلال قوله تعالى:﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَأَكْفَرَهُ**﴾[عبس:17] نزلت الآية في عتبة بن أبي لهب[2][3] وكان قد آمن، فلما نزلت﴿**والنجم**﴾ ارتد، وقال: أمنت بالقرآن كله إلا النجم، فأنزل الله تعالى فيه ﴿**قُتِلَ الْإِنْسانُ**﴾ أي لعن عتبة حيث كفر بالقرآن، ودعا عليه رسول اللهﷺ وتحقق فيه الدعاء، وهجم عليه أسد فقتله وهو في تجارة له بالغاضرة.[4]

أثر القرآن الكريم:

1) القرآن الكريم أعظم معجزة نزلت من السماء، له قوة تأثير هائلة لا يمكن للعقل أن يدرك أبعادها أو يحيط بها، ولقد ضرب الله لنا بعض الأمثلة التي تبين ذلك لندرك قيمة المعجزة التي بين أيدينا، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾[الرعد:31]، فالآية تبين أن القرآن الكريم قادر بإذن الله تعالى على أن يُحرك الجبال من مكانها، ويُقطِّع الأرض، ويُكلم الموتى، وقال تعالى:﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ** ﴾[الحشر:21]، والقرآن يؤثر على كيان الإنسان، على عقله، وعلى قلبه، وعلى نفسه، لينعكس ذلك على جميع أمور حياته كلها. فيكون مؤمناً صالحاً في نفسه، مصلحاً لمجتمعه.

2) أثّر القرآن الكريم في المسلمين السابقين؛ فتأدبوا بأدبه، وعندما تمسكوا به؛ سادوا الدنيا وملأوا الأرض نوراً وعدلاً، وعمروها بنشر راية التوحيد، وأبادوا الكفر والشرك، والجاهلية والعداوة

---

(1) انظر: التحرير والتنوير(17/19) .

(2) عتبة بن أبي لهب: أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنين والطائف ولم يخرج من مكة ولم يأتي المدينة. انظر: الاستيعاب (1030/3)، أسد الغابة(562/3).

(3) انظر: لباب النقول(ص 296).

(4) الغاضرة : هي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء.انظر: معجم البلدان (207/4).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والبغضاء، فأصبحوا إخواناً متحابين، أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم متسقة، ومستمدة من القرآن الكريم. ومن الذين أثر فيهم القرآن تأثيراً كبيراً وجعلهم أئمة: عمر بن الخطاب ﷺ الذي كان أحد رؤوس الكفر، يحارب كل من أسلم، وعندما سمع القرآن يُتلى في بيت أخته فاطمة، أسلم من فوره، وتغير سلوكه في كل شئون حياته، مع أنه كان ذاهباً للانتقام منها بسبب إسلامها.[1] وهذا القرآن جعل قلب جبير بن مطعم ﷺ[2] كاد يطير عندما استمع إلى النبي ﷺ يقرأ في المغرب قوله تعالى: ﴿ **وَالطُّوْرِ وَكِتَابٍ مَسْطُوْرٍ**﴾[الطور:1-2].

3) كان للقرآن الكريم الأثر الأكبر في التربية الروحية والأخلاقية للعرب الأُول، وخير شاهد ما قاله جعفر بن أبي طالب ﷺ في الحبشة أمام ملكها النجاشي، قال:" أيها الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسئ الجوار، يستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئا ولا نحرمه. فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته. فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الأرحام، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام."[3]

منهجية الإصلاح والتغيير في سورة عبس:

إن ماجاء في سورة عبس شاهد آخر على تربية القرآن الكريم للناس في شخص الرسول ﷺ عندما عاتب الله تعالى رسوله ﷺ في بداية السورة لتوجهه لدعوة أشراف قريش، وإعراضه عن ابن أم مكتوم، فجاءت الآيات تقرر حقيقة القيم في حياة الجماعة المسلمة في أسلوب قوي حاسم، وقد أثرت هذه الآيات في نفس الرسول ﷺ واستطاع بإرادة الله، وبتصرفاته وتوجيهاته المنبعثة من حرارة انفعاله بالتوجيه القرآني؛ أن يزرع القيم والأخلاق السماوية في الضمائر، وفي الحياة؛ وأن يحرسها ويرعاها، حتى تتأصل جذورها وتمتد فروعها، وتظلل حياة الجماعة المسلمة قروناً طويلة. وكان رسول الله ﷺ بعد هذا الحادث يهش لابن أم مكتوم ويرعاه ويجلسه إلى جانبه ويسأله هل له من حاجة.[4] وهكذا أثر القرآن التأثير الإيماني والسلوكي في أخلاق العرب، وعاداتهم وسلوكهم وعقيدتهم في عصر الإسلام الأول وفي عصوره المتتالية.

---

(1) انظر : الطبقات الكبرى (3/ 267).

(2) الجبير بن مطعم: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم. من كبار النسابين.أجار الرسولﷺ حين رجع من الطائف توفي سنة تسع وخمسين. انظر: سير أعلام النبلاء(95/3)، الإصابة (570/1).

(3) البداية والنهاية (118/3).

(4) في ظلال القرآن (3826/6).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حال البشرية مع القرآن الكريم في هذا الزمن:

1) أصبح القرآن الكريم اليوم حاضراً وغائبًا، موجودًا ومفقودًا في نفس الوقت، فهو حاضر وموجود بلفظه ومصاحفه وقرائه وحفاظه، غائب ومفقود بروحه ومعجزته وقيادته للحياة.

2) صدق على الأمة الإسلامية شكوى رسول الله ﷺ فَهَجر الناس القرآن الكريم، مع أنهم يؤمنون به، ولكن بعضهم تخلى عن عقائده التي بسطها القرآن بيسر وسهولة، فانتشرت الشيع والفرق والأحزاب، وتخلى بعض آخر عن أخلاقه، فخرجوا إلى الغلو والتنطع، والسفور والفجور والابتداع في الدين، والبعد عن روح الإسلام، وبعض ترك العمل بأصول أحكامه، وأمهات مسائل الحلال والحرام، وتركوا الأولويات، وانشغلوا بسفاسف الأمور، مما أدى إلى التفرق والاختلاف، والشقاق والنزاع بين الناس، وكثير هجر التفكر والتدبر والتأمل في مخلوقات الله تعالى، وفي نعمه الكثيرة، وشغلوا عقولهم وتفكيرهم في أمور دنياهم التي لافائدة فيها، فغفلوا عن شكر الله تعالى. وشر الهاجرين للقرآن الكريم، الذين يعارضون القرآن، ويصرفون وجوه الناس إلى ما وضعوه، فهؤلاء شرهم متعدياً، وبلاؤهم متجاوزاً إلى غيرهم.[1]

3) إن ضعف المسلمين وعجزهم وخورهم، أدى إلى تجرأ بعض الكفار والحاقدين من أبناء الدول الغربية على إحراق القرآن وتشويه صورته، والتطاول على رسول الله ﷺ ونهش الصحابة الكرام

4) هذه رسالة إلى الأمة الإسلامية، أن تتمسك بالقرآن، وتقبل عليه علماً وعملاً وتدبراً، لأن القرآن الكريم هو الذي تحتاج إليه الأمة جمعاء، ليكون بمثابة المصدر والمولد للطاقة والقوة الروحية بقدرته الفذة على التأثير في المشاعر. فالقرآن كان وما زال وسيظل بإذن الله تعالى إلى قيام الساعة، الأثر الأقوى والأول في تقوية روابط الإيمان بالله ﷻ وترسيخ عقيدة التوحيد، والدعوة إلى كل خلق فاضل وكريم، والنهي عن رذائل الأخلاق. هو الذي يصلح لكي يكون بداية قوية لنهضة الأمة وعزتها ورفعتها كما جاء في الحديث، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: رسول الله ﷺ :(إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ.)[2]

الإيمان بالملائكة:

تشير الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية إلى وجوب الإيمان بالملائكة ضمن عناصر العقيدة الأخرى، وأن الإيمان بها ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلا به، قال تعالى: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾**

---

(1) انظر: تفسير ابن باديس (2/ 42-48).

(2) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، ح 1934، (201/2).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

[البقرة:285]، وفي حديث جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطابﷺ قال: قال رسول الله ﷺ عندما سئل عن الإيمان:(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.)[1] وأثبت الله تعالى ضلال من يكفر بالملائكة فقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾[النساء:136]، والقرآن الكريم يزخر بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فتارة يقرن الله تعالى اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، وتارة يذكر حفهم بالعرش وحملهم له، وبراءتهم من الدنو، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقريب والعلو والطهارة والقوة والإخلاص. قال تعالى:﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ**﴾[آل عمران:18]، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[الأحزاب:43].

من وظائف الملائكة:

الملائكة أعظم جنود الله تعالى، وأصنافها لا يحصيها إلا الله تعالى، وسخرها الله تعالى للقيام بالوظائف التي يقومون بها في الناس، كنفخ الروح، ومراقبة أعمال البشر والمحافظة عليهم، وقبض أرواحهم.[2] وكذلك سخرها للقيام بدور الوساطة والسفارة بين الرسل –عليهم السلام– وبين الله تعالى، يبلغونهم رسالات ربهم، ويوحون لهم شريعة الله للناس، وهذا ما أكدته سورة عبس قال تعالى:﴿ **بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**﴾[عبس:15]، أي الملائكة الذين جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله.[3] ليقوم الرسل بدورهم في تبليغ ما أوحي إليهم.

عقيدة المسلمين في الملائكة:

عقيدة المسلمين في الملائكة واضحة صريحة، ويجب الاقتصار فيها على ما وردت به النصوص، وما أخبر به الرسولﷺ.[4] ولا مجال لعمل العقل فيها، كي لا يحدث كما حدث مع الفلاسفة الذين يجحدون وينكرون وجود الملائكة، ويعتبرونها أمور ذهنية لا وجود لها في الأعيان. ومن معالم العقيدة السليمة في الملائكة:

1) أنها كائنات مخلوقة من نور، عن عائشة – رضي الله عنها– عن رسول الله ﷺ قال:(خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ.)[5]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر ، ح. 102، (1/ 28).

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (1/ 297–300).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن(216/19).

(4) انظر:العقيدة الإسلامية وأسسها (ص233–235).

(5) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة ، ح 7687 (8 /226).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2) أنهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة قال تعالى:﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾[الإسراء:40]، فقد عبد فريق من العرب الملائكة كما عبدوا الأصنام، واحتجوا بأن الملائكة بنات الله تعالى، فأبطل الله تعالى أصل معتقدهم في أن الملائكة بنات الله تعالى، وأنه لايجوز أن يجعلوا مع الله آلهة آخرى.[1] وهذه رسالة لكل من يجعل مع الله آلهة تعبد من دونه، أمثال المشركين في بلاد الصين والهند وغيرهما من الدول التي تتعدد فيها الآلهة، فمنهم من يعبد البقر والشمس وغيرها من مخلوقات الله تعالى.

3) وصف الله تعالى الملائكة بقوله:﴿ **جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾[فاطر:1]

4) الملائكة أعظم الخلق خُلقا كما جاء في سورة عبس قال تعالى:﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [عبس:15ـ 16] أي ينطوون على معالي الأخلاق، أتقياء في أعلى مراتب التقوى، والكرم وأعزها وأوسعها [2]، وبالنظر إلى هاتين الصفتين، نجد أن الله تعالى قد سمى الملائكة بصفتين تحملان من المدلولات والمعاني الكثير، فالسفارة تحمل معنى الطهارة والنظافة، وهذا ما يدعو إليه ديننا الحنيف. والسفارة لا تكون إلا إذا كانت الرسالة تحمل معنى الإصلاح، ورسالة الإسلام، هي رسالة إصلاح في مضمونها وتعاليمها.

5) من صفات الملائكة أنهم معصومون من الذنوب والمعاصي، لا يقربونها، وهم دائمو الطاعة لله تعالى دون فتور. قال تعالى:﴿ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[التحريم:6]، لذلك جدير بحامل القرآن الكريم أن يقتدي بالملائكة في طاعته لله تعالى، ويكون على أعلى درجة من السمو والرفعة. وعلى كل حامل رسالة أن يتأسى بالملائكة، وهكذا كان رسول الله ﷺ وكان الصحابة الكرام من بعده، وهكذا يجب أن يكون الدعاة والعلماء في هذا العصر، وفي كل عصر، سفراء خير وإصلاح، وخصوصاً في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة الإسلامية، في ظل الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين في كل مكان.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير(107/15).

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(325/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الثانية

الإيمان بالبعث والنشور

مقـــدمة

تعد قضية الإيمان بالبعث بعد الموت قضية مهمة ورئيسة، ومن قضايا الإيمان الكبرى التي عالجها القرآن الكريم، حيث يرتبط الإيمان بالبعث ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بوحدانية الله تعالى، فإذا استقر الإيمان بوحدانية الله تعالى في قلب الإنسان، استقرت عقيدة الإيمان بالبعث، واستقام سلوكه؛ لأنه يعلم أنه مؤاخذ بعد هذه الحياة، ومبعوث بعد الموت، ومجزي على عمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، أما إذا كانت العقيدة مهزوزة، والإيمان بالبعث ضعيفاً، فإن هذا ينعكس على سلوكه، فيضيع فرائض الله تعالى ويتساهل في أوامره، ولا يخافه؛ لأنه ليس مؤمناً بالعقوبة؛ لأن من أمن العقوبة أساء العمل. فقضية الإيمان بالبعث قضية مهمة لا بد من التأكيد عليها، ولا بد من تأصيلها؛ لأنه باستقامتها وثباتها تصلح الحياة، وبزعزعتها وضعفها تفسد الحياة.

حقيقة البعث:

البعث هو: إعادة بناء الأجساد، وإعادة الحياة لها بعد سلبها منها. والبعث للدار الآخرة حقيقة مقررة في قضاء الله تعالى، وأمر واقع لا محالة. [1] وثبتت حقيقة البعث في الكتاب والسنة وتتابعت نصوص الوحي بوجوب الإيمان به، فصار الإيمان به من الأمور المعلومة بالضرورة، ولم تحظ قضية في القرآن والسنة بالتدليل والتأكيد عليها مثل قضية البعث؛ فمن نصوص الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[سورة التغابن:7]، وقال تعالى:﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾[سورة الحج:6- 7]، وأكدت النصوص على تكفير من ينكره، قال تعالى:﴿ **ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا**﴾[الإسراء:98]، ومما جاء في السنة عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال:(مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ.)[2] ولقد أجمع أهل الملل والشرائع على أن البعث حق لاشك فيه، لذلك يجب التسليم بما أخبر الله تعالى دون تردد أو تأويل أو تحوير. ولكن نجد بعض الناس قد

---

(1) العقيدة الإسلامية وأسسها (ص559).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيﷺ عن الإيمان والإسلام ، ح 50، (19/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دخله الشك والوهم في حقيقة البعث، فهناك من أنكر البعث كالمشركين في زمن الرسولﷺ وليس لهم حجة إلا الاستبعاد والاستغراب قال تعالى:﴿ **بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**﴾[ق:2-3]، وأمثال هؤلاء كان رسول الله ﷺ يتصدى لهم، ويعرض عليهم الإسلام كما ورد في سبب نزول سورة عبس. ومنهم من أنكر البعث وأنكر وجود الله تعالى كالوجوديين والماديين وليس لهم حجة إلا أن يقولوا كما حكى الله تعالى عنهم فقال تعالى:﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾[الجاثية:24]، وهناك من أنكر البعث الجسدي، وأثبت البعث الروحاني فقط؛ كالفلاسفة الذين حكّموا تصوراتهم الخاصة في أمور الغيب، دون النظر إلى الحقائق التي جاء بها الشرع.[1] وجميع الاتجاهات التي أنكرت البعث، لا تقوم بها أدنى حجة، وقد ناقشهم الله تعالى في القرآن الكريم بأسلوبه الحكيم الرائع، فكشف زيف أوهامهم، وفساد تفكيرهم، وردهم بالحجة الدامغة إلى منهج التفكير القويم والنظر السديد.

وقد عالج القرآن الكريم قضية البعث بعدة طرق منها:

الطريقة الأولى: القياس العقلي، ومثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ [يس:78-79]، فقد قاس الإنسان قدرة الخالق بقدرة المخلوق، فاستبعد إعادة الأجساد الرميمة، ونسي أن الله خلقه من العدم، فعلم من نفسه ما هو أعظم مما استبعده وأنكره وجحده. فكانت الإجابة بأن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة، وهو أهون على الله تعالى.[2]

الطريقة الثانية: القسم واليمين المؤكدة، ومثاله قوله تعالى:﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾[الذاريات:23] أقسم الله تعالى بأن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء، حق لا مرية فيه، كائن لا محالة، فلا يشكّوا فيه كما لا يشكّوا في نطقهم.[3]

الطريقة الثالثة: التنبيه على مظاهر قدرة الله تعالى في السموات والأرض، ومثاله ماجاء في سورة عبس، قال تعالى:﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾[عبس:17-32]، فقد ذم الله تعالى من أنكر البعث والنشور، وذكره بأصل نشأته، وحسن تقدير الله لتركيبه، ثم هدايته له، وإكرامه بالقبر، والحكم عليه بالنشر.[4] وأمره أن يتأمل كيف خلق الله طعامه الذي يعيش

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (409/1)، العقيدة الإسلامية وأسسها(ص571).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (594/6)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(699/1).

(3) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (3/ 2501).

(4) انظر: الأساس في التفسير (6378/11).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

به، ويكون سبباً لحياته، وكيف دبره وهيأه له، ليستدل بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاماً بالية. والإنسان مطالب بنظر التفكر، والاعتبار، والاستدلال في خلق الله تعالى، فعظمة هذا الخلق لا ينكرها أحد، لكنه لا يذكرها إلا إذا فنيت فقط . ولو نظرنا إلى المخلوق نظرة المتأثر وجوداً وعدماً، لكان تصور البعث لا ضبابية فيه وتصديقه لا مرية معه.[1]

ثمار الإيمان البعث:

إن لكل شيء نؤمن به أثر يظهر على ذواتنا وأعمالنا، ومقاصدنا ونشاطنا ورغباتنا، زيادة ونقصا بحسب ذلك الشئ، وليس من شئ أعظم من أمر المبدأ الذي أتينا منه، ولا أعظم من أمر المعاد الذي ننتهي إليه، فهما أعظم ما يشغل الإنسان العاقل وينفعل له، وإن من عرف المعاد وآمن به، لابد أن يغير من طبيعة حياته، ونوعية اختياراته، وأسبقية أولوياته، فإنه المصدر الثاني لمادة التقوى بعد الإيمان بالله تعالى؛ ففي المبدأ تتجلي آيات الله، وفي المعاد يتحقق لقاؤه، ومن الآثار المترتبة علي الإيمان بالبعث:

1) قبول هدى الله تعالى واتباعه؛ لأن الهدى الإلهي هو الصراط المستقيم الموصل إلى الجنة وهدي الله كامل شامل لشئون الإنسان، والحياة كلها الدنيوية والأخروية، لذلك يجب التقيد بهدي الله وشرعه في جميع مناحي الحياة.

2) النجاة من الشيطان، فعمل الشيطان الأول هو التشكيك بوعد الله تعالى، ثم التزيين للمعصية. لكن لا سلطان له على أهل اليقين بالآخرة. وبقرب لقاء الله تعالى. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾[الأعراف:201].

3) إن اليقين بالبعث يجعل صاحبه خائفاً من لقاء الله تعالى، فالمؤمن الذي يستحضر مشاعر الخوف من الله تعالى، يقبل على طاعته، ويسارع في عمل الخيرات، والإستزادة من الأعمال الصالحة فوق الواجبات. ويرجو الحصول على رضوان الله تعالى.

4) إن المؤمن بالبعث يشعر بالسعادة؛ لأنه يدرك ما أعده الله تعالى للعاصين من العذاب، وما أعد للطائعين من النعيم ؛ فيستعد لذلك بما ينجيه.

5) الاعتبار بما حل في الأمم السابقة من العذابات، فعندما يرى المسلم مصارع الأولين، وآثار ديارهم المخربة، وحصونهم المدمرة، مع ما كانوا عليه من قوة وكثرة؛ يرتعب لتلك المشاهد، و يقبل على طاعة الله تعالى، ويلتزم هديه.

---

(1) انظر: فتح القدير (445/5).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــــل الثانـــي

المنـهجيات القيمية والأخلاقية

ويشتمل على أربع منـهجيات:

المنـهجية الأولى: قيـــم وموازيـــن الســـــماء .

المنـهجية الثانية: رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

المنـهجية الثالثة: السعي في طلب العـــلم ونشره.

المنـهجية الرابعة: البـــحث فيما تحتـــه عمـــل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــل الثاني

منهجيات قيمية وأخلاقية

ويشتمل على أربعة منهجيات:

مقدمة :

تمثل الأخلاق والقيم الجانب المعنوي والجوهر والأساس الذي تقوم عليه أي حضارة، وهو الجانب الذي إذا اختفى يوماً، فإنه يؤذن بزوال الدفء المعنوي للإنسان، الذي هو روح الحياة والوجود، فيصير وقد غادرت الرحمة قلبه، وضعف وجدانه وضميره عن أداء دوره، ولم يعد يعرف حقيقة وجوده فضلاً عن حقيقة نفسه، وقد بات مكبلاً بقيود مادية، لا يعرف منها فكاكاً ولا خلاصاً. وهذا ما نراه في الحضارات السابقة والمعاصرة، التي لم تحظ بإسهام كبير ولا دور بارز في جانب الأخلاق والقيم، ويشهد على ذلك علماء الغرب ومفكروهم، يقول الكاتب الإنجليزي جود:" إن الحضارة الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق؛ فالأخلاق متأخرَة جدًّا عن العلم، فقد منحتنا العلوم الطبيعية قوة هائلة، ولكننا نستخدمها بعقل الأطفال والوحوش، فالانحطاط هو خطأ الإنسان في فهم حقيقة مكانته في الكون وفي إنكاره عالم القيم، الذي يشمل قيم الخير والحقِّ والجمال". وتقول ألكسيس كارليل: " في المدينةِ العصرية قلما نشاهد أفرادًا يتبعون مثلاً أخلاقياً، مع أن جمال الأخلاق يفوق العلم والفن من حيث إنه أساس الحضارة."[1] وأما عند المسلمين، فكان لجانب الأخلاق والقيم الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر، والدور البارز، فحضارة المسلمين قامت في الأساس على القيم والأخلاق، وبعث رسولها ﷺ خاصة ليتمم مكارم الأخلاق ويكملها، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:" إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ."[2] وذلك بعد أن تشرذمت وتفرقت وأهملت بين الأمم والحضارات. تلك الأخلاق والقيم التي لم تكن يومًا نتاج تطور فكري على مر العصور، وإنما كانت وحيًا أوحاه الله ﷻ وشرَّعه رسول الله محمد ﷺ، فكان مصدرها التشريع الإسلامي. وأنزل الله القرآن الكريم هدىً ورحمة للعالمين، ودعا فيه الإنسان إلي تحقيق خيري الدنيا والآخرة، وأكرمه بالعقل والإرادة، وهيأ له كل الوسائل التي من شأنها ترقية النفس البشرية، والمتمثلة بالقيم والمبادئ السامية.

---

(1) انظر : الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية ، د. راغب السرجاني (ص1).

(2) صحيح الأدب المفرد، البخاري، باب حسن الخلق، ح 273 ، (1/ 100).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الأولى

قيم وموازين السماء

لقد كانت العصبيات بجميع أشكالها وألوانها، متمكنة ومتغلغلة في المجتمعات الجاهلية، كانت أساساً لأعرافهم الاجتماعية، وكانت تجري منهم مجرى الدم في العروق، كانوا يتفاضلون في الخَلق والنشأة، ويتميزون في الأحساب والأنساب، ويتقاتلون للحمية والعصبية، ناسين أنهم من أصل واحد، ومصدر واحد، فالناس في جاهلية جهلاء، جاهلية في المعتقد، جاهلية فى العبادات، جاهلية في المعاملات، جاهلية في الأخلاق، جاهلية بكل ما تحمله كلمة جاهلية من معنى، لذا لم يكن من السهل إلغاء هذه الجاهلية أو تصحيحها بين عشية أو ضحاها، لأجل ذلك أخذ الإسلام بالتدرج في علاجها، أخذ يغرس في نفوس الناس وعقولهم، التعاليم السامية، الأخلاق الحسنة، العادات الحميدة، وينفي عنهم الأخلاق السيئة، والعادات القبيحة.[1] بدأ بغرس وشيجة الدين، التي تتميز بها طبيعة هذا الدين، وتتعلق بآفاق وآمال وأبعاد وأهداف يختص بها ذلك المنهج الرباني الكريم، إن هذه الوشيجة ليست وشيجة الدم والنسب، وليست وشيجة الأرض والوطن، وليست وشيجة القوم والعشيرة، وليست وشيجة اللون واللغة ولا الجنس والعنصر، ولا الحرفة والطبقة، إنها وشيجة العقيدة.[2] فقد وضع الإسلام الضوابط، وقعد القواعد، وأصل الأصول، لحياة البشرية؛ وجاءت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية خير شاهد على ذلك.

قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾ [الإسراء:70]، وقال تعالى:﴿**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات :13] وقال تعالى: ﴿**واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران :103]، وقال تعالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[الأنفال:63]، وقال تعالى:﴿ **فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا**

---

(1) انظر: العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، د.خالد الجريسي (ص115).

(2) انظر: في ظلال القرآن (4 /1886).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود: 45- 46]. وقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة بسنته القولية والفعلية، في تعديل أو تغيير كل ما كان سيئاً من أمر الجاهلية، فجاء النهي عن التفاخر بالنسب والحسب، أو بالمال، أو بالقبيلة، أوغيرها من الأمور الدنيوية. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: (أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا.)[1] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.)[2] وجاء النهي عن التفاخر بالآباء، عن أبي هريرة رضي الله عنه:عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[3] الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتِنَ.)[4] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ[5] يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ.)[6] وورد في الحديث أن أبا ذر رضي الله عنه عير رجلاً من الصحابة بأمه وكانت أعجمية فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ زجره قائلا :(إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.)[7] وعاش الرسول ﷺ والصحابة الكرام بهذه القيم والأخلاق، وأرسوها قواعداً شامخةً وهدياً واقعاً، فنشأ المجتمع الرباني الذي يستمد قيمه وموازينه من السماء. ومن الشواهد الفعلية على ذلك من حياة الرسول ﷺ أنه زَوَجَ بنت خالته زينب بنت جحش الأسدية – رضي الله عنها– لمولاه زيد بن حارثة، ومسألة الزواج والمصاهرة مسألة

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا ح 4689 ،(6/ 76)

(2) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، ح 6708، (8/ 11).

(3) عُبِّيَّةَ : وتُضَمّ عينُها وتكسر، وتعني الكِبْرُ والفَخْرُ وعِبِّيَّةُ الجاهلية نَخْوَتُها، انظر: النهاية في غريب الحديث (587/1).

(4) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، ح 5116، (926/1)، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضائل الشام واليمن، ح 3955، (5/ 734). وقال الترمذي حديث حسن غريب، وحسنه الألباني

(5) عِمِّيَّةٍ: بكسر العين وضمها، من العمَاء والضَّلالة كالقِتال في العَصَبِيَّة والْأَهْواء، انظر: النهاية في غريب الحديث (643/1)، الدَّعْوة العَمْياءُ فَقَتِيلُها في النار والأَمرُ الأَعْمَى للعَصَبِيَّة ، لسان العرب (455/6).

(6) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمسن عند الفتن، ح 4892 ، (6/ 20).

(7) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب واللعن، ح 6050 ، (16/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شديدة الحساسية في البيئة العربية بصفة خاصة. وآخى ﷺ بين المسلمين في أول الهجرة، فجعل عمه حمزة ومولاه زيداً أخوين، وجعل أبا رويحة الخثعمي[1] وبلال بن رباح أخوين. وبعث زيداً أميراً في غزوة مؤتة، وجعله الأمير الأول، يليه جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة الأنصاري[2] على ثلاثة آلاف من المهاجرين والأنصار، فيهم خالد بن الوليد، وغيره من عظماء قريش وأبطالها، وخرج ﷺ بنفسه يشيعهم. كما أمَّر أسامة بن زيد على جيش لغزو الروم، يضم كثرة من المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر وزيراه، والخليفتان بعده بإجماع المسلمين. وفيهم سعد بن أبي وقاص قريبه، وهو من أسبق قريش إلى الإسلام. وكان الميزان الذي ارتفع به بلال ﷺ هو ميزان السماء، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:(يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام منفعة عندك، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة. فقال: ما عملت في الإسلام عملاً أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل أونهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.)[3] وكان ﷺيقول عن عمار بن ياسر ﷺ وقد استأذن عليه:(ائْذَنُوا لَهُ مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ.)[4] وكان ﷺ يخطب بنفسه، لجليبيب[5] وهو رجل من الموالي، ليزوجه امرأة من الأنصار، وافتقده ﷺ في الوقعة التي استشهد فيها بعد فترة قصيرة من زواجه، عن أبي برزة الأسلمي[6]ﷺ قال: كان

---

(1) أبو رويحة : اسمه: عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي، ويقال ربيعة بن السكن أبو رويحة الفزعي، له صحبة، وسكن فلسطين عقد له النبي ﷺ لواء عام الفتح. انظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب (30/2)، أسد الغابة (6/ 110).

(2) عبد الله بن رواحة : يكنى أبو محمد، أحد النقباء الاثني عشر، شهد العقبة ، وبدراً، وأُحداً، والخندق، والحديبية، وخَيبر. كان أول خارج إلى الغزو وآخر قافل، استشهد بمؤتة. انظر: الإستيعاب (227/1) ، أسد الغابة (3/ 235)، صفة الصفوة ، ابن الجوزي (1/ 182)

(3) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل بلال بن رباح، ح 6478 ، (7/ 146).

(4) سنن الترمذي ، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ، باب مناقب عمار بن ياسر، ح 3798 ،(6/ 132) قال الترمذي: حسن صحيح.

(5) جليبيب : بضم الجيم ، كان رجلا في بني ثعلبة حليفا في الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج فقال إذن تجدني يا رسول الله كاسدا. انظر: الإصابة (600/1)، صفة الصفوة (282/1)، أسد الغابة (1/ 550).

(6) أبو برزة الأسلمي : اختلف في اسمه ، قيل نضلة بن عبيد بن الحارث، وقيل عبد الله بن نضلة ، أسلم قديما، شهد فتح خيبر، وفتح مكة، وسكن البصرة، وغزا خراسان، ومات بها سنة أربع وستين، آخر أيام معاوية، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة (28/6)، الإصابة (33/7).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رسول الله ﷺ في مغزى له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه :(هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قال:هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال:هل تفقدون من أحد؟ فقالوا: لا. قال: لكني أفقد جليبيباً. فطلبوه، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه. فأتى النبي ﷺ فوقف عليه، ثم قال:(قتل سبعة ثم قتلوه. هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه. ثم وضعه على ساعديه، ليس له سرير إلا ساعدي النبي ﷺ قال: فحفر له، ووضع في قبره ولم يذكر غسلاً.)[1] وحرص الصحابة رضي الله عنهم على تتبع نهج النبي ﷺ فترعرعت قيم السماء، وتأصلت جذورها، وامتدت فروعها في حياتهم. ومن الشواهد على ذلك من سيرتهم العطرة :

قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أول عمل له بعد توليه الخلافة، بإنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه وسار يودعه بنفسه، وأسامة راكب وأبو بكر الخليفة راجل، فيستحيي أسامة الفتى الحدث أن يركب، والخليفة الشيخ يمشي. فيقول:" يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن." فيقسم الخليفة:" والله لا تنزل ووالله لاأركب، وما عليّ أن أغبّر قدميّ في سبيل الله ساعة؟" ثم يرى أبو بكر رضي الله عنه أنه في حاجة إلى عمر رضي الله عنه وقد حمل عبء الخلافة الثقيل، ولكن عمر رضي الله عنه جندي في جيش أسامة. وأسامة هو الأمير، فلا بد من استئذانه فيه، فإذا الخليفة يقول:" إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل."[2] وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقف ببابه سهيل بن عمرو، وأبو سفيان بن حرب، وجماعة من كبراء قريش من الطلقاء، فيأذن قبلهم لصهيب وبلال، لأنهما كانا من السابقين إلى الإسلام، ومن أهل بدر، فيتورم أنف أبي سفيان، ويقول بانفعال الجاهلية:" لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه." فيقول له صاحبه، وقد استقر في حسه حقيقة الإسلام:" أيها القوم، إني والله أرى الذي في وجوهكم، إن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم إلى الإسلام ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتُرِكتُم؟"[3] ويفرض عمر رضي الله عنه لأسامة بن زيد أكبر مما يفرض لعبد الله بن عمر، حتى إذا سأله عبد الله عن سر ذلك قال له:"لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حُبِّي."[4] وعمر رضي الله عنه هو الذي قال: " لو كان سالم

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جليبيب، ح 6512، (7/ 152).

(2) انظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (2/ 226).

(3) انظر: العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب (ص138-141).

(4) سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ باب مناقب زيد بن حارثة، ح 3813 ، (142/6) قال الترمذي: حسن غريب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مولى أبي حذيفة[1] حياً لاستخلفته." يقول هذا، وهو لم يستخلف عثمان ولا علياً، ولا طلحة ولا الزبير، إنما جعل الشورى في الستة بعده ولم يستخلف أحداً. وقال أيضا في أبي بكر رضي الله عنه:" أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا."[2] الذي كان مملوكاً لأمية بن خلف، وكان يعذبه عذاباً شديداً، حتى اشتراه منه أبو بكر وأعتقه. إن موازين السماء هي التي جعلت صهيباً الرومي، وبلالاً الحبشي، وسلمان الفارسي، وأبا بكر العربي القرشي تحت راية واحدة، راية الإسلام. والمتتبع لسير الصحابة والتابعين، لا بد أن يقف على الكثير من الشواهد التي تزخر بها كتب السيرة. ولا بد أن يدرك أن هذه من معجزات الإسلام، أن يعيش الناس على الأرض، بقيم وموازين السماء، طلقاء من قيم الأرض وموازينها، المنبثقة من واقعهم.[3] ومن هنا نرى أن الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية تدل على أن دين الإسلام دين سماوي صحيح، لانظر فيه إلى الألوان، ولا إلى العناصر، ولا إلى الجهات، وإنما المعتبر فيه تقوى الله تعالى وطاعته ، فأكرم الناس وأفضلهم وأرفعهم منزلة أتقاهم لله، ولا كرم ولا فضل لغير المتقي، ولو كان رفيع النسب، ولا قيمة في ميزان الله تعالى للأموال والأحساب والأولاد، وإنما القيمة للتقى والصلاح وطهارة القلب والخوف من الله تعالى، والإخلاص في محبة الناس، والنصح لهم.[4]

قيم السماء في ميزان أهل العصر الحديث :

ظل ميزان السماء يرجح بأهل التقوى، واستقرت قيم السماء في المجتمع الإسلامي، وظلت مستقرة بعد ذلك آماداً طويلة على الرغم من عوامل الانتكاس الكثيرة، ولم يُرفع هذا الميزان من الأرض، إلا قريباً جداً بعد أن طغت الجاهلية طغياناً شاملاً في أنحاء الأرض، وأصبح الرجل يقوم برصيده من الدولارات في أمريكا وأوروبا، وأصبح الإنسان كله لا يساوي الآلة في المذهب المادي المسيطر في الدول الشرقية، أما أرض المسلمين فقد سادت فيها الجاهلية الأولى، التي جاء الإسلام ليرفعها من وهدتها، وانطلقت فيها نعرات كان الإسلام قد قضى عليها، وحطمت ذلك الميزان الإلهي، وارتدت إلى قيم جاهلية زهيدة لا تمت بصلة إلى الإيمان والتقوى.[5] والسر

---

(1) سالم : مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، أحد السابقين الأولين، من فضلاء الصحابة والموالي ، هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ فكان يؤم المهاجرين بالمدينة، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا. انظر: أسد الغابة (2/ 382) ، الإصابة (11/3).

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب بلال بن رباح، ح 3754، (5/ 27) .

(3) انظر: في ظلال القرآن (6/ 3827-3830).

(4) انظر: أضواء البيان (7 / 418).

(5) انظر: في ظلال القرآن (6/ 3830).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في ذلك، يرجع إلى أعداء الإسلام، الذين لم يرق لهم تمسك المسلمين بقيم السماء وموازينها، فحاولوا إثارة النعرات القبلية، والعصبيات الجاهلية، وجاهدوا لتمزيق وحدة المسلمين أمماً وجماعات، فنجحوا في ذلك، واستجاب ضعاف الإيمان من أبناء الإسلام، فأثيرت النعرات، وعادت العصبيات الجاهلية، وأصبح الافتخار بالقبيلة التي ينتمي إليها، وباللون الذي يحمله، وضعفت الأخوة الإيمانية، وقويت العصبية الجاهلية التي حذرنا نبينا ﷺ منها، وأمرنا بالبعد عنها وعدم الركون إليها. وليس مستغربا أن توجد أو تتفشى أمثال هذه النعرات الطائفية، وغيرها، فقد نبأنا رسول الله ﷺ بذلك، عن أبي مالك الأشعري[1] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ.)[2] وقد ترعرت العصبيات في هذا القرن، وتعددت، وفرقت جماعة المسلمين، وأصبحت معولاً لهدم الأمة الإسلامية، ومن خبث شياطين الإنس والجنّ ومكرهم ودهائهم، أنهم يقيمون بين الناس، وبين دين الله تعالى الحقّ حواجز مصطنعة من العصبيّة للون والجنس والنسب والأرض، وينفخون فيهم داء الكبر والغطرسة، واحتقار الأمم الأخرى واعتقاد تميّز دمائهم وأجناسهم، وأنسابهم وسلالاتهم، ورفعتهم على من سواهم، ليضمنوا بذلك ألا تستجيب تلك الأمم لدعوة الحقّ، ولا تصيخ سمعها لقبولها، وأن تبقى البشريّة ممزّقة متفرّقة، كما ادّعى اليهود أنهم شعب الله المختار، ونفخوا في نفوس أتباعهم احتقار من سواهم من الناس، ليحولوا بينهم وبين قبول الحقّ والخير.[3] إن إعراض المسلمين عن ربهم حينما أمرهم بالأخوة الإيمانية فقال تعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات : 10]، وتركهم للنهج النبوي الكريم الذي حذرهم من أمر الجاهلية، هو ما أوقعهم في هذه الجاهلية، ولم يعد هناك أمل لإنقاذ البشرية كلها مرة أخرى من هذه الجاهلية، إلا بالعودة إلى قيم السماء وموازينها بعيداً عن أي اعتبارات أرضية، كي يتحقق ميلاد جديد للإنسان كالميلاد الذي شهدته أول مرة.[4] وكي يتحقق هذا الميلاد، لابد من العودة إلى القرآن الكريم، نستمد منه الموازين والقيم الصحيحة، ليصلح بها حال البشرية. وسورة عبس من السور القرآنية التي أقرت القيم والموازين السماوية الإلهية البحتة، النازلة من السماء، غير مقيدة بملابسات الأرض، والشكل التالي يبين أهم هذه القيم:

---

(1) أبو مالك الأشعري: اشتهر بكنيته ، مختلف في اسمه قيل الحارث بن الحارث، وقيل عبيد الله، وقيل عمرو مات في خلافة عمر بن الخطاب . انظر : أسد الغابة (267/6)، الإصابة (295/7).

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة ، ح 2203، (45/3).

(3) انظر: العصبية القبلية المعاصرة (49-52).

(4) انظر: في ظلال القرآن (6/ 3831).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

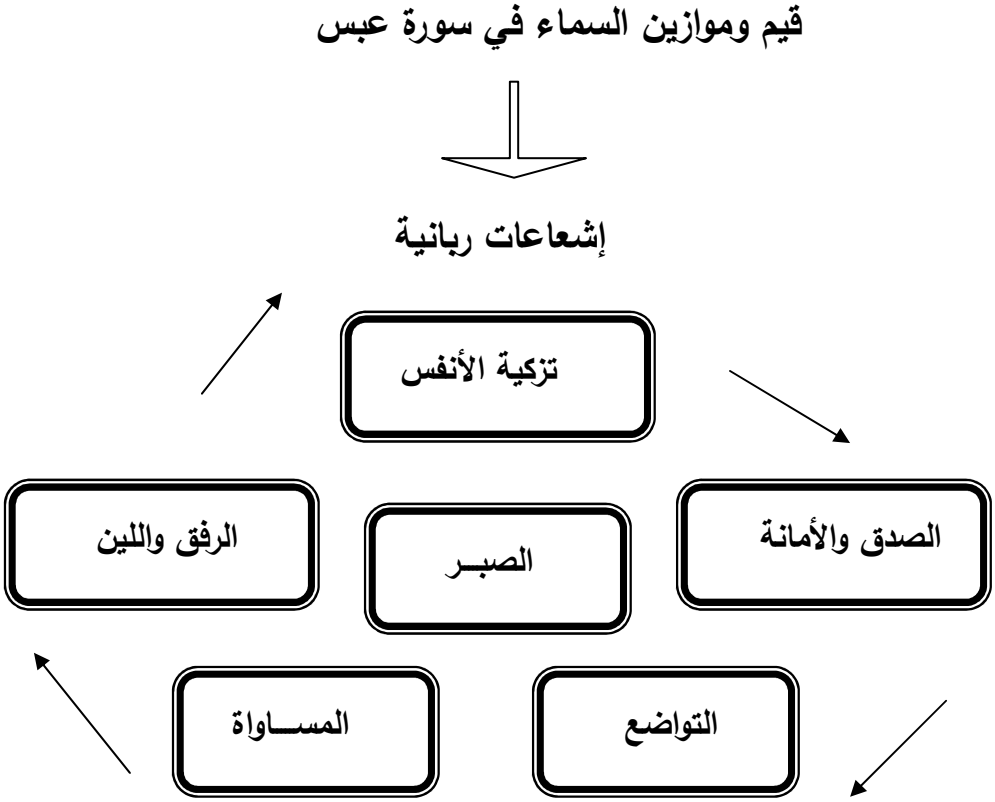

اشتملت سورة عبس على الكثير من قيم وموازين السماء، القيم الإلهية البحتة، هذه القيم مجردة عن قيم أهل الأرض وموازينهم المنبثقة من الواقع الأليم الذي يعيشه أهل الأرض. وستقوم الباحثة ببيان هذه القيم من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: المساواة

نشر الإسلام ظلاله في ربوع المجتمع الاسلامي، بأسلوب مثالي فريد، لم تستطع تحقيقه سائر الشرائع غير السماوية، وشرع الكثيرمن المبادئ السامية، ومنها المساواة، وتعد المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات، مبدأً أصيلاً في الشرع الإسلامي، وجوهر رسالة الإسلام إلى البشرية، ولم يكن هذا المبدأ على أهميته قائماً في الحضارات القديمة، كالحضارة المصرية أو الفارسية أو الرومانية؛ إذ كان السائد تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية، لكل منها ميزاتها وأفضليتها، أو على العكس من ذلك، تبعاً لوضعها الاجتماعي. وكانت التفرقة بين البشر في المجتمعات القديمة، تستند إلى الجنس واللون، والغنى والفقر، والقوة والضعف، والحرية والعبودية، وجاء الإسلام ليؤكد على حقِّ المساواة بين الناس جميعًا؛ بين الأفراد والجماعات، وبين الأجناس والشعوب، وبين الحكام والمحكومين، وبين الولاة والرعية، فلا قيود ولا استثناءات، ولا فرق في التشريع بين عربي وأعجمي، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين حاكم ومحكوم، وإنما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التفاضل بين الناس بالتقوى والعمل الصالح،[1] وقرر المساواة، بأسلوب منطقي حكيم يلائم العقول النيرة، والفطر السليمة، ويساير مبادئه الخالدة في إشاعة العدل، وإتاحة فرص التكافؤ بين عامة المسلمين، وإناطة التفاضل، ويُعد الإسلام الناس كلهم أمة واحدة، ويساوى بينهم جميعاً، قال تعالى:﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء:2]، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات :13]، وقال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾[النساء: 1]، وقال تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾[الأنعام : 98] وقال تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[الإسراء:70]، وكان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في تطبيق مبدأ المساواة، والدعوة اليه قولاً وعملاً، وأعلن هذا فى خطبة الوداع، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة الوادع، فقال:(أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.)[2] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده[3] قال: قال ﷺ:(الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُم.)[4]

وتطبيقا لهذه القيمة السماوية جعلها رسول الله ﷺ والصحابة الكرام هدياً، ومنهاجاً سائداً بين المسلمين، عن عائشة – رضى الله عنها– :(أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.)[5] ومما جاء في كتب

---

(1) انظر: الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية (ص2).

(2) شعب الإيمان، باب حفظ اللسان، ح 5137، (4/ 289) وقال الألباني: صحيح لغيره

(3) عمروبن شعيب: هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو إبراهيم، سكن بمكة، ومات بالطائف سنة ثماني عشرة ومائة. انظر : تهذيب التهذيب (48/8)، الأعلام (79/5).

(4) سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر،ح 2751 ،(486/1) حسن صحيح.

(5) صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره، ح 4505 ، (5 /114).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السيرة، أن رسول الله ﷺ عَدّل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قِدْحٌ، فمر بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ[1] وهو مُسْتَنْتِلٌ[2] من الصف، فطعنه في بطنه بالقدح وقال: اسْتَوِ يَا سَوَادُ، فقال: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فَأَقِدْنِي. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: اسْتَقِدْ، يا سواد فقبل سواد بطنه، فقال ﷺ : ما حملك على هذا يَا سَوَادُ ؟ قال: أردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدك جِلْدِي، فدعا له ﷺ بخير." [3] وسار الصحابة ﷺ على هدى نبيهم محمد ﷺ فجعل عمر ﷺ مبدأ المساواة واقعاً حياً يعيش ويتحرك بين الناس، ويضرب أروع الأمثلة تطبيقاً لهذه القاعدة العظمى مع الصحابة ﷺ فعندما جاءه مال، جعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص ﷺ يزاحم الناس، حتى خلص إليه، فعلاه بالدِّرة وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك، مع أن سعداً كان أحد العشرة المبشرين بالجنة. كما ساوي الإسلام بين المسلمين وغير المسلمين مساواة تامة، ودعا للعيش معهم في سلام ووئام، والحفاظ على جوارهم، والمحافظة على أموالهم وأعراضهم وحرماتهم ومقدساتهم، يقول الله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الممتحنة : 8] وميدان التطبيق العملي خير شاهد، فقصة ابن عمرو بن العاص مع المصري القبطي معروفة، حين اعتدى ولد لعمرو بن العاص إبان حكمه لمصر على أحد المصريين، فهدده القبطي بشكايته لأمير المؤمنين، فلم يأبه ابن عمرو لذلك وقال : أنا ابن الأكرمين، فلما كان موسم الحج، وقد ذهب عمرو وابنه إلى مكة، كان القبطي في أثرهما، ودخل إلى الخليفة وعنده عمرو وولده، فشكا إليه ما قد وقع عليه، وأعاد على سمع أمير المؤمنين كلمة ابن الأكرمين، فغضب عمر بن الخطاب ﷺ غضباً شديداً، ونظر إلى عمرو قائلاً جملته الخالدة :" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ " ثم ناول الشاكي سوطاً وقال له : اضرب ابن الأكرمين كما ضربك.[4] وبذلك يتبين أن الإسلام هو النظام الوحيد، الذي سما بالإنسان وكرّمه، وأزال الفوارق في الحقوق، وفي المعاملات بين جميع أفراده، وجعل التفاضل وسيلة نمو ورقي، يستطيع الارتقاء إليه كل البشر، وليس ذريعة للظلم والتفرقة

---

(1) سواد : سواد بن غزية الأنصاري من بني عدي بن النجار، شهد بدرا والمشاهد بعدها، كان عامل رسول الله ﷺ على خيبر انظر، أسد الغابة (590/2) ،الإصابة (180/1) .

(2) مستنتل : أي متقدم، والنَّتْل : الجَذْب إلى قُدّام. انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر،(1/ 899).

(3) البداية والنهاية ، ابن كثير ، كتاب المغازي ، غزوة بدر العظمى (307/1) .

(4) انظر : العدالة الاجتماعية في الإسلام (ص141).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بين الناس، ولا يقسم الناس إلى طبقات يعلو بعضها بعضاً. وبهذا الفهم الصحيح، والوعى الكامل لمبدأ المساواة استشعر المسلمون مفاهيم العزة والكرامة، ومعاني الوئام والصفاء، وخرجوا يحملون دعوة الإسلام، التى وضعت الأمور فى نصابها، وأعلنت حقوق الإنسان منذ هبوط الوحى على صاحب الرسالة ﷺ يحملونها إلى الناس وقد اختلطت بمشاعرهم وأحاسيسهم، وطبقوها على أنفسهم، فأثمرت وأينعت، وربت جيلاً قرآنياً، وغدوا قادة الأمم وروادها إلى العدل والحرية والمساواة، وكانوا مفخرة التاريخ.

منهجيات الإصلاح والتغيير في المساواة في سورة عبس :

يتمثل الإصلاح والتغيير في المساواة في سورة عبس من خلال موقفين:

الموقف الأول : المساواة بين السوي والمعاق:

تعتبر نظرة الإسلام بمثابة الثورة الفكرية الكبيرة، على قيم وموازين الأرض، منذ أن عاتب الله تعالى رسوله الكريم ﷺ حين أعرض عن ابن أم مكتوم الأعمى، مقبلاً على أغنياء قريش المستعزين بنسبهم وجاههم ومالهم وقوتهم عن الهداية، فنزل في حقه قوله تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾[عبس: 1-3]، هذه النظرة تكرس المساواة بين السوي والمعاق، باعتبار أن كليهما إنسان يؤدى دوره في المجتمع، وينبغي أن يجد من الاحترام ما يجده الآخر. لذا كان العتاب من الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ صاحب الخلق العظيم في أسلوب عنيف شديد، وللمرة الوحيدة في القرآن كله يقال للرسول ﷺ (كلا) وهي كلمة ردع وزجر في الخطاب، لإدراك عظمة هذا الأمر وخطورته، ولقد انفعلت نفس الرسول ﷺ لهذا التوجيه، ولذلك العتاب بقوة وحرارة، فكان يكرم ابن أم مكتوم. وما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدَّى لغنى.[1] والآيات فيها تأديب من الله ﷻ للخلق، كي لا يكون همهم همًّا شخصيًّا، يحابي بعضهم بعضاً لغرض في نفسه، بل يجب أن يكون همهم همًّا معنويًّا، وألا يفضلوا في الدعوة إلى الله تعالى شريفاً لشرفه، ولا عظيماً لعظمته، ولا قريباً لقربه، بل يكون الناس عندهم سواء في الدعوة إلى الله تعالى. ولقد تأدّب الناس بأدب الله في هذا تأدباً حسناً؛ فكان الفقراء في مجلس سفيان الثوري[2] كالأمراء، وكان الأغنياء يتمنون أن يكونوا فقراء.[3]

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (483/6)، في ظلال القرآن (6/ 3824).

(2) سفيان الثوري : ابن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، وسكن مكة والمدينة. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. انظر:الأعلام (104/3)، صفة الصفوة (2/ 85).

(3) انظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي (178/3).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموقف الثاني: المساواة بين الناس في إبلاغ العلم لشريفهم ووضيعهم:

يبرز معنى المساواة في قوله تعالى:﴿ **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**﴾[عبس :11]، فهذه الآية دليل واضح على وجوب المساواة في الإسلام، في شأن الإنذار وتبليغ الدعوة، دون تمييز بين فقير وغني [1] لذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ ألا يخص بالإنذار أحداً، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف، والغني والفقير، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار، ثم يهدي اللّه تعالى من يشاء إلى صراط مستقيم. وليعلم أن المؤمن الفقير خير من الغني.[2] فأمثال هؤلاء وإن كانوا في دنياهم ذوي خمول، لا يؤبه لهم، فهم عند الله تعالى أهل لطاعته ولعبادته، كما روى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ.)[3] ومنهم ابن أم مكتوم الأعمى.[4]

وحملة الشرع والعلم مخاطبون في تقريب الضعيف من أهل الخير، وتقديمه على الشريف العاري من الخير.[5]

المطلب الثاني: التواضع

التواضع من الأخلاق الفاضلة الكريمة، والشيم العظيمة التي حث عليها الإسلام ورغب فيها، فقد مدح الله تعالى عباده ووصفهم بالتواضع فقال ﷻ: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[الفرقان :63]، وجعله القرآن من الصفات الحميدة، قال تعالى على لسان لقمان وهو يوصي ابنه: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[لقمان :18]، ونهى الله تعالى عن الكبر، وذكر الإنسان بنفسه، فقال تعالى:﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾[الإسراء: 37]، وأمر الله تعالى نبيه محمداً بالتواضع فقال:﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الشعراء :215]، فامتثل الرسول ﷺ أمر الله تعالى له بالتواضع، قولاً وفعلاً، عن جرير بن عبد الله[6] قال: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ له

---

(1) التفسير المنير (62/30).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (319/8).

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة و الآداب ، باب فضل الضعفاء والخاملين، ح 6848، (8 /36).

(4) انظر: نظم الدرر (325/8).

(5) انظر: المحرر الوجيز (230/16).

(6) جرير بن عبد الله : البجلي القسري، الأمير، النبيل أبو عبد الله من أعيان الصحابة ، توفي سنة إحدى وخمسين أو أربع وخمسين. انظر: سير أعلام النبلاء(530/2).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ.)[1]ولم يقل أنا من اختارني الله، ولم يفخر بنفسه، وإنما قال ﷺ ذلك، حسماً لمواد الكبر، وقطعاً لذرائع الإعجاب، وكسراً لأشر النفس، وتذليلاً لسطوة الاستعلاء.[2] وكان ﷺ يحث على التواضع، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ :(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ.)[3] وعن عياض بن حمار رضي الله عنه[4]: قال رسول الله ﷺ :(إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ.)[5] والرسول ﷺ مع نبوته، ومع علو منصبه، ورفعة رتبته، وغزارة علمه، كان متواضعاً لا يتعالى على أصحابه، ولا يترفع عليهم، فإذا جلس بينهم كان كأحدهم، فيأتى قاصده فلا يعرفه، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه فى خطبة له قال:" إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَإِنَّ نَاسًا يُعْلِمُونِي بِهِ عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ. "[6] كان ﷺ متواضعاً فى بيته، ويكون في عون أهله ومساعدتهم. وكان متواضعاً فى طعامه وشرابه، فكان ﷺ لا يرد من الطعام موجوداً، وعندما سُئلت السيدة عائشة – رضى الله عنها – عن ذلك قالت:(كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ.)[7] والتواضع خلق الأنبياء ومفخرتهم، وقد ورد أن موسى عليه السلام سُئل: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا، فعتب الله تعالى عليه إذ لم يرد العلم إليه، وأراد تعريفه أنّ مِن عباده في الأرض من هو أعلم منه،[8] فكانت قصة موسى عليه السلام مع الخضر عبرة لكل مؤمن بأن يتواضع وينسب العلم والفضل إلى الله تعالى. وكعادتهم كان الصحابة

---

(1) المستدرك على الصحيحين، كتاب المغازي والسرايا، باب هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش، ح 4366،(50/1)، حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(2) انظر: أدب الدنيا والدين ، الماوردي (ص378) .

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، ح 6757، (21/8).

(4)عياض بن حمار : ابن أبي حمار بن محمد التميمي المجاشعي، من أهل الصفة ، سكن البصرة .انظر: حلية الأولياء (16/2)، أسدالغابة (310/4).

(5) صحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، ح 7389 (8/ 160).

(6) مسند أحمد ، مسند عثمان بن عفان ، ح 504 ، (1 / 532) إسناده حسن.

(7) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب من كان في حاجة أهله ، ح 676، (1/ 136).

(8) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب وإذ قال موسى لفتاه، ح 4726 ، (6/ 90).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يتسابقون في ميدان التطبيق، ويسطرون أروع الأمثلة في التواضع ومنها: لما استُخلف أبو بكر الصديق ﷺ أصبح غادياً إلى السوق، وكان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة، فلما بويع، قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا فقال: بلى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه.[1] وقال بعض الحكماء مَنْ بَرِئَ مِنْ ثَلَاثٍ نَالَ ثَلَاثًا : مَنْ بَرِئَ مِنْ السَّرَفِ نَالَ الْعِزَّ . وَمَنْ بَرِئَ مِنْ الْبُخْلِ نَالَ الشَّرَفَ. وَمَنْ بَرِئَ مِنْ الْكِبْرِ نَالَ الْكَرَامَةَ.[2]

أقسام التواضع :

التواضع قسمان :

1- التواضع المحمود : وهو ترك التطاول على عباد الله والإزراء بهم، وينقسم إلى نوعين

النوع الأول: تواضع العبد عند أمر الله امتثالاً، وعند نهيه اجتناباً، فإذا وضع العبد نفسه لأمر الله ونهيه فقد تواضع للعبودية.

النوع الثاني: تواضعه لعظمة الرب وجلاله، وخضوعه لعزته وكبريائه، فكلما شمخت نفسه، ذكر عظمة الرب تعالى وتفرده بذلك، وغضبه الشديد على من نازعه ذلك، تواضعت إليه نفسه وانكسر لعظمة الله قلبه، واطمأن لهيبته، وأخبت لسلطانه، فهذا غاية التواضع.

2- التواضع المذموم: وهو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه. ومن أمثلته التكبر والبطر والخيلاء وتجاوز الإنسان قدره. وقد يكون التكبر وما في معناه محموداً، وذلك على أعداء الله والظلمة. ومن التواضع المذموم المهانة، والفرق بين التواضع والمهانة، أن التواضع: انكسار القلب لله تعالى، وأما المهانة: فهي الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها.[3]

منهجيات الإصلاح والتغيير في التواضع في سورة عبس:

تتمثل منهجيات الإصلاح والتغيير في التواضع في السورة من خلال موقفين اثنين :

الموقف الأول : تواضع الرسول ﷺ لابن أم مكتوم:

عاتب الله تعالى نبيه محمد ﷺ عتاباً شديداً وعنيفاً، وللمرة الوحيدة في القرآن الكريم يقال له (كلا) قال تعالى:﴿ **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**﴾[عبس :11]، وهي كلمة ردع وزجر، وتشعر أن الله تعالى أنكر على الرسول ﷺ إقباله على المستغنين عن الهداية، وعبوسه وإعراضه عن ابن أم مكتوم الأعمى، ولكن الرسول ﷺ وهو خير البشرية أجمعين، يضرب أروع الأمثلة في التواضع الجم

---

(1) التبصرة ، ابن الجوزي (1/ 400).

(2) انظر: أدب الدنيا والدين (ص381).

(3) انظر: الروح ، ابن القيم (1/ 306).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأدب القويم، والأخلاق الرفيعة، ويبلغ بتأديب ربه له مستوى لم يبلغه سواه، فكان إذا جاء ابن أم مكتوم يهش له، ويرعاه ويوسع له في المجلس، ويجلسه إلى جنبه، واستخلفه على المدينة مرات، وكان مؤذناً له في رمضان.[1]

الموقف الثاني :

ويتمثل في قوله تعالى:﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ** ﴾ [عبس:17-19]، فالآيات تذكير من الله تعالى للإنسان بأصل نشأته، وأنه خلقه من نطفة مهينة، ثم كان خلقاً سوياً، وهيأه ليقوم بما يُكلف به، وليؤدي رسالته في عمارة الكون، ثم هداه الله إلى الخير، بما أودعه فيه من عقل، وبما أرسل له من رسل وكتب، وأصلح له حياته، وسخر له الأرض وارتفع به من ذلك الأصل المتواضع، إلى المقام الرفيع.[2] وهذا كله يقتضي شكراً، لا كفراً ولا تقصيراً ولا ينبغي التجبر، ولا التكبر على أحد، وخاصة على الخالق الكبير المتعال، فإذا بالإنسان الآنس بنفسه، الناسي لربه، المتكبر على غيره، المعجب بشمائله التي أبدعها له خالقه، يصر على إنكار نعم الله، ومننه التي يتقلب فيها، ويصر على التكبر والتجبر والترفع ، وإنكار البعث والتوحيد والحساب. قال تعالى متعجبا من شأن هذا الإنسان :﴿ **أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾[الكهف:37]، وقد أُثر عن بعض السلف أنه قال : كيف يتكبر الإنسان وقد خرج من مخرج البول مرتين، وكيف يتكبر من كان أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة.[3] وقيل: إن جملة ﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**﴾[عبس: 17] بلغت من الإيجاز نهايته، ومن الجزالة أرفعها، وإنه لايُرى أسلوباً أغلظ منه، ولا أخشن مساً، ولا أدل على سخط، ولا أبعد شوطاً في المذمة، مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للائمة على قصره، فهي من جوامع الكلم القرآنية، وجاء فيها الدعاء بالقتل على الإنسان الجاحد، المنكر والكافر، لأن هؤلاء استحقوا أعظم أنواع العقاب؛ لأجل أنهم أتوا بأعظم أنواع القبائح والمنكرات.[4] وهذا هو حال صناديد قريش، الذين أقبل عليهم الرسول ﷺ يعرض عليهم رسالة الإسلام شفقة ورحمة بهم، لكنهم استعزوا بمالهم وجاههم وسلطانهم، قال تعالى:﴿**أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾ [عبس:5-6]، والاستغناء، غنى النفس عن الهداية، والإعراض عن قبول الحق. والسورة فيها من الجمال بحيث تظهر تواضع الرسول ﷺ وتواضع ابن مكتوم في سعيه لطلب العلم، والإقبال

---

(1) انظر: في ظلال القرآن (3827/6).

(2) الأساس في التفسير (6378/11).

(3) انظر: في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك (2/ 7867).

(4) انظر: الكشاف (219/4)، التحرير والتنوير (121/30).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على الاستزادة من الدين والهداية، وفي المقابل إعراض وصد واستكبار عن العلم والهداية من كفار قريش .

فهذه رسالة من الله تعالى لكل من نبذ خلق التواضع، وطلب لنفسه العظمة والكبرياء، متناسياً جاهلاً حق الله تعالى عليه، متجرئاً على مولاه وخالقه ورازقه، منازعاً إياه صفة من صفات كماله وجلاله وجماله.

المطلب الثالث: الصدق والأمانة في التبليغ :

الصدق والأمانة صفتان متلازمتان جامعتان لخصال الخير كلها، وهما من أهم القيم الخلقية الدالة على إيمان صاحبها، وهما صفتان ضروريتان لتبليغ الدعوة الإسلامية، وقد عظّم الله تعالى الأمانة، ووضح أهميتها فقال تعالى :﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** ﴾ [الأحزاب:72] والمراد بالأمانة، هي أمانة الدين والتمسك به وتبليغه، وقال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء:58]، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[الأنفال:27]، كما بين الله تعالى قيمة الصدق، وأعلى من شأن الصادقين ومدحهم في آيات كثيرة منها، قال ﷻ:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:119]، وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[الزمر:32]، وجاء الحديث عن الأمانة مقترناً بالصدق في أحاديث رسول الله ﷺ حيث جُعلت من علامات إيمان صاحبها الملتزم بها، ومن علامات النفاق لتاركها والمتخلي عنها. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.)[1] وحث رسول الله ﷺ على التخلق بالصدق، وحذر من الكذب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا.)[2] وأيضا حث رسول الله ﷺ على التخلق بالأمانة، وبين أن الأمانة من الدين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة النفاق، ح 34 ، (16/1).

(2) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب قبح الكذب وحسن الصدق ، ح 6803 ، (29/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لَهُ.)[1] والأمانة من صفات الملائكة الأبرار، ومنهم جبريل الذي نزل بالقرآن على محمد ﷺ قال تعالى:﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ [الشعراء: 192-194]. والأمانة من صفات الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- الذين ائتمنهم الله تعالى على رسالته إلى خلقه، فهم أمناء على ما يعود بالنفع على أمتهم، وحريصون على هدايتهم وإرشادهم. قال تعالى:﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾ [الشعراء : 124-125]، وقال تعالى حكاية على لسان إحدى ابنتي شعيب عليه السلام في وصف موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ [القصص: 26]، والرسل أمناء الله على وحيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال ﷺ:(أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً.)[2] وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالبلاغ في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ [المائدة:67]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الصدق والأمانة في سورة عبس :

من منطلق حرصه ﷺ على هداية الناس، وشفقته ورحمته بهم، امتثل الرسول ﷺ لأمر ربه في التبليغ، وأقبل على صناديد قريش المعرضين، المستغنين، يعرض عليهم دعوة الإسلام، وذلك لأنه رجا من دعوتهم، أن يُسلموا، فيسلم بإسلامهم جمهور قريش، ويكون ذلك قوة ونصراً للمسلمين، وحتى لا يظن أولئك أن أتباعه ﷺ فقط من الفقراء والعبيد والسفلة، ومع ذلك عاتبه الله تعالى عتاباً شديداً حتى لا تنكسر قلوب الفقراء، ولبيان أن النظر إلى المؤمن وإن كان فقيراً، أولى من غيره، ولو كان من وراء ذلك الغير نوعاً من المصلحة .[3] وأعلن رسول الله ﷺ ذلك العتاب أمام الملأ وقال بعض الصحابة : لوكان رسول الله ﷺ كاتما شيئا مما أنزل عليه من القرآن، لكتم عتاب الله له بشأن الأعمى ابن أم مكتوم وآيات قصة زيد وزينب بنت جحش.[4]

ويكفي أن هذا العتاب، عتاب علني مدون في قرآن يتلى إلى يوم الدين، ليكون شاهداً، ودليلاً على صدق وأمانة الرسول ﷺ وعلى بشريته المطلقة، وعبوديته لله تعالى. وفي هذا المقام كلام جميل لسيد قطب يقول :" لا يقوى إلا رسول على أن يعلن للناس أنه عوتب هذا العتاب الشديد، بهذه الصورة الفريدة في خطأ أتاه، وكان يكفي لأي عظيم غير الرسول ﷺ أن يعرف هذا الخطأ

---

(1) مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين، مسند أنس، ح 12383، (376/19). حديث حسن.

(2) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، ح 2500، (110/3).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (223/19).

(4) انظر: المحرر الوجيز (229/16).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأن يتلافاه في المستقبل، ولكنها النبوة.."[1].

وكما هو معلوم أن الصدق أنواع [2] وجميع هذه الأنواع تمثلت في سورة عبس من خلال شخص الرسول ﷺ ومن خلال ابن أم مكتوم رضي الله عنه ومن خلال صدق المؤمنين مع الله تعالى، مما يترتب عليه صدق المصير في الآخرة .

1 – صدق اللسان : ويتمثل في عرض الرسول ﷺ لدعوته أمام كفار قريش، كما ويظهر في عدم كتمان الرسول ﷺ لعتاب الله تعالى.

2– صدق النية : فرسول الله ﷺ صادق النية فيما ذهب إليه في دعوة عظماء قريش، وكان ذلك من منطلق حرصه ورفقه بهم، وتخليصهم من الشرك والضلال. أما ابن أم مكتوم فكان صادق النية في إقباله على الرسول ﷺ بدليل قوله تعالى:﴿ **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾[عبس:3–4]

3– صدق العزم والوفاء به : فالرسول ﷺ عازم على تبليغ رسالة ربه، حتى لمن كان مستغن عنها، بدليل قوله تعالى: ﴿**أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾[عبس:5–6]، وابن أم مكتوم جاء بعزم وتصميم على التعلم، بل والاستزادة من علم رسول الله ﷺ، وفي بعض الروايات أنه ألح إلحاحاً شديداً على الرسول ﷺ حتى أعرض عنه.[3]

4– صدق العمل : ويظهر ذلك بوضوح من خلال إقبال الرسول ﷺ على عظماء قريش، ومن خلال سعى ابن أم مكتوم الحثيث للتعلم، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى**﴾[عبس:8] وقيل: إن ابن أم مكتوم كان يوم القادسية راكباً وعليه درع ومعه راية سوداء، وهذا دلالة على صدق العمل.[4]

5– صدق الدين: وهو أعلى درجات الصدق، وتمثل في شخص الرسول ﷺ من خلال خوفه الحقيقي من الله تعالى، فبلغ رسالته وأدى أمانته، لذلك أقبل على المشركين يدعوهم، حتى لو عوتب، ولو تعرض لشتى أنواع الأذي، أما ابن أم مكتوم فقول الله تعالى:﴿ **وَهُوَ يَخْشَى**﴾[عبس:9] خير دليل على حاله. فهذا حال رسول الله ﷺ، وحال صحابته الكرام رضي الله عنهم، وهي رسالة لكل مسلم داع يرجو لدعوته قبولاً ونجاحاً، ولكل مجتمع يريد لمبادئه أن تنتشر،

---

(1) في ظلال القرآن (3826/6).

(2) انظر: إحياء علوم الدين ، للغزالي (38/5).

(3) انظر: التحرير والتنوير(30/ 105) .

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن (213/19).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولكل صاحب مسئولية وأمانة، عليه أن يحمل أمانته، ويؤديها بصدق، عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:(أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .)[1] وضياع الأمانة من مظاهر الفساد فى الأرض، ومن علامات قيام الساعة. عن أبي هريرة ﷺ قال:(بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟ فقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ .)[2]

المطلب الرابع : الرفق واللين والتلطف في المعاملة

الرفق هو التلطف في الأمور، ولين الجانب، والبعد عن العنف والشدة والغلظة.[3] والرفق والتلطف أساس المحبة والتعاطف بين الناس، كما أنهما يجلبان السماحة والمودة في التعاملات، وسبب من أسباب رحمة الله تعالى بالعباد، وقد أمر الله تعالى بالتحلي بخلق الرفق في سائر الأمور، وأمر رسوله ﷺ أن يقبل من الناس، ما عفا وتيسر من أخلاقهم، وأن يحض على فعل ما هو حسن، وأن يتناسى جفاء الجاهلين ذوي القلوب القاسية، قال تعالى:﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: 199]، وقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[فصلت: 34] والله سبحانه وتعالى خلق سيدنا محمداً ﷺ لينا هيناً مع الناس، ليكون نموذجاً حسناً حياً للدعاة، قال تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ** ﴾[آل عمران :159]، وأمره الله تعالى أن يتلطف في الدعوة فقال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل: 125]، والرفق خلق عظيم، وما وجد في شيئ إلا حسّنه وزيّنه، عن عائشة – رضي الله عنها– عن النبي ﷺ قال:(إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ.)[4] وحث النبي ﷺ على الرفق، عن عائشة ـ رضي الله عنهاـ أن رسول الله ﷺ قال:(إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ.)[5]، والمسلم برفقه ولينه يصير بعيدًا عن النار، ويكون من أهل الجنة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(1) انظر: صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل، ح 4828 ، (7/6).

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب من سأل علما وهو مشتغل في حديثه ، ح 6496، (104/8).

(3) لسان العرب (203/4).

(4) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، ح 6767، (8/ 22).

(5) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ح 6766، (22/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ.)[1] وإذا كان المسلم رفيقًا مع الناس، فإن الله تعالى سيرفق به يوم القيامة، عن عائشة ـ رضي الله عنهاـ أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول:(اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ.)[2] ومما جاء في رفقه ﷺ مع الصحابة، عن معاوية بن الحكم السلمى[3] قال: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.)[4] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:(إِنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا تُزْرِمُوهُ[5] ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.)[6]

أنواع الرفق:

من خلال استقراء الآيات والأحاديث الواردة في الرفق والتلطف واللين، يمكن الوقوف على الأنواع التالية للرفق:

الأول :الرفق بالناس:

فالمسلم لا يعامل الناس بشدة أو عنف أو جفاء، وقد كان الرسول ﷺ أبعد ما يكون عن الغلظة والشدة، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[آل عمران: 159]. وعن أبي هريرة ﷺ :(أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ.)[7] واقتصر النبي ﷺ في نصيحته على الغضب؛ لأن الغضب يجمع الشر كله ولأنه

---

(1) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ باب منه ، ح 2488،(4/ 266) قال الترمذي:حديث حسن غريب، وصححه الألباني.

(2) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، ح 4826،(6/ 7).

(3) معاوية بن الحكم: كان يسكن بني سليم وينزل المدينة ، وسكن بها، من أهل الصفة، له صحبة يعد في أهل الحجاز، روى عن رسول الله ﷺ انظر: أسد الغابة (199/5)،الإصابة (118/6).

(4) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة، ح 1227،(70/2).

(5) تُزْرِمُوهُ : أي لا تقطعوا عليه بوله. انظر: النهاية في غريب الحديث (397/1).

(6) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، ح 6025، (12/8).

(7) صحيح البخاري ، كتاب الآداب ، باب الحذر من الغضب ، ح 6116 ، (8/ 28).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يؤدي إلى التقاطع ومنع الرفق؛ ولأن جميع المفاسد ناتجة عن الغضب.[1]

الثاني: الرفق بالخدم:

فكان رسول الله ﷺ رفيقًا بالخدم، وأمر من عنده خادم أن يطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما لا يطيق، فإن كلَّفه ما لا يطيق فعليه أن يعينه. عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:(مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ.)[2]

الثالث: الرفق بالجمادات :

المسلم رفيق مع أي شيء، حتى مع الجمادات، فيجب عليه أن يحافظ على أدواته، ويتعامل معها بلين ورفق، ولا يعرضها للتلف أو يسيء استعمالها، فجميع هذه الجمادات من خلق الله تعالى، فهي نعمة من نعم الله، والمسلم مطالب بالحفاظ عليها.

الرابع: الرفق بالحيوانات:

نهى الإسلام عن تعذيب الحيوانات، والطيور وكل شيء فيه روح، عن شداد بن أوس رضي الله عنه[3] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ.)[4] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:(نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ[5] الْبَهَائِمُ.)[6]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الرفق والتلطف في سورة عبس :

تمثل الرفق والتلطف في سورة عبس بأجمل صوره، وبأنواعه المختلفة سابقة الذكر، ومن مظاهره:

أولاً : رفق الله تعالى بعباده ولطفه بهم : ونلمح ذلك من خلال التالي:

أولاً : رفق الله تعالى برسوله الكريم ﷺ عندما خاطبه بضمير الغائب، فقال تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى** ﴾[عبس:1-2]، وذلك لما في المشافهة مالايخفى، وكي لا يفاجئه

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري (10/ 520).

(2) صحيح مسلم ، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ، ح 4388، (90/5).

(3) شداد بن أوس: بن ثابت الخزرجي، من الذين أوتوا العلم والحلم ، نزل فلسطين، ومات بها ودفن ببيت المقدس، سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين.انظر: أسد الغابة (2/ 613)، الإصابة (258/3).

(4) صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل ، ح 5167، (72/6).

(5) تصبر البهائم: أي مسك شيء من الطيور أو الحيوانات حيا، ثم رميه بشيء حتى الموت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الصاد (507/1)

(6) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح ، باب النهي عن صبر البهائم ، ح 3616، (10/ 124).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالعتاب، ويقع العتاب في نفسه مدرجاً، وذلك أهون، ثم جاء بضمير الخطاب في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾[عبس:3]، وذلك فيه من الإيناس بعد الإيحاش، والإقبال بعد الإعراض.[1]

ثانياً : رفق الله تعالى ولطفه بعباده، ويظهر فى قوله تعالى:﴿ **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ** ﴾ [عبس:11-12]، حيث ظهر لطف الله تعالى بعباده، عندما منح الإنسان حرية الاختيار في الدين، من غير إجبار ولا إكراه، ومن غير إزراء وعنف، ولا تعصب وخصام، فالقرآن كتاب تذكرة وإرشاد، وأمر الرسل بالدعوة إلى الله تعالى لهداية الناس، وأحسن وجوه اللطف في الدعوة ما كان بالحكمة والموعظة الحسنة، والقدوة الحسنة، والعمل الصالح، فإنها أوقع وألطف.[2] قال تعالى:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[النحل:125]

ثالثاً : في قوله تعالى:﴿**مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**﴾[عبس: 19] وانظر لطف الله تعالى، وعنايته بالإنسان، حيث يبدأ خلقه من نطفة، ثم يصبح جنيناً، في ظلمات ثلاث، ويحفظه في كل مرحلة يمر بها، ويهيئ الأجواء المناسبة له في بطن أمه وتغذيته، ثم يخلقه في أجمل صورة، كما قال ﷻ:﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ** ﴾[الانفطار:6]؛ حتي يخرج حاملاً لأمانة الله، شاكراً لله تعالى نعمه العظيمة.

رابعاً: في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ** ﴾[عبس:20]، ورد في تفسير هذه الآية أقوال مختلفة منها : خروج الجنين من بطن أمه، أي إذا جاء وقت خروجه من بطن أمه، انقلب رأسه إلى أسفل، بعد أن كان للأعلى، فهذه قمة الرعاية والرفق والرحمة والتلطف من الله تعالى بالأم وبالجنين. ومنها: سبيل الهدى والضلالة، فالإنسان يميز بين الخير والشر فيما يخص أمر الدنيا والآخرة وذلك بما منحه تعالى من العقل والتفكير، وإرسال الأنبياء، وإنزال الكتب. كما قال تعالى:﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّاكَفُورًا**﴾[الإنسان :3]، وقوله تعالى:﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ [البلد:10]، ومنها: سبيل النظر القويم، ومنها: سبيل السعادة والشقاء، وسبيل منافعه ومضاره. والمتأمل في كل ماورد من تفاسير لهذه الآية، يدرك مدى العناية الإلهية والرفق واللطف بالإنسان، لأجل أن يخرج من بطن أمه حاملاً لرسالة الله، مهتدياً بعقله إلى خيري الدنيا والآخرة، للفوز بالسعادة في الآخرة.[3]

---

(1) انظر: روح المعاني (39/30).

(2) انظر : المقصد الأسنى، الغزالي (ص101)

(3) انظر : التفسير الكبير (60/31) ، النكت والعيون (6/ 277).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خامساً: في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾[عبس: 21]، يرى الإنسان في الموت أنه مصيبة كبرى، في حين أن الموت رحمة من الله تعالى ولطف، ورفق بالإنسان ونعمة، لأن الإنسان لو دام حياً، مع ما يصل إليه من الضعف والخوف، لكان في غاية البشاعة والشماتة لأعدائه، والإساءة لأوليائه، ومن لطفه تعالى أنه جعل للإنسان موضعاً يصلح لدفنه، ولم يجعله مما يلقى على وجه الأرض، تأكله الطير، أو يحرق جسده، أو يتهاون به فلا يدفن، فيتفتت ويهينه التقام السباع، وتمزيق مخالب الطير، وتهان كرامته ميتاً.(1)

سادساً: في قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**﴾[عبس:24]، من مظاهر لطف الله ﷻ وفضله ورحمته أيضاً على عباده: أنه سخر لهم الأرض وما في داخلها من ذخر، وما فوقها من خير، وسخر لهم البحر واليابسة، منظمة صالحة، بعيدة عن أسباب الفساد، وهيأ له أمر طعامه وشرابه، ولو تفكر الإنسان في لقمة واحدة يتناولها من غير كلفة يتجشمها، لعَلِم مدى لطف الله تعالى بعباده، ولأدرك أن ذلك لا ييسره إلا اللطيف الخبير.

سابعاً: ومن رفق الله تعالى بعباده، أن الله تعالى أعطى الإنسان مدة عمره في الحياة الدنيا، وأمهله إمهالاً كافياً، ليؤمن، ويعمل صالحاً، ويتوب إلى ربه، وإذا لم يفعل، فبإمكانه أن ينجي نفسه، ولو قبل أن يدركه الموت، فقد جعل الله تعالى له مجالاً للتوبة ما دام حياً، لم يدركه الموت، ولم تبلغ روحه الحلقوم، ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿ **كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾[عبس:23].(2)

ثامناً: رفق الله تعالى ولطفه بالمؤمنين الصالحين في الآخرة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾[عبس :38-39]، كما كان الله تعالى رفيقاً بعباده في الدنيا لطيفاً بهم، يأتي لطف الله بعباده المؤمنين في الآخرة، لينالوا ثواب طاعتهم، والتزامهم بأوامر الله ﷻ ويكون الجزاء من جنس العمل، بل ويثيبهم أحسن مما عملوا .

ثانياً: رفق رسول الله ﷺ :

ويتمثل رفق الرسول ﷺ في سورة عبس من خلال موقفين اثنين:

الموقف الأول : رفق رسول الله ﷺ بكفار قريش، هو ما دفعه أن يقبل عليهم، ويَعرض عليهم دعوة الإسلام ويُعرض عن ابن أم مكتوم الأعمى، فهو حريص على إسلام الجميع، حتى من أعرض واستغني، فالرسول ﷺ يعز عليه أن يراهم يتهافتون إلى موارد الهلكة، فهو ذو رأفة كاملة، ورحمة وشفقة بهم، والله تعالى يقول في حق نبيه ﷺ: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**

---

(1) انظر: نظم الدرر (8/ 327).

(2) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (2/ 243).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة : 128].

الموقف الثاني: رفق الرسولﷺ مع عبد الله ابن أم مكتوم بعدما تلقى العتاب من الله تعالى، فكان عندما يراه، كان يهش في وجهه و يجلسه بجانبه، وذكر الله تعالى ابن أم مكتوم بوصف الأعمى؛ ليوجب العطف عليه، والرفق به.[1]

ثالثاً: رفق الإنسان بنفسه : ولنا في ابن أم مكتوم العبرة الحسنة، عندما جاء يسعى للقاء رسول الله تعالى ﷺ طالباً للعلم والهداية، طالباً للمزيد من النور والإيمان، يريد أن يأمن نفسه من عذاب الله تعالى ويزكيها ويطهرها، وهذا حال الإنسان المؤمن، يشفق على نفسه، أن يوردها المهالك، يخاف من عقاب الله تعالى، فمن يتقرب إلى الله يسعد نفسه بالقرب من الله، وهذه هي الصورة المشرقة للمؤمن الحقيقي، الذي نفتقده كثيراً في هذا الزمن .

أما الصورة المقابلة، فهي صورة من لايرفق بنفسه، ويلقي بها في نار جهنم، يسعى بها إلى التهلكة والهاوية، فقد تمثلت في صناديد قريش، الذين جاءهم الرسول ﷺ يعرض عليهم الهداية والنور، فغلبت عليهم نخوة الجاهلية، واستغنوا بعزتهم وقوتهم، واختاروا البعد عن الله، فحمّلوا أنفسهم من الآلام مالا تطيق، وهذه هي الصورة التي نراها اليوم بكثرة، صورة من لايرحم نفسه، ولا يشفق عليها من عذاب الله تعالى.

رابعاً: الرفق بالحيوان: ومن أنواع الرفق التي وردت في سورة عبس الرفق بالحيوان، ويستفاد ذلك من قوله تعالى:**﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾**[عبس:31-32]، والأب هو طعام تختص به البهائم، وإنبات هذه الأشياء إمتاع لجميع الحيوانات، التي يكون بها تمام الصلاح للإنسان، بما فيها من النعم بالركوب والشرب والكسوة وسائر المنافع والسعي لزراعة النباتات التي تأكلها الحيوانات من باب الرفق.[2]

المطلب الخامس: الصبـر :

يعد الصبر من أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وقد ذُكر في تسعين موضعاً في القرآن الكريم.[3] ومعظم الأخلاق تدور عليه وتصدر منه، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر، فمثلا : العفة، صبر عن الشهوات، والزهد، صبر عن فضول العيش، وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الدنيا والآخرة، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا

---

(1) انظر: أضواء البيان (50/9).

(2) انظر : نظم الدرر (8/ 331).

(3) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم (ص77).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز، ولا نجاة إلا بالصبر، وقد حث الله تعالى في كثير من الآيات على التزام هذا الخلق فقال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[هود: 115]، وقال تعالى:﴿ **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**﴾[الطور:48]، وعلق الفلاح به فقال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:200] وقال تعالى:﴿ **الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[الحج:35] وقال تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ [محمد:31]، وجمع الله تعالى للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم، قال تعالى:﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة:157]، والصابرون هم أهل الإمامة في الدين، قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا**﴾[السجدة:24]، وضاعف الله الأجر للصابرين فقال تعالى:﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[الزمر:10] ورتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر، والعمل الصالح فقال تعالى:﴿ **إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[هود:11]، وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة عن فضيلة الصبر وأنواعه وثوابه عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(الصَّبْرُ ضِيَاءٌ.)[1] الحديث يدل على أن الصبر هو شعاع النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية من القنوط، وعن أنس بن مالك ﷺ قال:(مَرَّ النَّبِىُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِى عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ:" اتَّقِى اللَّهَ وَاصْبِرِى." قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّى فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِى وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِىُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِىِّ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ ." إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى.)[2] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ:(مَا يَكُونُ عِنْدِى مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِىَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ.)[3]

أقسام الصبر:

تتنوع أقسام الصبر وتتعدد مجالاته، وتكثر ميادينه.[4] وتقتصر الباحثة هنا على ذكر ثلاثة أنواع للصبر فقط، وذلك لمسيس الحاجة إليها في هذا العصر. حيث إن الإنسان لا يستغني

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء، ح 556، (140/1).

(2) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ح 1283 ، (79/2).

(3) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ، ح 1469 ، (122/2).

(4) للوقوف على أقسام الصبر المختلفة راجع كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عن الصبر في حال من الأحوال، فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وقدر يجري عليه اتفاقاً، ونعمة يجب عليه شكر المنعم عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه فالصبر لازم له إلى الممات. [1]

الأول: الصبر على الطاعات، فيحتاج العبد إلى الصبرعليها؛ لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية، والصبر على الطاعات أساسه أن أركان الإسلام تحتاج في القيام بها والمداومة عليها، إلى تحمُّل ومعاناة، قال تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه: 132]

الثاني: الصبر عن المعاصي: والصبر عن المعاصي، عنصر مقاومة لكل المغويات، عن أنس بن مالك ﷺ قال رسول الله ﷺ:" حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ."[2]

الثالث : الصبر على الابتلاءات، ويعتبر هذا النوع من أعلى المقامات؛ لأن سنده اليقين، ويدخل فيه الصبر على المصائب، مثل الموت، وهلاك الأموال، وعمى العينين، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء، عن أبي هريرة ﷺ قال: " قال رسول الله ﷺ:" مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ.[3] والصبر على أذى الناس من أعلى المراتب، قال الله تعالى:﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** ﴾[النحل : 126].[4]

الصبر خُلق الأنبياء:

رسل الله – عليهم السلام– أشد أهل الإيمان حاجة إلى الصبر؛ لأنهم الذين يقومون أساساً بالدعوة، ويجابهون الأمم بالتغيير، وهم حين يقومون بذلك يكون الواحد منهم فرداً، في مواجهة أمة تعانده وتكذبه وتعاديه. وقد ضرب الأنبياء أروع الأمثلة في هذا المجال، ومنهم :

1– صبر نوح على قومه : ضرب نوح عليه السلام مثلاً فريداً في الصبر على قومه، حيث استمر يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**﴾[العنكبوت:14].

2– صبر إبراهيم : كان إبراهيم عليه السلام مثالاً رائعاً في الصبر، حين تعرض للقذف فى النار، فصبر ولم يضطرب، ولم يجزع، وأنجاه الله تعالى بآية كبرى، قال الله تعالى:﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[الأنبياء :69]، ويظهر صبر إبراهيم عليه السلام، عندما أمره الله تعالى بذبح ابنه اسماعيل عليه السلام، فيمتثل لأمر ربه، ويضرب إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهما السلام–

---

(1) عدة الصابرين (ص67).

(2) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب حدثنا عبد الله بن مسلمة ،ح 7308، (8/ 142).

(3) صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض، ح 5645 ، (115/7).

(4)) مفهوم الصبر عند ابن تيمية (ص9).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أروع الأمثلة في الصبر والطاعة لله تعالى، قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**﴾[الصافات :102-106].[1]

صبر الرسول ﷺ :

ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فى الصبر وتحمل الأذى، من أجل الدعوة إلى الله تعالى، فقد واجه ﷺ صنوف الأذى البدني والنفسي والمالي والاجتماعي والإعلامي، وغيره، وقاوم ذلك كله بالصبر، ووصف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صبر الرسول ﷺ وتحمله للأذى فقال: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ."[2] وأمره الله تعالى أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل؛ حتى يؤدي واجب التبليغ والهداية، فقال تعالى:﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ**﴾[الاحقاف:35]، ووجهه تعالى إلى التحلى بخلق الصبر في مجال دعوته، فقال تعالى:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: 125].

وما جاء في سورة عبس خير دليل على ذلك، فيمكن أن نتبين أن الله تعالى ما عاتب نبيه ﷺ إلا ليعلم الأمة عامة، والدعاة خاصة، في شخص الرسول ﷺ. ومن خلال قوله تعالى : ﴿**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ**﴾[عبس :12] بين الله تعالى لرسوله ﷺ أن يصبر على ضعفاء المؤمنين؛ لأن عليه تبليغ الرسالة فقط، وعليه ألا يعود لمثل ذلك الموقف من الإقبال على الغني والعبوس والإعراض عن فقراء المسلمين.[3] وقد حث الله تعالى رسوله ﷺ على الصبر مع المؤمنين في آيات كثيرة قال تعالى:﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[الأنعام :52] ، وقال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[الكهف:28]، وقد حث الله تعالى جميع الأنبياء على الصبر على الفقراء فقال تعالى في حق نوح عليه السلام:﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ**

---

(1) انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني (330/2).

(2) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ح 3477، (175/4).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (215/19).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود:27]، وقال تعالى:﴿ **وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾[هود :29]، وهذه الآيات دلالة على أن أتباع الرسل هم من الفقراء والضعفاء، وحينما سُئل أبو سفيان عن أتباع محمد ﷺ: أهم سادة القوم أم ضعفاؤهم؟ قال: بل ضعفاؤهم. والسر في ذلك، أن الضعفاء أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن السلطان والجاه، فليس لديهم حرص على منصب يضيع ،أو جاه يهدر، ويجدون في الدين عزاً ورفعة.[1] وترى الباحثة، أن الله تعالى يريد أن يعلم الرسول ﷺ والأمة، والدعاة خاصة بعد الرسول ﷺ، عدم الاستعجال في الأمور، وضرورة الصبر والتأني، فسورة عبس كان نزولها في العهد المكي، وكان معظم الداخلين في الدين من الفقراء والضعفاء، أي كانوا في مرحلة الاستضعاف، فلو أعرض الرسول ﷺ عن هؤلاء الضعفاء، لنفروا من الدعوة ، وانصرفوا عن الدين، ولكان للدعوة شأناً آخر. وأيضا عدم استعجال إيمان الصناديد والعظماء من قريش، لأن أنفسهم ليست مهيأة لقبول الدعوة بعد، وربما كان ذلك ليس في صالح الدعوة وهي في مهدها، وهم على ما هم فيه من جاهلية وضلال .

رسالة إلى الدعاة :

إن ما خوطب به الرسول ﷺ يعد خطاباً لكل الدعاة إلى الله تعالى فى كل زمان ومكان، فالدعاة وظيفتهم تبليغ رسالة الله تعالى إلى البشرية جمعاء، لذا على الداعية ألا ييأس، وألا يقنط مهما وجد من إعراض، والواجب على الدعاة إلى الله ﷻ، أن يكون عندهم من التحمل والصبر على الدعوة، ما يمكنهم من الوصول إلى ما يريدون من التبليغ، وإيصال الحق إلى الناس، لأن تغيير أوضاع الأمم وعقائدها ومفاهيمها ليس بالأمر السهل، وبناء الشعوب من جديد يحتاج إلى فترات زمنية طويلة، فاستعجال النتائج خروج عن سنة الحياة .

المطلب السادس: تزكية الأنفس:

إن أهم ما ينبغي أن يسعى إليه المسلم، إصلاح نفسه، وتزكيتها بالإيمان، والعمل الصالح، وتنقيتها من أدران الشرك والمعاصي، والارتقاء بها في مدارج الكمال الإيماني، والسمو الأخلاقي، ولأهمية التزكية في حياة الإنسان المسلم، أقسم الله تعالى أقساماً كثيرة، ومتوالية، على أن صلاح العبد، وفلاحه منوط بتزكية نفسه، فقال تعالى:﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾[الشمس: 7-10] وقال تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى**﴾[الأعلى:14]وقال تعالى عن نبينا محمد ﷺ: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي**

---

(1) انظر : أضواء البيان (52/9).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[الجمعة :2].

وكان الأنبياء –عليهم السلام– يدعون إلى تزكية النفوس، فهذا موسى عليه السلام يقول لفرعون: **﴿هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾**[النازعات: 18–19]، وأعد الله تعالى الثواب الجزيل لمن زكّى نفسه بالطاعات، وجنبها الفواحش والمنكرات، قال تعالى:**﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى﴾**[طه:75ـ 76].

وتزكية النفس طريق الجنة قال تعالى:**﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾**[النازعات:40–41] وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن معاوية الغاضري[1] قال إن النبي ﷺ بين معنى تزكية النفس عندما سئل عنها فقال:(أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ.)[2] ولأن النفس من أشد أعداء الإنسان؛ لأنها تدعو إلى الطغيان، وإيثار الحياة، وتنشأ أمراض القلوب من جانبها. كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من شرها كثيراً، عن زيد بن أرقم[3] قال: كان من دعاء النبي ﷺ:(اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.)[4]

وقد حرص النبيﷺ على تزكية نفوس أصحابه، وعلى تعلقها بالله ﷻ، حتى صاروا أبر الأمة قلوباً وأعمقها علماً. فما كان يعدهم الدنيا، وإن بشرهم بفتحها عليهم، وإن وعدهم بكنوز كسرى وقيصر، ومن هنا تعلقت همم الصحابة رضي الله عنهم بالآخرة ، وإن عمروا الدنيا، وإن فتحوا الفتوحات، إلا أن أحدهم ما كان ينسى في غمرة ذلك، العمل الصالح والآخرة. ولذلك لما خدم ربيعة بن كعب الأسلمي[5] النبي ﷺ لم يطلب منه المال والجاه والسلطان، قال ربيعة:

---

(1) عبد الله بن معاوية : الغاضري الأسدي ، شامي له صحبة نزل حمص، شهد أحداً مع أبيه. انظر : الاستيعاب (597/1)، أسد الغابة (392/3).

(2) المعجم الصغير، الطبراني، باب العين، من اسمه على، ح 546 ، (217/1) صححه الألباني .

(3) زيد بن أرقم: بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، مختلف في كنيته، شهد مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة،، واستصغر يوم أحد، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، ، وسكن الكوفة، وتوفي بهاسنة ثمان وستين، وقيل: مات بعد قتل الحسين بقليل. انظر: الاستيعاب،(109/2)، أسد الغابة ،(2/ 342).

(4) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ، ح 7081، (81/8).

(5) ربيعة بن كعب : بن مَالك ابن يَعْمُر، أبو فِرَاس الأسلمي. وكان من أهل الصُّفَّة، لزم النبي ﷺ في السفر والحضر، توفي بعد الحَرَّة، سنة ثلاث وستين .انظر: الاستيعاب (74/2)، أسد الغابة (268/2).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي سَلْ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.)[1] وسأل معاذ بن جبل رضي الله عنه الرسول ﷺ عن عمل يدخله الجنة فقال له ﷺ:(لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ.)[2] وهذا الحديث جامع لكل ما يمكن أن تتزكى بها النفوس، وترتقي به في سلم الإيمان، من عبادات، ومعاملات، وعقائد وأخلاق. ومن خلال هذه الآيات والأحاديث، نتبين حقيقة التزكية، فهي: تطهير النفس من أدران الذنوب صغيرها وكبيرها، وتنقيتها مِن العيوب، وترقيتها بطاعة الله، وعلوها بالعلم النافع والعمل الصالح، فإن النفس تسمو بهذه الأشياء، وترتفع بالإيمان عن نزعات الشهوات، وتعلق النفس بهذه الدنيا وملذاتها، التي هي في حقيقتها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، كما جاء في الحديث، عن سهل بن سعد[3] قال: قال رسول الله ﷺ:(لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ.)[4]

أهمية تزكية النفس للإنسان:

إن النفس تمرض، كما تمرض الأجساد والأبدان؛ فتصاب بأمراض العجب والغرور والكبر والحسد، وللنفس شهواتها الحسية، كحب الطعام والشراب، وشهواتها المعنوية، كحب الانتقام، والرغبة في الظهور، وتتأثر النفس بالبيئة، والتلقين والهواجس. لذا فإن النفس تحتاج إلى رعاية ومتابعة؛ للازدياد من الخير، كما يزداد البدن من الطاقات والمعارف، والإنسان عليه أن يعمل على إكمال نفسه، بتزكيتها وتربيتها وتهذيبها. وتزكية النفس عملية مستمرة، لذلك فهي تحتاج

---

(1) صحيح مسلم : كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه ، ح 1122، (52/2).

(2) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب حرمة الصلاة ، ح 2616، (362/4)، حسن صحيح

(3) سهل بن سعد : بن مالك الأنصاري الساعدي، يقال: كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ آخر من بقي من الصحابة بالمدينة مات سنة إحدى وتسعين. وبلغ مائة سنة أوست وتسعين. انظر: أسد الغابة (575/2).

(4) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب هوان الدنيا على الله ﷻ ح 2320 (4/ 150) وقال: صحيح غريب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلى تغذية مستمرة بالوسائل الشرعية.[1] وقيل:" تزكية النفوس مُسَلّم إلى الرسل. أي لا تكون إلا عن طريق الرسل –عليهم السلام– وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة، وتعليماً، وبياناً، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم، والرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم لهم."[2]

ومن الوسائل الشرعية التي يتم بها تزكية النفس وتطهيرها:

1- العمل على تطهير النفس من الأخلاق الذميمة كالرياء والعجب والشح والبخل.

2- التحلي بالأخلاق الحميدة الفاضلة كالإخلاص، والإنابة، والخوف من الله تعالى، والشكر.

3- المحافظة على الفرائض، والإكثار من النوافل. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ.)[3]

4- تدبر القرآن، فالتدبر جلاء القلوب، وإذا صفى القلب زكت النفس، قال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[سورة ص:29].

5- محاسبة النفس: إن زكاة النفس وطهارتها، موقوف بمحاسبتها، لأن من يحاسب نفسه يطلع على عيوبها، ويمكنه إصلاحها. فحق على كل مؤمن أن لا يغفل عن محاسبة نفسه، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها، فكل نفس من الأنفاس جوهرة نفيسة.

6- الدعاء: من أسباب تزكية النفس، الدعاء الذي هو سلاح المؤمن، فعلى الإنسان أن يلجأ إلى الله دائماً، بأن يقيه شر نفسه، وأن يعينه على طاعته.

أقسام التزكية :

وتنقسم تزكية النفس إلى قسمين رئيسين هما: تزكية محمودة، وتزكية مذمومة:

التزكية المحمودة : يدخل فيها كل من التحلية والتخلية، فالتحلية : هي ملأ النفس بالأخلاق الفاضلة، وتزكيتها وتطهيرها من الذنوب والآثام، وتنقيتها من شوائب العبودية لغير الله، وهذا الذي قال فيه الله تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾[الشمس :9]، أما التخلية: يقصد بها تطهير النفس من أمراضها وأخلاقها الرذيلة. ولابد للإنسان أن يتعرف على الأخلاق الذميمة، وعلى أسبابها؛ كي يتخلص منها.

التزكية المذمومة: نهى الله تعالى عن هذه التزكية بقوله:﴿ **فَلاَ تُزَكُّواْ أَنفُسَكُم هُوَ أَعْلَمُ**

---

(1) انظر: المستخلص في تزكية الأنفس ، سعيد حوى (ص155).

(2) مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 315).

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، ح 6502 ، (105/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بِمَنِ اتَّقَى ﴾[النجم: 32]، والنهي عن ذلك فيه تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلا وشرعاً.[1]

و كان الصحابة ﷺ يتحرزون من التزكية، وإذا أرادوا الثناء على أحد، قالوا لا نعلم عليه إلا الخير، ولانزكي على الله أحداً.[2]

منهجيات الإصلاح والتغيير في التزكية في سورة عبس:

تتضح التزكية في السورة، من خلال ثلاثة نماذج وهي المعروضة في الشكل التالي:

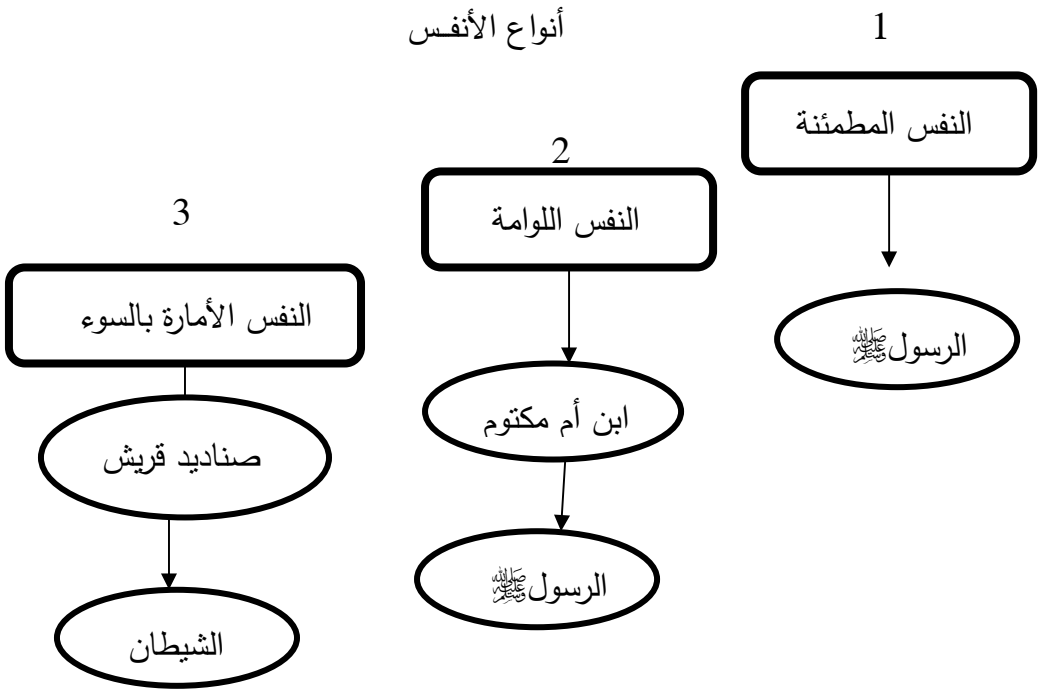

من خلال الشكل السابق يتبين أن النفس الإنسانية لها ثلاث حالات :

فنحن أمام ثلاث نماذج متباينة، تتمثل فيها مظاهر التزكية في سورة عبس:

النموذج الأول: تزكية نفس الرسول ﷺ فنفس الرسول ﷺ هي النفس المطمئنة، التي قد سكنت إلى ربها وطاعته، ولم تسكن إلى سواه، واطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره، وأمره ونهيه وخبره، واطمأنت إلى لقائه ووعده، وإلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى قضائه وقدره، واطمأنت بأنه وحده ربها وإلهها ومعبودها ومليكها، ومالك أمرها كله، وأن مرجعها

---

(1) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (133/3).

(2) انظر: التحرير والتنوير (125/27).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين.[1] ورغم أن هذه هي نفس الرسول ﷺ الممتلئة رأفة ورحمة علي الخلق كافة، إلا أنها احتاجت إلى من يزكيها، فهي نفس بشرية، لذا عاتبه الله تعالى على إعراضه عن ابن أم مكتوم، وفي العتاب وأسلوبه ومفهومه وروحه، تهذيب رباني عظيم المدى للنبي ﷺ ليسمو بنفسه الطاهرة إلى ما لا نهاية له، وهذه أعلى مقامات التزكية من الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ وتوجيها لما هو أولى وأمثل.[2]

النموذج الثاني : يتمثل في ابن أم مكتوم

نفس ابن أم مكتوم، النفس اللوامة، وهي نفس المؤمن الذي يلوم نفسه، على التقصير في التقوى والطاعة، وقيل إن المؤمن لا يُرى إلا ويلوم نفسه على ما فات، ويندم على الشر لم فعله، وتلوم النفس صاحبها على ما حصل منه من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، ولا تزال تلوم، وإن اجتهدت في الطاعة.[3] فهذه هي نفس ابن أم مكتوم، الحريص على تزكية نفسه، فرغم أنه أعمى، إلا أنه جاء يسعى لرسول الله ﷺ، طالباً منه العلم والتزكية، وألح في ذلك، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى** ﴾[عبس :8-9]، وابن أم مكتوم لا يريد الدخول في الإسلام، لأنه أسلم قديماً بمكة، وإنما جاء للنبي ﷺ طالباً التزكية التي هي زائدة على الإيمان، فهو يريد أن يزداد رفعة، وكمالاً في درجات الإيمان ويزداد نقاء وخشوعاً.[4] وقد ذكره الله تعالى بوصف الأعمى، للتعريض بغيره من صناديد قريش، وكأنه يقول لهم: إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى البصيرة عن الحق والاهتداء.[5]

النموذج الثالث : صناديد قريش

النفس الأمّارة بالسوء: وهي النفس التي تأمر صاحبها بما تهواه، من شهوات، واتباع للباطل، فهي مأوى كل سوء وشر، ومستقر للقبائح والرذائل،[6] والمغذي لهذه النفس، الشيطان الرجيم، الحريص على تدسية النفوس بالخبث والخبائث، بينما نرى الحرص والشفقة والرحمة من رسول الله ﷺ على كفار قريش، وهو يدعوهم لتطهير أنفسهم وتزكيتها من الشرك والظلم والطغيان، ولكن أنفسهم الأمارة بالسوء تستحوذ عليهم، يسيطر عليهم الكبر والتعالي، والاستغناء

---

(1) انظر : إغاثة اللهفان ، ابن القيم (1/ 92-93).

(2) انظر : التفسير الحديث (2/ 122).

(3) انظر: التحرير والتنوير (338/29)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (898/1).

(4) انظر : التحرير والتنوير (30 / 106).

(5) أضواء البيان (48/9).

(6) انظر : إغاثة اللهفان(93/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالمال والجاه والسلطان، والتفاخر بالأحساب والأنساب والأولاد، قال تعالى: ﴿ **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى** ﴾[عبس: 5-7].

والنتيجة التي نخرج بها من خلال النماذج الثلاثة هي، إن جوهر عملية التزكية، يكمن في العمل على الارتقاء بالنفس درجة درجة، إلى أن تبلغ أعلى المستويات الإنسانية وأسماها، وقد تمكَّن الرسول ﷺ من بلوغ هذه الغاية؛ فأسس المجتمع الفاضل، وأوجده على أرض الواقع والحقيقة، فهذه هي رسالة الإسلام في الدعوة للإصلاح، وللعودة إلى مجتمع كمجتمع الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، فصلاح العباد وفلاحهم وفوزهم ونجاتهم، في تعهد أنفسهم بالإصلاح، وتطهير بواطنهم، وظواهرهم من الشرك بالله ﷻ، ومن سائر الصفات المذمومة، وتحليتها بالتوحيد، واستسلامها للشرع المجيد. وكلما زكى العبد نفسه بالتوحيد وطاعة العزيز الحميد، كلما سعد، والعكس بالعكس، قال تعالى:﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى** ﴾ [طه: 123- 126].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الثانية

رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة(أصحاب الإعاقات)

تعريف الإعاقة:

الإعاقة لغة: من عوق يَعُوقه عَوْقاً، وعاقَهُ عن الشيء، صرفه وحبسه ومنه التَّعْويقُ والاعْتِياق، وذلك إذا أراد أمراً فصرفه عنه صارف، والعَوق، الأمر الشاغل، ورجل عُوَقَة وعُوَق وعَوِق، أي ذو تعويق؛ لأنه محبوس عن حاجته، والمعوق، المثبط، قال تعالى:﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ**﴾[الأحزاب: 18] والمعاق، من به عائق حبس حركته، فأقعده ومنعه عن القيام بحاجاته استقلالاً، وألجأه إلى عون غيره.[1]

الإعاقة اصطلاحاً: تعددت واختلفت تعريفات الإعاقة باختلاف وجهات النظر إليها، لذلك لا يوجد تعريف جامع مانع للإعاقة. ويمكن الوقوف على معنى الإعاقة من خلال تعريف المعاقين والمعاق. تطلق منظمة الصحة العالمية على المعاقين مصطلح (الأفراد الخواص)، وهم ذوو الحاجات الخاصة الذين يتخلفون سلبياً عن أقرانهم، من حيث الجنس والسن، في واحدة أو أكثر من قدراتهم الحسية أو العقلية، أو الجسمية، كما هو الحال عند ذوي العجز والإعاقة. أما المعاق فهو: فرد لديه قصور في القدرة، سواء كانت الجسمية أم الحسية أم العقلية أم النفسية أم الاجتماعية، مكتسباً كان أوعجزاً ولادياً، يجعله غير قادر على كفالة نفسه كلياً أو جزئياً، وغير قادر على مزاولة عمله، ويحتاج إلى عون خارجي.[2] وأطلق على فئة المعوقين اسم (الزَمْنَى) أي ذوي الأمراض المزمنة والعاهات المستديمة، التي يصابون بها ويدخلون فيها، وهم لها كارهون، وهي تسمية واقعية دقيقة.[3] ونخلص إلى تعريف للإعاقة وهي: عجز كلي أو جزئي في واحدة من الحواس، أو القدرات الجسدية، أو العقلية تجعل صاحبها غير قادر على أداء دوره الطبيعي في الحياة.

يشكل ذوو الاحتياجات الخاصة نسبة ليست قليلة في المجتمعات، سواء الغربية، أم العربية، والجدول التالي يبين أعداد ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم وفي الوطن العربي، مع بيان نسبة الإعاقات في فسطين بشكل خاص. وهذه الجداول والإحصائيات تصدرها منظمة الصحة العالمية(WHO) ومنظمة العمل الدولية، والمنظمات المحلية في كل دولة .[4]

---

(1) انظر : لسان العرب، مادة عوق (523/6).

(2) حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية، د. موسى البسيط (ص3).

(3) انظر: لسان العرب، مادة زمن (408/4) .

(4) انظر: الموقع الإلكتروني لمركز دراسات وأبحاث ورعاية المعوقين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المكان	نسبة المعاقين	ملاحظات
الإعاقة على مستوى العالم	أكثر من 610 مليون	من المتوقع أن ترتفع النسبة لتصل إلى مليار شخص عام 2020، يشكل المعاقون 10-20%من نسبة السكان في كل دولة من دول العالم.
الإعاقة في الدول النامية	400 مليون	سببها الفقر والحروب، وقلة الرعاية الصحية وزيادة الشيخوخة.
الإعاقة في أوروبا	40 مليون	المدنية والحضارة سبب رئيس في حدوث الإعاقات
الإعاقة في أمريكا	54 مليون	انعدام الجانب الأخلاقي من أسباب الإعاقات
الإعاقة في روسيا	١١ مليون	يتوقع أن تصل النسبة إلى 15مليون خلال أعوام قليلة.
الإعاقة في الوطن العربي	30 مليون	أظهرت إحصائية لمنظمة العمل العربية أن النسبة 34مليون
الإعاقة على مستوى فلسطين	109035	تعد نسبة الإعاقة في فلسطين أعلى نسبة على مستوى العالم حيث تبلغ **3.5%** من مجموع السكان، وترتفع بشكل خاص في قطاع غزة لتصل إلى 4%، والسبب الرئيس هو الاحتلال الذي يستخدم القنابل والقذائف المحرمة دولية، حوالي 2% نتيجة الاحتلال.[1]
الإعاقة في قطاع غزة	69145	
الإعاقة في الضفة الغربية	39890	

ملاحظات هامة حول الجدول:

إن المتتبع للجدول السابق، لابد وأن يقف على حجم الخطر الكبير الذي يهدد العالم من الزيادة المستمرة والمطردة في أعداد الذين يصابون بالعجز، وبالإعاقات بمختلف أنواعها وأشكالها. والسبب في هذه الزيادة كما بينته تقارير منظمة الصحة العالمية هو، التغيرات الديموغرافية في الحياة، وتفشي العوامل الصحية التي تصيب الأم الحامل قبل وأثناء الولادة والمسببة للإعاقة.[2]والفقر والحروب، لذا يحرص المجتمع الدولي، والمنظمات العالمية، ومنظمات حقوق الإنسان على أن يأخذ المعوق نصيبه من الرعاية والاهتمام، والحقوق والواجبات، ولكن كان للشريعة الإسلامية السبق في هذا المجال من حيث سن القوانين والتشريعات التي تضمن الحياة الكريمة لهذه الفئة من المجتمع.

---

(1) انظر: موقع الإتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

(2) انظر: الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية، WHO :World Health Organization

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف الإسلام من ذوي الاحتياجات الخاصة:

1) نادى الإسلام منذ بزوغه بالمحافظة على المعوقين، وأعطاهم حقوقهم كاملة في إنسانية أخاذة، ورفق جميل، مما أبعد عنهم شبح الخجل، وظلال المسكنة، وتنسموا عبير الحياة، في عزة وكرامة ، منذ أن عاتب الله تعالى نبيه محمد ﷺ وهو أفضل خلقه، والنموذج الفريد في الرحمة والتعاطف والإنسانية، على تصديه لوجهاء قريش، وعبوسه وإعراضه عن ابن أم مكتوم الأعمى، والذي من أجله نزلت الآيات الكريمة، قال تعالى:﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾[عبس:1-6]. فقد نزلت لترسي ضرورة مراعاة الاعتبارات الإلهية، والموازين السماوية في التعامل مع المعوّق. فكان الرسول ﷺ حين يقابل ابن أم مكتوم يرحب به ويجلسه إلى جواره، وقد عينه ﷺ مؤذناً لمسجده الشريف، واستخلفه مرات على المدينة المنورة عند خروجه للغزو والحرب. عن أنسرضي الله عنه أن النبي ﷺ (اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَؤُمُّ النَّاسَ وَهُوَ أَعْمَى.)[2]

2) أولى الإسلام رعاية فائقة بذوي الاحتياجات الخاصة، لأنهم صنف لا يمكن إهماله في المجتمع، فهم لبنة من لبنات المجتمع الصالح، لهم حقوق، وعليهم واجبات، وغير الكثير من المبادئ والمفاهيم الخطأ التي كانت سائدة قبل الإسلام تجاه هذه الفئة من المجتمع، وحرص على تكريم أصحاب الإعاقات وتوجيههم، والأخذ بأيديهم.

3) ورد في القرآن الكريم ذكر لعدد كثيرٍ من صور الإعاقة الشائعة في الناس سواء كان إعاقةً عضويةً أم عقليةً أم نفسية، فقد ذكر: الصمم، البكم، العمى، العرج، السفه، والإعاقات العقلية، وأنواع الأمراض (كالبرص) وغيرها، ومن الأيات التي تبين ذلك قال تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ**﴾[النور:61]، فقد كانت العرب قبل الإسلام تتجنب الأكل مع أهل الاعذار، وبعضهم كان يفعل ذلك تقذراً؛ لجولان اليد من الأعمى، ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولرائحة المريض وعلاته، وهى أخلاق جاهلية وكبر، فنزلت الآية تصحح النظرة لهذه الفئة من الناس.[3] وتضمنت مبدأً قرآنياً جليلاً، وهو رفع الحرج عن المسلمين في هذه الأمور وأمثالها، وترك التصرف فيها إليهم، وقعاً لما تمليه الظروف، مع التنبيه على الرفق بالضعفاء والفقراء وأصحاب العاهات والأعذار، وتطييب نفوسهم وتطييب النفوس إزاءهم.[4] ومنها قوله تعالى:﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾ [البقرة:18] وقوله تعالى:﴿ **وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي**﴾[المائدة : 110].

---

(1) انظر: في ظلال القرآن(6/ 3827).

(2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة ، باب إمامة الأعمى، ح. 595، (1/ 110) قال الألباني حسن صحيح.

(3) الجامع لأحكام القرآن (313/12).

(4) انظر: التفسير الحديث(449/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

4) صحح القرآن الكريم المفاهيم حول الإعاقة، عندما قرر أن العمى الظاهري ليس هو العمى الحقيقي، وإنما العمى هو عمى البصيرة قال تعالى:﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[الحج :46] تقرر الآية أن العمى الحقيقي هو عمى القلوب التي تغلقت أمام الهدى والحق، وعندما نزل قول الله تعالى:﴿ **مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [الإسراء:72]، قال ابن أم مكتوم: يا رسول الله، فأنا في الدنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فنزلت الآية لتؤكد أن من كان في الدنيا أعمى بقلبه عن الإسلام فهو في الآخرة في النار.[1] وعندما ذكر الله تعالى ابن أم مكتوم بوصف الأعمى، كان من باب التعريض بغيره من صناديد قريش، وكأن الله تعالى يريد أن يؤكد حقيقة : إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فهذا كفيف البصر، ولكنه وقاد البصيرة أبصر الحق وآمن، وجاء ساعياً لطلب المزيد من العلم، وأنتم تغلقت قلوبكم، وعميت بصائركم، فلم تدركوا الحقيقة، ولم تبصروا نور الإيمان.[2]

5) ترى الباحثة أن من يستحق أن يوصف بالإعاقة هم أمثال هؤلاء الناس الذين يغلقون قلوبهم عن الهدى، ويصمون آذانهم عن سماع الحق، ويعطلون عقولهم، وتسيطر عليهم الرغبات والشهوات ويتحكم فيهم الأقل والأرذل، فهؤلاء هم ذوو الاحتياجات الخاصة، وأمثال هؤلاء يستحقون الشفقة والرأفة بحالهم، فهم كمن يلقي بنفسه إلى التهلكة، وهؤلاء يحتاجون إلى الدعاة المخلصين فى دعوتهم لإنقاذهم مما هم فيه من الشقاء والضلال، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[طه:124].

6) غير الرسول ﷺ المبدأ الخطأ والذي كان يذهب إلى ضرورة التخلص من أصحاب الإعاقات والمرضى وغيرهم؛ لأنهم سيضعفون المجتمع، حيث جعلهم سبباً للقوة والنصر عن مصعب بن سعد[3] قال رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه فقال النبي ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ.)[4] يدل الحديث على فضل الضعفاء، حيث يُنصر العباد، ويرزقون بدعائهم؛ لأن عبادتهم ودعاءهم أشد إخلاصاً من غيرهم، وأكثر خشوعاً لخلو قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم عما يقطعهم عن الله تعالى، فجعلوا همهم

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (77/12)

(2) أضواء البيان(430/8)

(3) مصعب بن سعد: بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، ثقة من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة. انظر تقريب التهذيب (186/2)

(4) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين ، ح 2896 (37/4)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واحدا فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم.[1]

7) حث الإسلام ذوي الاحتياجات الخاصة، على الصبر والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وعدم الضجر والضيق؛ لأن ما أصابهم إنما هو ابتلاء من الله تعالى، والابتلاء تكفير للذنوب، ورفع للدرجات، وطريق للثواب في الآخرة، قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [الزمر:10]، وجاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(يَقُولُ اللَّهُ مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ.)[2] وعن عطاء بن أبي رباح[3] قال: قال لي ابن عباس:(أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا.)[4] ونهى الإسلام عن الشعور بالعجز، وعن الاستسلام لليأس، عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ.) [5]

من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة:

سبق الإسلام جميع النظم والتشريعات التي تنادي بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، عندما أقر حقوقاً لهذه الفئة، وجعلهم في سلم أولويات المجتمع الإسلامي. وجعلهم يعيشون فى المجتمع كأفراد ناجحين، يستظلون تحت راية الإسلام التي تحمل في طياتها الرأفة والرحمة والخير. ومن الحقوق التي التي أرساها الإسلام لهذه الفئة:

1-حق التكريم والمساواة : فقد أكد الإسلام على كرامة الإنسان، ولم يميز بين الناس على أساس أشكالهم أوقدراتهم الجسدية، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.)[6] فقد يكون المبتلى أعظم

---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني(251/14).

(2) مسند أحمد ، مسند أبى هريرة ، ح 7597، (39/13). إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) عطاء بن أبي رباح: مفتي الحرم، أبو محمد القرشي، ثقة، فقيه ولد في أثناء خلافة عثمان، ونشأ بمكة، ومات بها في سنة خمس عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين. انظر: صفة الصفوة (414/1)، سير أعلام النبلاء(80/5).

(4) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح ، ح 5652، (116/7).

(5) صحيح مسلم ، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ح 6945، (8/ 56).

(6) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم ، ح 6708، (8 /11).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قدرًا عند الله تعالى، أو أكبر فضلاً عند الناس علمًا، وجهادًا، وتقوى، وعفةً، وأدبًا. وحال عبد الله بن مسعود ﷺ خير دليل على ذلك، حيث إنه كان يجتني سِوَاكاً مِنَ الأَرَاكِ وكان دَقِيقَ السَّاقَيْنِ فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ منه فقال رسول اللَّهِ ﷺ:(مِمَّ تَضْحَكُونَ قالوا يا نبي اللَّهِ من دِقَّةِ سَاقَيْهِ فقال والذي نفسي بيده لَهُمَا أَثْقَلُ في الْمِيزَانِ من أُحُدٍ.)[1]

2- تحريم السخرية والاستهزاء والهمز والتنابز بالألقاب: توعد الله تعالى من يستهزء بالآخرين، بالعذاب الشديد، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الحجرات:11]، وعندما ذُكر ابن أم مكتوم بوصف الأعمى﴿**أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى**﴾[عبس:2] لحكمة معينة وهي: الإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول ﷺ وليوجب العطف عليه والرفق به. ويجوز ذكر مثل هذه الأوصاف إذا كانت للتعريف لا للتنقيص، فيقال الأعمى والأعرج والأعور، ولا تدخل في باب التنابز بالألقاب أو السخرية. [2]

3- حق الرعاية والحفظ : فقد حث الإسلام على رعاية هذه الفئة من المجتمع، وضرب رسول الله ﷺ المثل والنموذج الأعلى في الحرص على رعاية الضعفاء وقضاء حوائجهم، عن أنس بن مالكﷺ قال: أن امرأة كان فى عقلها شىء فقالت يا رسول الله إن لى إليك حاجة فقال ﷺ : انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ[3] شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ.)[4] وهذا دلالة على وجوب تكفل الحاكم برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة صحيًا، واقتصاديًا، ونفسيًا، والعمل على قضاء حوائجهم وسدِّ احتياجاتهم. وقد يكون للمعاق مال فيجب حفظه وتنميته، واستثماره له إن أمكن، ولا يجوز تبديده أو إنفاقه دون وجه حق، قال تعالى: ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾[النساء:5]، ويتضمن حق الرعاية، مشاركتهم في مختلف الأنشطة الاجتماعية، كطلب العلم ونشره، فقد استطاع عبد الله بن عباس ﷺ ترجمان القرآن وحبر الأمة، أن يجمع العلم في زمانه حتى أصبح مرجع الأمة في العلم الشرعي على مر الزمان، بل أصبح المبصرين يسألونه ويستفتونه فى مسائلهم الخاصة، على الرغم من

---

(1) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، ح 3991، (7/ 99) صحيح لغيره.

(2) أضواء البيان (49/9).

(3) السِّكَكِ: الطريقة المصطفة من النخل ومنها قيل للأزقة سكك لاصطفاف الدور فيها. انظر: النهاية في غريب الحديث (2/ 384).

(4) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس، ح. 6189، (7 /79).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فَقْده لحاسة البصر. وكان يقول: إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا فَفِي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورُ، قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ.[1] ولهم حق المشاركة في الحياة السياسية، فقد استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة ثلاث عشرة مرة.[2] كما ولهم حق التدريب العملي، وتوفير فرص العمل، وتشجيع إنتاجهم وتسويقه، ودمجهم في المجتمعات، وفتح المعاهد والمدارس، مما يضمن الحياة الكريمة، ويصبحون فئة عاملة منتجة، وليس عبئاً على المجتمع.

4- التيسير عليهم ورفع الحرج عنهم:

نزل القرآن رحمةً لذوي الاحتياجات الخاصة يواسيهم، ويساندهم، ويخفف عنهم أحياناً بعضاً من التكاليف فقال تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾[الفتح:17] تدل الآية على رفع فريضة الجهاد في ساحة القتال عنهم، فلم يكلفهم بحمل سلاح أو الخروج إلى نفير في سبيل الله، ولا إثم عليهم في ذلك؛ لعماهم وزمانتهم وضعفهم[3] ولا يقتصر الأمر على ترك الجهاد، بل يشمل ترك الأمور الواجبة، التي تتوقف على بصر الأعمى، أوسلامة الأعرج، أو صحة للمريض.[4] ولكن صحابة رسول الله ﷺ لم يركنوا على إعاقتهم، فعلى الرغم من أن الله تعالى قد خفف عنهم، ويسر عليهم، إلا أنهم كانوا يناطحون الأسوياء في كل شيء، حتى في ميدان الجهاد، فها هو الصحابي عمرو بن الجموح[5]رضي الله عنه كان رجلاً أعرجاً شديد العَرَج، لما كان يوم أُحد أراد أولاده حبسه، وقالوا: إنَّ الله قد عَذَرك. فأتى رسول الله ﷺ وقال: إن بَنيَّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك، وقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ:" نعم." وقال لبنيه: " لا تمنعوه لعلَّ الله أن يرزقه الشهادة، فخرج معه فقتل يوم أُحد. فمرّ عليه ﷺ فقال: "كأني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحة في الجنة".[6] وضرب ابن أم مكتوم أروع الأمثلة في الإصرار الشديد على الخروج للجهاد في سبيل الله،

---

(1) انظر : البداية والنهاية (290/8).

(2) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (555/4).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (273/16).

(4) انظر: : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(575/1).

(5) عمرو بن الجموح: أنصاري من سادات بني سلمة، شهد العقبة، كان أعرجا، استشهد يوم أحد. انظر: صفة الصفوة (1/ 246) ، سير أعلام النبلاء(252/1).

(6) انظر: البداية والنهاية (39/4).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وخرج مع المسلمين وكان معه اللواء، وظل ممسكاً به، وأصابته السهام والنبال، وهو صابر ثابت، إلى أن خر صريعاً شهيداً، وقد أدى الدور الذي عجز الأصحاء عن تأديته.[1]

حري بنا أن نسجل سطوراً مضيئة لأبناء الشعب الفلسطيني الذين يمتلكون الإرادة الصلبة، والعزيمة الجبارة، الذين لم تمنعهم الإعاقات من القيام بواجباتهم في مختلف الميادين، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية المختلفة، والجهادية، وعلى رأسهم الشيخ المجاهد الشهيد (أحمد ياسين) صاحب القوة الجبارة، والعزيمة والإرادة، التي جعلته يقف أمام أعتي قوة في العالم قوة الكفر والضلال والإلحاد، واستطاع بعزمه وعزيمته أن يربي الكثير من أبناء فلسطين على هذه الروح الجبارة، وأن يغرس فيهم روح الإيمان وحب التضحية والجهاد في سبيل الله، وبذل النفس والنفيس لأجل رفعة دين الله تعالى. فهذه رسالة في الإصلاح والتغيير يقدمها ذوو الاحتياجات الخاصة، أصحاب الهمم العالية، فأحرى بعبد كان كمثلهم أن يقتدي بحالهم.

وقد تكون الإعاقة أحياناً سبباً في رفع التكليف بالكامل. عن علي رضي الله عنه قال : قال: رسول الله ﷺ:(رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ وَعَنْ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ.)[2] ومن واجبات المعاق أن يلتزم بأداء التكاليف المفروضة على المؤمنين، والرخصة تكون له بقدر إعاقته التي تمنعه من أداء العبادة، وما عدا ذلك فلا عذر له، لذلك لم يقبل الرسول ﷺ أن يصلي ابن أم مكتوم في بيته. ففي الحديث أن ابن أم مكتوم سأل النبي ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ شَاسِعُ الدَّارِ وَلِي قَائِدٌ لَا يُلَائِمُنِي فَهَلْ لِي رُخْصَةٌ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي قَالَ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً.)[3]

إن شريعتنا الإسلامية فاقت كل النظم والشرائع والقوانين، بنظرتها لذوي الاحتياجات الخاصة، وبرعايتها المادية والنفسية والمعنوية، وبسعيها إلى تأهيل المعاق، بما يحقق له المصلحة، ويدرأ عنه المفسدة، ويخفف معاناته. حتى خرج منهم الأعلام والمشاهير الذين احتلوا الأماكن المرموقة في المجتمعات الإسلامية، ولم تقعد بهم أحوالهم عن أن يكونوا قادة وسادة وعلماء وحكماء، لذلك فالأمة بحاجة إلى استعادة هذه النظرة الإنسانية السامية، واستيعابها، وتمثل تلك التصرفات الراقية في التعامل مع أصحاب الظروف الخاصة.

---

(1) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (555/4).

(2) سنن الترمذي، كتاب الحدود ، باب فيمن لا يجب عليه الحد، ح 1423،(93/3) وقال الترمذي :حديث حسن غريب ، وصححه الألباني.

(3) سنن أبي داود، كتاب الصلاة ، باب التشديد في ترك الجماعة، ح 552، (102/1) قال الألباني: حسن صحيح.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الثالثة

السعي في طلب العلم ونشره

أهمية العلم وفضله :

إن طلب العلم والسعي في تحصيله من أعظم القربات إلى الله تعالى، ومن أرفع الدرجات، فالعلم هو الذي به يتفاضل النَّاس، ويرتفع بعضهم على بعض، قال تعالى:﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[المجادلة:11]، وبه فضل الله تعالى أقواماً، وأعلى شأنهم، قال تعالى :﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾[فاطر:28]، ولم يأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ أنْ يطلب الزيادة من شيءٍ إلا من العلم، كما قال تعالى:﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[طه:114]، ويكفي أهل العلم شرفاً وفضلاً ونبلاً وتقديراً؛ أن الله تعالى قرنهم بالملائكة في الإقرار بوحدانيته وعدله. قال تعالى:﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران:18]، فقد بدأ الله تعالى بنفسه، وثنى بالملائكة، وثلث بأهل العلم.

والقرآن الكريم يزخر بمئات الآيات التي تشيد بالعلم، وتحض عليه، فقد وردت مادة العلم في نحو ستمائة آية.[1] وزخرت أيضاً السنة النبوية بالأحاديث التي تبين فضل العلم والعلماء وتحث على طلب العلم. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ :(مَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لهُ طَرِيْقاً بِهِ إلى الجَنَّةِ.)[2]، وعن ابن مسعودﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاه اللهُ مَالاً فسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ورَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقضِي بِها وَيُعَلِمُّها.)[3] وبالعلم يعرف العبد كيف يعبد ربه، ويمتثل أمره، ويجتنب نهيه، ويعرف به ما أحل الله وما حرم. وللعلماء الذين يبينون للناس الحلال والحرام، مكانة عالية، ومنزلة رفيعة عند الله تعالى، وعند خلقه، عن أبي الدرداء ﷺ[4] قال : قال رسول الله ﷺ: (فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ.)[5] شبه الحديث العالم بالقمر؛ لأن العالم

---

(1) انظر: القرآن الكريم رؤية تربوية، اسماعيل سعيد علي(ص 282).

(2) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، ح 7028، (71/8).

(3) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، ح 1930، (201/2).

(4) أبو الدرداء: صحابي جليل، أسلم يوم بدر، وشهد أحد، سكن دمشق وكان سيد القراء فيها، مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك.انظر: سير أعلام النبلاء (335/2)، أسد الغابة (94/6).

(5) سنن الترمذي ، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، ح 2682، (4 /414) صححه الألباني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يملأ المجتمعات علماً، أمَا العابد فعلمه وعبادته مقصورة عليه وعلى بعض معارفه.[1] وكان أول ما نزل على النبي ﷺ قوله تعالى:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[العلق:1-5]، افتتح الله تعالى الوحي بتعليم القراءة، وقرنها بالقلم، ولفت الانتباه إلى سر القلم من حيث هو أداة الكتابة التي يدون بها العلم، ويحفظ وينقل على امتداد الزمان والمكان وتتابع الأجيال. ومن هنا انطلق رسول الله ﷺ في نشر العلم في كل مكان، سراً وجهراً في مكة والمدينة، وغيرهما، في دار الأرقم، في أندية قريش، يذهب للناس في أماكنهم، في المساجد، يلتقي بالناس في الليل والنهار، في الحضر والسفر، يعلمهم أمور دينهم، ولم يترك مكاناً إلا وذهب إليه لنشر دين الله تعالى، وليبلغ رسالته على أكمل وجه كما أمره الله تعالى، قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [المائدة 67] وأدرك موسى عليه السلام أهمية السعي في طلب العلم ولو أمضى جل عمره من أجله، قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾[الكهف:60] فهذه الآية دلالة على الرحلة في طلب العلم والازدياد منه، والاستعانة بالخادم والصاحب واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم.[2] وكان ذلك دأب السلف الصالح، فأقبلوا بكل عناية وحرص ونهم وشغف على رسول الله ﷺ يطلبون منه علوم الدين والدنيا. ومن الأمثلة التي تبين مدى حرصهم واجتهادهم في أن لا يفوتهم شيء من علوم رسول الله ﷺ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:(كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.)[3] ولازم الصحابة رضي الله عنهم الرسول ﷺ ملازمة الظل يسألون ويستفسرون، فكانت حياتهم كلها علم، كما حرصوا أشد الحرص على حفظ القرآن الكريم، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:(وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ.)[4] ولم يقتصر هذا الحرص على زمن الرسول ﷺ بل رحل الصحابة رضي الله عنهم لأجل العلم مئات الأميال، وقطعوا الفيافي، وركبوا

---

(1) انظر: مفتاح دار السعادة ، ابن القيم (85/1).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن(11/11).

(3) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ، ح 89 ، (29/1).

(4) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ح 5002، (187/6).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصخور. عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته، فقلت حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول ﷺ في القصاص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:(يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ – أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلًا[1] بُهْمًا[2].)[3] وهكذا كان اعتناء الصحابة ﷺ ومن بعدهم بالعلوم ونشرها، حتى رسخت أقدامهم في شتى العلوم.

منهجيات الإصلاح والتغيير في طلب العلم ونشره في سورة عبس:

يظهر الحرص على طلب العلم ونشره في سورة عبس من خلال موقفين هما:

الموقف الأول: نشر العلم: وتمثل في حرص الرسول ﷺ على نشر العلم، والدعوة للتوحيد من خلال إقباله ﷺ على أشراف قريش يدعوهم و يعرض الإسلام عليهم؛ رغبة في هدايتهم، وطمعاً في دخولهم في الإسلام، على الرغم مما وجد منهم من صدود وإعراض وترفع على الإسلام.

الموقف الثاني: الحرص على طلب العلم : وتمثل في موقف عبد الله ابن أم مكتوم عندما جاء يسعى كما وصفه القرآن الكريم قال تعالى:﴿ **وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى**﴾[عبس:8]، أي جاء مسرعاً لملاقاة رسول الله ﷺ طالباً الرشد وخصال الخير، وطالباً المزيد من النور والهداية والحق، تزكية لنفسه وتحصينها بالعلم النافع.[4]

رسائل إصلاح وتغيير في طلب العلم ونشره من خلال سورة عبس:

رسالة إلى علماء الأمة الإسلامية:

الذين هم ورثة الأنبياء – عليهم السلام– كما جاء في الحديث عن أبي الدرداءﷺ عن النبي ﷺ قال:(إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ.)[5] عليهم القيام بواجباتهم تجاه الأمة؛ لأن صلاح الوجود يكون بوجودهم، وفساد الوجود بموتهم، ولهذا لا يزال الله يغرس في هذا الدين منهم خالفاً عن سالف، يحفظ بهم دينه وكتابه وعباده.[6] ويتمثل دور العلماء بنشر العلم، والدعوة إلى كل ما

---

(1) غُرْلًا: الغُرْلُ : جمع الأغْرَل وهو الأقْلَف، أي غير مختونين . انظر النهاية في غريب الحديث (668/3).

(2) بهما: البُهْم جمع بَهِيم وهم الذين ليْس فيهم شيء من العاهات والأعْراض كالْعَمى والعَوَر والعَرج، وإنما هي أجْساد مُصَحَّحة لِخُلُود الأبَدِ في الجنة أو النار . انظر: النهاية في غريب الحديث (440/1).

(3) مسند أحمد بن حنبل، مسند المكيين، حديث عبد الله بن أنيس، ح 16042، (432/25) إسناده حسن .

(4) انظر: روح المعاني (41/30).

(5) سنن الترمذي، باب العلم عن رسول الله ﷺ، ما جاء في فضل الفقه، ح 2682، (414/4) صححه الألباني

(6) انظر: مفتاح دار السعادة (86/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يحبه الله ويرضاه، وتقريب المفاهيم الإسلامية بوسائل تبرز تعاليم الإسلام العظيمة، ورسالته الخالدة، وبعقد الندوات والمحاضرات والمناقشات، التي تهدف إلى نشر الإسلام، واستغلال ما أنعم الله تعالى به علي العالم من اختراعات وابتكارات، حتى أصبح العالم قرية صغيرة، كالإنترنت ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة وتطويعها لخدمة الدين، وليكن قدوتهم في ذلك إمام العلماء نبينا محمد ﷺ في حرصه على توصيل رسالة الإسلام لكل البشر، وموسى عليه السلام الذي أصر على البحث عن الرجل الصالح كي يتعلم منه ولو أمضى جل عمره في ذلك.

رسالة لمن يتولى تربية شباب المسلمين:

إن الشباب المسلم اليوم بحاجة إلى من يعيده إلى طريق الجادة والصواب بعد أن حادوا عنها، لذلك لا منهج أفضل من منهج الصحابة رضي الله عنهم في تربية الناشئة والشباب على العلم الشرعي في أقوالهم وأفعالهم، في العقيدة وفي العبادات وفي المعاملات في السلوك والرقائق، وفي كل شئونهم، وقد عد رسول الله ﷺ من يبتعد عن المنهج الشرعي في التربية، عدها خيانة، عن أبي هريرة رضي الله عنه رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ.)[1] فهؤلاء الشباب أمانة في أعناق من يتولى تربيتهم، وسيُسأل عنهم أمام الله تعالى، لذلك يجب أن تكون تربيتهم وفق شرع الله تعالى؛ كي يخرج منهم القادة والعلماء والفقهاء، ويحملون الدعوة ويقومون بدورهم في نشر دين الله تعالى.[2]

رسالة إلى القائمين على المساجد:

يجب إحياء دور المسجد وتفعيله، والقيام بدوره كما كان على عهد رسول الله ﷺ، لقد كان المسجد في صدر الإسلام جامعة يتخرج منها العلماء والفقهاء والقادة والمصلحون، ومركزاً للقيادة تصدر عنه الوصايا والعطايا والأوامر والتعليمات، وتنطلق منه السرايا والغزوات، وكان المسجد هو المركز الذي تدار فيه حياة المجتمع، وعلى نور رسالته تسير خطى حياة الناس. وقد أجمل ابن تيمية وظائف المساجد على عهد رسول الله ﷺ بقوله :" وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة، وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم."[3] فلابد من إحياء دور هذه المؤسسة الشاملة، وإعادة الحياة إلى المساجد.

---

(1) سنن أبي داود، كتاب العلم ، باب التوقي في الفتيا ، ح 3657، (658/1)، حسنه الألباني .

(2) انظر: وقفات تربوية دعوية من سير الصحابة ، عبد العزيز السدحان (ص54).

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (39/35).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رسالة إلى القائمين على التعليم بكافة مراحله :

فهذه رسالة تحمل بين سطورها الأمل في إصلاح التعليم، وإصلاح المناهج الدراسية التي يجب أن تكون نابعة من شريعتنا الإسلامية الغراء، والبعد عن المناهج المتكلفة الفاسدة الهدامة المستقاة من الفكر الغربي المنحرف، والاعتناء بما يقدم لطلبة المدارس والجامعات، واختيار العلوم النافعة المفيدة كالعلوم الشرعية، والتي تعلمها فرض عين، والعلوم غير الشرعية، كالطب والحساب وغيرها، فهذه تعلمها محمود على سبيل فرض الكفاية، ولكن الأولى الاعتناء بالعلوم الشرعية التي يكون بها إصلاح النفس أولا، ثم الالتفات إلى العلوم الأخرى؛ لإصلاح الغير، والبعد. عما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا، إذ ضرره يغلب على نفعه، وصرف الوقت في تعلمه إضاعة للعمر النفيس، مثل تعلم السحر والنجوم.[1] ولا مانع من الاستفادة من العلوم الأخرى، والاطلاع على ما يستجد عند غير المسلمين، فقد يكون منها النافع الذي يوافق الشريعة الإسلامية، فيؤخذ به.

رسالة موجهة للاعتناء باللغة العربية:

ازدادت اللغة العربية شرفاً ورفعة عندما أُنزل بها القرآن الكريم، وهي لغة الوحي قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾[الشورى:7] وقيل :" من أحب الله تعالى أحب محمداً ﷺ ومن أحب الرسول العربي ﷺ أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، وعنى بها وثابر عليها، وصرف همته إليها، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح الثقة في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، وهي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء."[2] وحرص السلف الصالح على تعليم أبنائهم وأسرهم اللغة العربية، ومما ورد في ذلك أن ابن عمر رضي الله عنه كان يضرب ولده على اللحن.[3] لذلك يجب الاعتناء باللغة العربية، ووضعها على سلم الأولويات في مجال التعليم، وأن تأخذ دورها الرئيس في كافة التعاملات، ويجب الحذر والحد من انتشار اللغات الأجنبية التي أصبحت محط الاهتمام والاعتناء، بل ويتسابق الكثير من أجل تعلمها ولو على حساب اللغة الأم ، وهذا هدف خبيث من المستعمر الأجنبي الذي يسعى للسيطرة على الشعوب. يقول الرافعي:" لغة الأمة هي الهدف الأول للمستعمرين؛ فأول ما يتحول الشعب إلا من لغته؛ إذ يكون منشأ التحول من أفكاره

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين (1/ 63).

(2) فقه اللغة ، الثعالبي(ص 10).

(3) الأدب المفرد ، كتاب الشعر، باب الضرب على اللحن ، ح 880 ، (307/1) صحيح الإسناد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعواطفه وآماله، وهو إذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه، وما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار؛ وليس في العالم أمة عزيزة الجانب تقدم لغة غيرهاعلى لغة نفسها، وإذا هانت اللغة أثرت اللغة الأجنبية في الخلق القومي، وإذاعزَّت اللغة وثارت لها الحمية، فلن تكون اللغات الأجنبية إلا خادمة يرتفع بها."[1] وهذا لا يعني إهمال اللغات الأخرى، بل يمكن تعلمها ولكن عند الحاجة لها، بشرط ألا تكون على حساب اللغة العربية، فرسول الله ﷺ أمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود فقال:(يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ.)[2]

وهذه رسالة أخيرة إلى كل من يحمل علماً، ويكتمه ويحجبه عن الناس، فهذا تعطيل لحق من حقوق الله تعالى التي وهبها لعباده، فحق التعليم يشكل أحد الحقوق التي كفلها الإسلام للناس، ومن ناحية أخرى إنكار لنعمة الله التي اختص بها بعض عباده، وكان عليهم نشر العلم لا كتمانه، كما قال تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾[آل عمران:187]. والعالم يزكي نفسه ويبعدها عن العجب والغرور، فالعلم المجرد عن التزكية قد يدمِّر صاحبه، ويدفعه في طريق التعالي والسيطرة والابتزاز، ممَّا يعود عليه وعلى البشرية بالخسارة والهلاك، وهذا العلم الَّذي يستعاذ منه.[3]

---

(1) وحي القلم ، مصطفي صادق الرافعي (22/3).

(2) مسند أحمد ، مسند الأنصار، ح 21618، (490/35) حديث حسن.

(3) انظر: القرآن الكريم رؤية تربوية (ص281).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الرابعة

البحث فيما تحته عمل

والمراد بالبحث فيما تحته عمل : هو لفت النظر والانتباه والاعتناء بالأمور الهامة، التي يندرج تحتها ما يحقق النفع والفائدة والمصلحة للدين، إن المراد بالعمل : عمل القلب وعمل الجوارح، من حيث هو مطلوب شرعاً. [1] وقد جاءت الشريعة الإسلامية لبيان ما يصلح به أحوال العباد، في الدنيا والآخرة على أتم الوجوه وأكملها، لذا تحرص الشريعة على كل ما تحته عمل ويوصل إلى الفائدة المرجوة في دين الله، أما ما ليس تحته عمل لا يكترث له، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة واضحة، ومنها: قول الله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[البقرة :189]، قيل إن سبب نزول الآية، سؤال قوم من المسلمين للنبي ﷺ عن الهلال، وسبب محاقه وكماله، ومخالفته للشمس، فجاء الجواب غير مطابق للسؤال؛ لأن الرسول ﷺ يريد أن يوجه الصحابة إلى السؤال عما فيه الحكمة والفائدة والعمل بما فيه صلاح دنياهم، وآخرتهم. [2] ومنها قوله تعالى:﴿ **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا** ﴾ [النازعات:43]، فحين سُئل الرسول ﷺ عن الساعة أيان مرساها، أجابهم بأنه لا فائدة في السؤال عنها، ويكفي العلم بدنوها، وأنه لابد منها، والاستعداد لها.[3] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:(إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.)[4] فالرسول ﷺ أعرض عن صريح سؤاله إلى ما فيه فائدة. ومنها قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[المائدة: 101]. ومنها قوله تعالى:﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[الإسراء:85]، وما ورد في سورة الكهف، خير دليل على هذه المنهجية، حيث استفاض المفسرون في ذكر الأمور التي لافائدة من ورائها، مع أن السورة وجهت في غير موضع عن ذلك، فقال تعالى:﴿ **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ**﴾[الكهف:5]، فمثلا اختلف

---

(1) الموافقات، الشاطبي (43/1).

(2) انظر: التحرير والتنوير (195/2) ، تفسير المنار(163/2).

(3) انظر: التفسير الكبير (31/ 52).

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب علامة حب الله عز وجل، ح 6171، (8/ 40).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في اسم الملك الذي هدد الفتية، ووردت روايات عن اسم الغلام، وعن تحديد أنواع الطعام، وعن مجمع البحرين، واختلف في الصاحبين، ووردت روايات عن طول الكهف وعرضه ومكانه، وروايات في زمن حدوث القصة واختلف في اسم الخضر، واسم ذي القرنين وزمانه.[1]

روي أن الصحابة ﷺ ملوا ملة، فسألوا رسول الله ﷺ أن يحدثهم فأنزل الله تعالى:﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا**﴾[الزمر: 23]. فكانت الآية، رداً حاسماً على الصحابة، بأنه لا ينبغي السؤال إلا فيما يفيد. ونهى رسول الله ﷺ عن قيل وقال، لأنه مظنة السؤال عما لا يفيد،[2] وقد طبق الصحابة ﷺ هذا المبدأ، فقد ظل عمر بن الخطاب ﷺ حتى وفاته يتحرى معنى الكلالة الواردة في قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ**﴾[النساء:12]، وقال قبل وفاته: إني لم أدع شيئا هو أهم إليّ من الكلالة، وما راجعت رسول الله ﷺ مثلما راجعته في الكلالة.[3] وسأل أحدهم علي بن أبي طالب ﷺ عن قوله تعالى: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا**﴾[الذاريات: 1-2] فقال له علي: ويلك سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً. [4]

منهجيات الإصلاح والتغيير في البحث فيما تحته عمل في سورة عبس :

من خلال البحث في سورة عبس، يمكن الوقوف على ثلاثة مواقف، تحث على البحث فيما تحته عمل وهي :

الموقف الأول: موقف الرسول ﷺ من دعوة أشراف قريش: فعندما أقبل رسول الله ﷺ على دعوة أشراف قريش، عاتبه الله تعالى، وهذا العتاب لم يكن بسبب إعرضه عن ابن أم مكتوم فقط ، وإنما عوتب لأن هذا الحوار لا محصل له، ولاثمرة من ورائه، وإن كان ﷺ صادق النية والعزم معهم.[5] وقد وصف الله تعالى إقبال الرسول ﷺ على صناديد قريش بالتلهي قال تعالى: ﴿ **فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى** ﴾[عبس:10]، واللهو، هو كل أمر غير ذي أهمية، يشغَل عما يجب توجيه الجهد والعمل له، ومن هنا كان إقبال الرسول ﷺ على هؤلاء لافائدة فيه، ولاجدوى منه، ولايرجى انتفاعهم بالدعوة، فهم معرضون، مستكبرون ومصرون على العناد والكفر، وأنه يجب الالتفات إلى من ينتفع بالذكرى.[6]

---

(1) انظر : سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير ، د. صلاح الدين سلطان (ص43).

(2) انظر: الموافقات (50/1).

(3) الإتقان في علوم القرآن (284/1).

(4) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (386/22)، الموافقات (52/1).

(5) انظر: لتفسير القرآني للقرآن (1450/15).

(6) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(224/2).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموقف الثاني: موقف عمر بن الخطاب ﷺ من قوله تعالى:﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾[عبس:31] عندما قرأ هذه الآية قال: كل هذا قد عرفناه، فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت بيده وقال: هذا لعمر الله التكلف، ما عليك يا ابن أم عمر ألا تدري ما الأب؟ ثم قال: اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب، وما لا فدعوه. وعندما سُئل أبو بكر الصديق ﷺ عن تفسير الفاكهة والأب قال:" أي سماء تظلني وأى أرض تقلني إذا قلت: في كتاب الله ما لا أعلم ."[1]

الموقف الثالث: دعوة الناس للتفكير في مخلوقات الله: ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾[عبس:17-32] لقد كان دعاء الله تعالى على المشركين بسبب انصرافهم عن دعوة الحق والهداية، فلا فائدة ترجى منهم، وهم على هذه الحالة من الشرك والضلال، لذا وجه الله تعالى أنظار الناس للتفكر والتدبر في مخلوقاته، فالتفكر هو الطريق السليم، الذي يقود إلى معرفة الله تعالى، والإيمان به، والإقبال عليه، والانطلاق للعمل في الدنيا التي فيها معاشهم، والعمل أيضاً للآخرة التي فيها معادهم، وهذا غاية البحث والعمل.

ومن هنا فالمسلم مطالب بالبحث فيما تحته عمل، لإصلاح نفسه، وإصلاح مجتمعه، والأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى تنمية الأفكار التي تنتج إيماناً وعملاً صالحاً، يصلح به حالها، والبعد عن الجدل والكسل كما ورد في الحديث، عن أبي أمامة[2] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ.)[3] وعلى طلبة العلم بشكل خاص، أن يتحروا الدقة فى اختيار الموضوعات التي تخدم دينهم، وتعود بالنفع والفائدة علي أنفسهم، وعلى الأمة.[4]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (223/19).

(2) أبو أمامة: صدي بن عجلان، له صحبة، سكن حمص ، قيل أنه آخر من مات من الصحابة بالشام سنة إحدى وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة ويقال مات سنة ست وثمانين.انظر: الإصابة (16/7)، أسدالغابة (14/6)، سير أعلام النبلاء(359/3).

(3) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الزخرف ، ح 3253 ، (269/5) حديث حسن صحيح

(4) انظر: سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير(ص 48).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــــل الثالث

المنـهجيــات الدعويــة

ويشتمل على ست منـهجيــات:

المنـهجية الأولى: حريـــة اختيار العقيدة.

المنـهجية الثانية: اغتنـــام الفـــرص.

المنـهجية الثالثة: الموازنة بين المصالح .

المنـهجية الرابعة: الاستعداد ليوم المعــاد.

المنـهجية الخامسة: الجزاء من جنس العمل.

المنـهجية السادسة: التـــــرقي.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــل الثالث

المنـهجيات الدعوية

ويشتمل على ست منـهجيات:

المنـهجية الأولى: حرية اختيار العقيدة

مقدمة :

يقول الله تعالى:﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾[البقرة: 256]، تقرر هذه الآية وتؤكد قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهي حرية الاعتقاد؛ إذ الأصل أن يختار الناس عقيدتهم بمحض إرادتهم، من غير إكراه مادي أو ضغط معنوي، لأن العقائد لا تتكون في النفوس بالقهر والقوة، ومن هنا، فلا يجوز بحال إكراه أحد على اعتناق الدين. وللوقوف على حقيقة هذه القاعدة، نستطلع بعضاً مما ورد في معناها في كتب التفاسير:

1) قال السعدي :" إنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة أثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه."[1]

2) قال محمد رشيد رضا :" كان معهوداً عند بعض الملل، لاسيما النصارى، حمل الناس على الدخول في دينهم بالإكراه. وهذه مسألة ألصق بالسياسة منها بالدين؛ لأن الإيمان الذي هو أصل الدين وجوهره، عبارة عن إذعان النفس، ويستحيل أن يكون الإذعان بالإلزام والإكراه، وإنما يكون بالبينات والبرهان ."[2]

3) قال ابن كثير :"لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسوراً." [3]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (110/1).

(2) تفسير المنار (31/3).

(3) تفسير القرآن العظيم (682/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

4) وقال سيد قطب :" في هذا المبدأ يتجلى تكريم الله تعالى للإنسان؛ واحترام إرادته وفكره ومشاعره؛ وترك أمره لنفسه، فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد، وتحميله تبعة عمله، وحساب نفسه، إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف إنسان. فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء."[1] من خلال ماورد في معنى الآية يتبين أن الإسلام، هو دين الفطرة، لا يحتاج إلى الإكراه والإجبار؛ لأنه واضح جلي في دلائله وبراهينه، ويدخل فيه كل ذي عقل سليم من تلقاء نفسه، فعندما خلق الله تعالى الإنسان خلقه ليختبره، ويبتليه، والإجبار يتنافى مع الابتلاء والاختبار، وهذا يستلزم حرية الاختيار، ولكنها ليست على معنى الإباحة، وإنما على معنى التمكين المستتبع بالمسئولية، وبالحساب والثواب والعقاب، فليس لأحد الحق في إكراهه، بأية وسيلة من وسائل الإكراه، لأن الإكراه يقهر النفس الإنسانية ويذلها، ويورث الأحقاد في النفوس والقلوب، كما أن الله تعالى لا يقبل إيمان المكره، لأنه يكون غير خالصاً لله تعالى والله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً، وإنما يكون له حق دعوته إليه بالإقناع بدليل العقل، أو بالترغيب في الثواب، والتخويف من العقاب،[2] وقد زود الله تعالى الإنسان بالعقل يرشده ويدله على طريق الحق والصواب، وعلم حاجة عبادة للتذكير؛ فأرسل الرسل لتذكيرهم، قال تعالى:﴿ **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النساء:165] ، من هنا تبدأ رسالة ومهمة الرسل –عليهم السلام– في إزالة العقبات والعوائق، لتبصرة الناس بدين الله تعالى، ثم من بعدهم العلماء الدعاة إلى الله تعالى.[3]

منهجيات الإصلاح والتغيير في حرية اختيار العقيدة في سورة عبس :

يمكن مناقشة حرية الاختيار في العقيدة في السورة من عدة جوانب:

الأول: مهمة ووظيفة الرسول ﷺ :

إن مهمة الرسول ﷺ الأولى، هي البلاغ فقال تعالى:﴿ **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النور:54]. وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾[المائدة:67]، وكرر هذا المعنى في آيات كثيرة منها: قوله تعالى:﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**﴾ [الغاشية 21–22]، وقوله تعالى﴿ **فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى**﴾[الأعلى:9]، فهذه الآيات وغيرها تبين أن النبي ﷺ مبلغ ومبين ومعلم ما أنزل الله عليه، ومذكر بما سبق أن بلغه وبينه، وأنه لا يجبر

---

(1) في ظلال القرآن (291/1).

(2) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (2/ 261).

(3) انظر: تفسير ابن باديس (50/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحد على الإيمان والإسلام، لأن مهمته ليس إدخال الإيمان في قلوب الناس، وكان الرسول ﷺ يذكر بقوله وعمله وهديه وسمته، وفق هداية القرآن وحكمه، فكان تذكيره كله بآيات القرآن الكريم يتلوها ويبينها قولاً وعملاً، ممتثلاً قوله تعالى:﴿ **فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**﴾[سورة ق:45] وكان ﷺ لا يفتأ يُذكر المؤمنين والكافرين، وأمر الهداية بيد الله تعالى[1] وهذا ما جعله ﷺ يقبل على كفار قريش ويعرض عن ابن أم مكتوم، لذا عاتبه الله تعالى فقال:﴿ **وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى**﴾ [عبس:7]، أي لاحرج عليك في أن لا يتزكى، بعدما بلغته ما أمرك الله، وأقمت عليه الحجج والبراهين، ونصحته، وأرشدته، وليس من همك أن تحمل الناس حملاً على الإيمان، فلا لوم عليك إذا لم يؤمنوا.[2] و لست مؤاخذاً بعدم اهتدائه، حتى تزيد من الحرص على ترغيبه في الإيمان. وأما هدى الله الذي هو إيصال الحق إلى القلوب، والرضى به وقبوله، وإيثاره على الباطل، ليس من مهمة الرسول ﷺ، قال تعالى:﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[القصص:56].

ومن مهام الرسول ﷺ حرصه على تزكية نفوس الناس وعقولهم، وتطهير قلوبهم من أدران الشرك، وما علق فيها من خرافات وأوهام. [3] لذا كانت هذه المهمة تقتضي الأمانة، والصدق والرفق، وغيرها من الصفات، وتمثلت جميع هذه الصفات في شخص الرسول ﷺ كما وضحتها سورة عبس.[4]

إن مهمة البلاغ والتذكير لا تقتصر فقط على رسول اللهﷺ بل هي مهمة العلماء والدعاة إلى الله تعالى من بعده، لذلك فهذه رسالة لهم لتفعيل التذكير المستمر في كل مكان وزمان، وكل مناسبة كالخطب والأعياد والاحتفالات، واستغلال نشاط الناس وحاجاتهم، والاستفادة من الإذاعات المرئية والمسموعة والصحف والمجلات، وثورة الاتصالات؛ للوصول إلى الناس في مشارق الأرض ومغاربها، لتوصيل دين الله تعالى للكفار، ولتذكير من يحتاج للذكرى.

ثانيا: وظيفة القرآن الكريم:

قال تعالى:﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾[المائدة:15]، جمعت كثير من الآيات بين محمد ﷺ، وبين القرآن الكريم، لبيان وإظهار رسالة رب العالمين، وتوصيلها للبشرية في أحسن

---

(1) انظر: تفسير ابن باديس(51/1).

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن (1450/15).

(3) انظر:العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ص278).

(4) انظر: منهجية قيم وموازين السماء من هذا البحث(ص 66).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صورة. فهذه الآية وصفت محمد ﷺ بأنه نور، ووصفت القرآن بأنه مبين، ووصف القرآن في أيات أخرى بأنه نور كما في قوله تعالى:﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**﴾[التغابن:8] وهذا التلازم لبيان أن محمداً ﷺ والقرآن الكريم هدفهما واحد، هو البيان والظهور ولاعجب في ذلك فمحمد ﷺ هو المبلغ للقرآن.[1] ووظيفة القرآن تتمثل في كونه كتاب تذكرة، وورد ذلك في آيات كثيرة منها، قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا** ﴾ [المزمل : 19]، وقوله تعالى:﴿ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**﴾[المدثر:49]، وقوله تعالى:﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ**﴾[التكوير: 27-28]، وقال تعالى: ﴿**إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى**﴾[طه:3]، وجاء في سورة عبس قوله تعالى:﴿ **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ**﴾[عبس:11-13] أي إن هذه الموعظة تذكرة من الله، يذكر بها عباده، ويبين لهم في كتابه ما يحتاجون إليه، ويبين الرشد من الغي، وهي تذكرة عظيمة القدر والرتبة، نافعة لكل أحد تجرد عن العناد والمكابرة.[2] والقرآن الكريم يشتمل على تعليم بالهداية للتي هي أقوم، عقيدة وخُلقاً وعملاً، وعلى ترغيب بثواب الله الجزيل، وترهيب من عقاب الله العادل، ويذكر بمعارف عقلية، وينبه على معارف كونية دالة على الله وصفاته، وعلى وظيفة الإنسان في الحياة،[3] وهذا بدا واضحاً في سورة عبس، عندما وجه الله تعالى الإنسان للتفكر أولاً في مراحل خلقه، قال تعالى:﴿ **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**﴾[عبس:18-19]، ثم وجهه للتفكر في صناعة طعامه وشرابه، ألصق شيئ به. قال تعالى:﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾[عبس:24-32] لعل الإنسان الجاحد المتمرد على الدعوة، وغير القائم بحق الله، أن ينظر ويفكر فيما يتمتع به من غذاء له ولأنعامه، فينزجر عن إعراضه بعدما يدرك نعم الله تعالى عليه.[4] والقرآن الكريم هو دستور الهداية إلى الدين، والمؤمن الحصيف الذي يسعى لضمان سعادة الدنيا والآخرة، يدرك أن هذا لا يتحقق إلا بالتزام تعليمات الدين وشرائعه وأحكامه، وهذه رسالة للمسلمين في كل مكان بأن يذكروا القرآن الكريم دوماً بألسنتهم، وأن يتذكروا ألفاظه ومعانيه، وأن يكون وجوده تذكرة حاضرة بأمور دينهم وآخرتهم، وواجباتهم نحو ربهم.[5]

---

(1) انظر: تفسير ابن باديس (110/1).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن(911/1)، التحرير والتنوير(116/30).

(3) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(227/2).

(4) انظر: التفسير الحديث(2/ 126).

(5) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(228/2).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الثانية

اغتنـــام الفـــرص

ينبـه الله تعـالى الإنسان فـي القرآن العظيم، إلـى اغتنـام الفرص التـي بين يديـه، والحـرص عليها، والاستفادة منها، قبل أن يلقى المسلم ربـه، وهو مفلس وخاسر ونـادم على ما فرط فيه، وما دام الإنسان في الدنيا لم يغرغر بعد، عليه أن يغترف من الخير قبل الممات، ففي الدنيا عمل ولاحساب، وفي الآخرة حساب لا عمل. لذا دعا الله تعالى المؤمنين إلى الإسراع إلى فعل الخير قال تعالى:﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** ﴾[البقرة:148] ومدح الله تعالى المؤمنين الفاعلين الخير، المسرعين إليه قبل غيرهم، قال تعالى:﴿ **أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ [المؤمنون:61]، أما الذين شمروا عن ساعد الجد، واغتنموا الفرص، فكانوا أهل الحظوة والقرب من الله تعالى، قال تعالى:﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾ [الواقعة:10-12]، والله تعالى ينادي عباده، داعياً إلى التوبة، واللجوء إليه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[الزمر:53] وينبه الله تعالى الناس إلى ضعفهم، وحاجتهم إليه، ليغتنموا فرص الدنيا، وليعمل كل إنسان بما يفيده، قال تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾[فاطر:15-16] ومن فضل الله تعالى على الإنسان، أنه لا يعاقب إلا بعد أن ينذر ويوضح، فيرسل رسله إلى الناس، ويفسح لهم الفرص ليغتنموها، وإلا حل بهم العذاب، قال تعالى:﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾[الإسراء:15] ونلمح أجَلّ الفرص التي يقدمها الله تعالى لعباده، في قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[الشورى:25-26]، وورد أن هذه الآية فيها بيان لكمال كرم الله تعالى وسعة جوده وتمام لطفه، بقبول التوبة الصادرة من عباده، حين يقلعون عن ذنوبهم ويندمون عليها، ويعزمون على أن لا يعاودوها إذا قصدوا بذلك وجه ربهم، فإن الله يقبلها بعد ما انعقدت سبباً للهلاك، ووقوع العقوبات الدنيوية والدينية، ويمحو الذنوب، ويعود التائب عنده كريما، كأنه ما عمل سوء قط. [1] ومن الفرص التي يقدمها الله تعالى، الدعوة المتكررة للإيمان بالله، فالله سبحانه لا يفتأ يرسل المرسلين سابقاً، والدعاة المخلصين لاحقاً مذكرين منبهين، منذرين، معلمين، ليستفيد منهم الناس قبل أن يفقدوهم وعلى المسلم أن يتلقف أمثال هذه الفرص دون أن تفلت منه، ويغتنم

---

(1) تيسير الكريم الرحمن (758/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجود الدعاة المصلحين بين يديه، فيلتزمهم ويتعلم منهم، ويسألهم عما يفيده في دنياه وآخرته، ليكون من الفائزين، كما وعد الله تعالى:﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ [الصافات:60-61]، وسار الأنبياء والرسل- عليهم السلام- على هذا المنهج، واستغلوا الفرص، لنشر دين الله تعالى، فهذا يوسف عليه السلام بالرغم من أنه كان في السجن، أتاه رجلان يستفتيانه في رؤيا رآها كل منهما، فاغتنم فرصة حاجتهما إليه، ودعاهما إلى دين الله تعالى، ثم أفتاهما،[1] قال تعالى:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[يوسف:39-40].

واغتنام الفرص يكون أيضاً في أمور الدنيا، فهذه ابنة الرجل الصالح، ترى في موسى عليه السلام القوة والأمانة، وأبوها بحاجة إلى مثله، لرعاية مصالحهم، فطلبت من أبيها أن يستأجره، قال تعالى:﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾[القصص:26]، وهذا اغتنام رائع في اختيار الزوج الصالح، والعامل الأمين.[2]

وفي قصة موسى نجده عليه السلام يغتنم فرصة صحبة الرجل الصالح، كي يتعلم منه العلم، ولم يفارقه إلا بعد أن تعلم منه ما يريد. قال تعالى:﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** [الكهف:65-67].

منهجيات الإصلاح والتغيير في اغتنام الفرص في سورة عبس:

يظهر اغتنام الفرص واضحاً في سورة عبس في ثلاثة مواقف مختلفة هي :

الموقف الأول : فرصة دعوية من الرسول ﷺ لأشراف قريش : فقد اغتنم الرسول ﷺ وجود بعض أشراف قريش، فتصدى لهم، وعرض دعوته عليهم، ودعاهم إلى دين الله تعالى، ولم يفعل رسول الله ﷺ ذلك إلا انطلاقاً من مهمته بتبليغ الرسالة، وحرصه على نشر الدين، وتوصيله لكل واحد حتى المستغني، وكان ﷺ قد وجد منهم نوعاً من اللين،[3] فاغتنم هذا اللين منهم، وأقبل عليهم، طمعاً في إسلامهم، وإسلام الكثير من أتباعهم. وهذا ما يجب أن يحرص عليه كل داع إلى الله تعالى، إيصال الدعوة لكل الناس، واستشعار من فيهم الرغبة والميل للحق، واغتنام هذه الفرص والإقبال على دعوتهم حتى لو ناله ما ناله من أنواع الأذي، فعليه بالصبر والتحمل

---

(1) انظر: نظم الدرر(65/4).

(2) انظر: التحرير والتنوير(105/20)، التفسير المنير(88/20).

(3) انظر: نظم الدرر(322/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموقف الثاني:

فرصة ابن أم مكتوم في التزود بالعلم من الرسول ﷺ، فقد كان ابن أم مكتوم حريصاً على اغتنام فرصة وجود الرسول ﷺ وأقبل عليه طالباً منه العلم والنور، والذكرى والموعظه، علّه ينتفع بها، أي كان هذا النفع، سواء أكان حصول نعمة، أواندفاع نقمة، أو يزكي نفسه ويرتقي بها في درجات الإيمان، وجاءه ساعياً وخاشياً كما وصفه الله تعالى :﴿ **وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى**﴾[عبس:8-9] وفي هذا دلالة على شدة الرغبة المنبعثة من صدر ابن أم مكتوم، والتي تدفعه دفعاً إلى لقاء النبي ﷺ في انطلاق وشوق مع أنه أعمى.[1]

الموقف الثالث:

الفرصة الربانية من الله تعالى لجميع خلقه في التوبة: قال تعالى:﴿ **كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾ [عبس:23]، فالله تعالى يمنح الإنسان الفرصة تلو الفرصة للاستغفار والتوبة، وفي هذه السورة، سجل القرآن الكريم ضعف الإنسان، وعجزه عن القيام بواجباته تجاه الله تعالى، ولكن الله تعالى منحه فرصة بتذكيره بأصل نشأته، لعله يؤمن، ويقبل على الله تعالى، ثم فرصة أخرى بالتفكر في مخلوقات الله تعالى، ثم يمهله حتى نهاية عمره مالم يغرغر. فهذه الفرص أمام الإنسان ممتدة مدة عمره في الحياة الدنيا، هي منح من الله تعالى للإنسان المسلم كي يحاسب نفسه على التقصير والتفريط في حق الله تعالى، ويبادر بالتوبة والعمل الصالح قبل أن يقضي الله تعالى أمره.

ويعطي الله تعالى الفرصة للإنسان الكافر علّه يتدارك نفسه قبل الموت، فيؤمن بالله وينقذ نفسه من عذاب جهنم، ولا يكون كفرعون حين أدركه الغرق، وبدأ يذوق سكرات الموت، قال آمنت، لكن لم ينفعه إيمانه، قال تعالى :﴿ **حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس:90-91][2]

فهذه رسالة لاغتنام الفرص الربانية التي يمنحها الله تعالى لعباده، والحرص عليها، واستغلالها والاستفادة منها قبل فوات الأوان وتوظيفها وتسخيرها فيما يعود بالنفع والفائدة ، ويؤدي إلى الصلاح والإصلاح.

---

(1) التفسير القرآني للقرآن (1450/15).

(2) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(243/2)، الأساس في التفسير(6379/11).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الثالثة

الموازنة بين المصالح والمفاسد

إن الموازنة بين المصالح والمفاسد من الأمور المهمة التي ينبغي لكل داعية أن يتعلمها، لأنها مَعلَم عظيم من معالم الدين الحنيف، وكان هذا العلم رائداً للصحابة وعلماء الأمة، فما كان أحد يقوم بعمل إلا وهو يوازن بين المصالح؛ لتحقيق مراد الله تعالى، وهذه أعظم مصلحة يبتغيها الإنسان. وهذا العلم ثابت في الكتاب والسنة، ومن الأمثلة عليه، قال تعالى :﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**﴾ [الكهف:79]، فخرق السفينة وبقاءها مع أصحابها، أهون من أن يأخذها الملك الظالم. وهذا التصرف ظاهره الفساد ولكنه في الواقع إصلاح؛ لأنه من ارتكاب أخف الضررين.[1] ومنها قوله تعالى:﴿**قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[طه:94] تبين الآية أن هارون تعارضت عنده مصلحتان، حفظ العقيدة، وحفظ الأموال والأنفس والأخوة، فرجح الثانية، فكان اجتهاده مرجوحاً؛ لأن حفظ الأصل الأصيل للشريعة أهم من حفظ الأصول المتفرعة عليه. ولأن صلاح الاعتقاد أهم من صلاح الاجتماع.[2] ومنها قوله تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**﴾[البقرة:217]، ومنها الموازنة بين الجماعات والقوى غير المسلمة بعضها ببعض قال تعالى:﴿ **الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**﴾ [الروم:1-3] تخبر الآيات عن انتصار للروم على الفرس، وكلا الفريقين غير مسلم، ولأن الروم أهل كتاب؛ فهم أقرب إلى المسلمين من المجوس عباد النار.[3] ومن الأدلة الواردة في السنة النبوية على مشروعية فقه الموازنة: مدح النبيﷺ لخالد بن الوليدرضي الله عنه عندما عاد من سرية مؤتة منسحباً بالجيش، دون أن يُفتح عليه، ويصفه بسيف الله السلول، ويصف جيشه بأنه الكرَّار، رغم رجمه بالحجارة من قبل صبيان المدينة، وقولهم: يا فرار فررتم من سبيل الله، فقد أحسن خالدرضي الله عنه تقييم الموقف، ورجح مصلحة الانسحاب والنجاة بالجيش؛ لأنه يدرك أن الجهاد

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (13/16).

(2) انظر: التحرير والتنوير (293/16).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن(636/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لايعني إراقة الدماء، وإدراك الموت، وإنما الهدف إعلاء راية الإسلام ونشر الدين، وهي المصلحة الحقيقية من القتال، فلما زالت المصلحة، أصبح القتال مفسدة يجب إزالتها، وإلا تم استئصال جيش المسلمين، وهذه رسالة لقادة المسلمين، وللمجاهدين في سبيل الله، الجهاد ليس هدفاً في ذاته، بل وسيلة لإعلاء كلمة الله.[1] وفي صلح الحديبية: غلّب النبي ﷺ المصالح الجوهرية والأساسية والمستقبلية، على المصالح والاعتبارات الشكلية، فقبل من الشروط ما قد يظن أن فيه إجحافاً بالجماعة المسلمة، ليكسب من وراء ذلك الهدنة التي يتفرغ فيها لنشر الدعوة، ومخاطبة ملوك العالم. ولا غرو أن سمَّاها القرآن: " فتحاً مبيناً "[2]

وقد نقل الزركشي:" من القواعد الكلية أن تدرأ أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما إذا تعين وقوع إحداهما، وأن يحصل أعظم المصلحتين بترك أخفهما إذا تعين عدم حصول إحداهما.[3] والمصالح متفاوتة وأن بعضها أهم من بعض، كذلك المفاسد متفاوتة، وبعضها أسوء من بعض. لذا يتفاوت حكم تعلم فقه الموازنة بين الناس تبعًا لتفاوت حالات الموازنة وأهميتها، فمن الموازنات ما يجب أن يعلمه كل مسلم، ولا يعذر بالجهل به، كتقديم الفرض على النفل، ومن أنواع الموازنات ما يحتاجه أهل كل فن وتخصص، حتى لا يفسدوا وهم يسعون للخير، فأهل الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في أمس الحاجة إلى معرفة فقه الموازنات، ومثلهم أيضًا أهل السياسة، تعلمه واجب عليهم، فقد يتخذ قرار يرجح مفسدة على مصلحة، أو يؤدي إلى عسر وضيق في حياة الناس، أو يقدم مصلحة على مصلحة هي أعظم من الأولى ويدرء مفسدة أصغر بمفسدة أكبر. ومن فقه الموازنات التي تحتاجه الأمة، ما يدخل في باب فرض الكفاية، خاصة فيما يتعلق بمستجدات الأمور، حتى يزال كثير من الغموض في قضايا تتعلق بالجانب السياسي والاقتصادي والدعوي، وبيان الراجح منها وفق شرع الله تعالى. لذا يجب على الأمة أن تستنفر طائفة منها للتفقه في فقه الموازنة كما قال تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾[التوبة:122]، ولعل المجتهد من أكثر الناس احتياجاً للإحاطة بفقه الموازنة، لأنه سيصدر الفتاوى الصحيحة المتوازنة، المتلائمة مع الواقع، دون تمييع لشرع الله تعالى أوتغييره.[4] والمصالح التي أقرتها الشريعة. ثلاث مراتب هي:

---

(1) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (324/4).

(2) انظر: فقه الأولويات، يوسف القرضاوي (ص 35) .

(3) المنثور في القواعد، الزركشي (348/1).

(4) انظر: فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، د.حسين أحمد أبو عجوة (ص1094-1100).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المرتبة الأولى : الضروريات: وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا.

المرتبة الثانية: الحاجيات: هي ما يمكن العيش بغيرها، ولكن بهذا العيش مشقة وحرج، وهي جارية في العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات.

المرتبة الثالثة: التحسينيات: هي ليس بضروري ولا حاجي، ولكن ماجرى مجرى التحسين والتزيين في الدنيا.[1]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الموازنة بين المصالح والمفاسد في سورة عبس:

1) عتاب الرسول ﷺ: قال تعالى:﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾[عبس:1-6]، عاتب الله تعالى نبيه ﷺ لتوجهه للمستغنين بأموالهم ومكانتهم وقوتهم، وترك ابن أم مكتوم الضعيف الذي جاء طالباً المزيد من التزكية والتذكير، وجاء هذا العتاب ليبين الله تعالى لرسوله ﷺ أن النظر إلى المؤمن وإن كان فقيراً أصلح وأولى من الإقبال على الأغنياء، طمعاً في إيمانهم، وإن كان في الإقبال عليهم مصلحة.[2] وكان هذا التصرف من الرسول ﷺ بمثابة ترك الاحتياط، وترك الأفضل، وأراد الله تعالى أن يوجه الأمة كلها والدعاة خاصة في شخص الرسولﷺ على الإقبال على صاحب العقل الذكي، والقلب النقي، لأنه إنسان حي بطبعه، أما المستغني والمعرض عن الهداية والحق، فهذا إنسان غائب عن حسه، لايستحق الإقبال عليه.[3] وهذا فيه دلالة على أنه لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة.[4] فكان من رسول الله ﷺ أن يوازن بين المصالح، ويختار ما فيه المصلحة الحقيقية.

اجتهاد النبي ﷺ:

إن توجه النبي ﷺ لدعوة أشراف قريش، وإعراضه عن ابن أم مكتوم، إنما كان من باب الاجتهاد فيما لم يُوح إليه فيه، وكان اجتهاده جرياً على قاعدة إعمال أرجح المصلحتين بحسب الظاهر، وأمر السرائر موكول إلى الله تعالى، وعملاً لقاعدة تقديم درء المفاسد على جلب المصالح، وسعياً لنفي الضر الأكبر قبل الضر الأصغر، فمسلك النبي ﷺ في الاجتهاد كان مسلك الاجتهاد المأمور به. لذا كان الاشتغال بهَدي الناس أهم وأرجح عند النبي ﷺ من

---

(1) انظر: الموافقات (2/17-23).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (19/213).

(3) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته (29/6349).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن (1/910).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاشتغال بمن هو مؤمن خالص، وذلك ما فعله النبي ﷺ ولم يكن يعلم أن المشرك لا يرجى منه صلاح، وأن المؤمن قد يزداد صلاحاً وتزكية. فكان ذلك محض اجتهاد من النبي ﷺ ليتأسى به علماء الأمة وحكامها وولاة أمورها.[1] وورد في القرآن الكريم الكثير من الشواهد على جواز اجتهاد النبيﷺ منها على سبيل المثال اجتهاده ﷺ في قضية أسرى بدر، واجتهاده في إذنه للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، وغيرها.

2) اجتهاد الصحابي: (ابن أم مكتوم رضي الله عنه)

فقد أصر عبد الله ابن أم مكتومرضي الله عنه على ملاقاة النبي ﷺ طالبا للعلم والتزكية والهداية، بل وألح عليه؛ حتى أعرض عنه الرسول ﷺ. وابن أم مكتوم هنا نظر إلى تحقيق مصلحته الخاصة فقط، دون أن يراعي مصلحة الجماعة التي ربما ترتب عليها الخير الكثير للإسلام والمسلمين. وكان من الواجب تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (109/30).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الرابعة

الاستعداد ليوم المعاد

مقدمة

يأنس بعض الناس إلى الدنيا، ويتغلغل في قلوبهم حبها، وشهواتها وملذاتها وعلائقها، وينسى أن هذه الدنيا ليست دار بقاء ولا خلود، فيثقل على قلبه مفارقتها، ويمنيه طول الأمل بحياة مديدة، فيها ما يحتاج إليه من مال وأهل، ودار وأصدقاء، وسائر أسباب الدنيا، إلى أن تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه،[1] والموت هو المصيبة العظمى، والرزية الكبرى ولكن الأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وقلة التفكر فيه، وترك العمل له، ولو تفكر الإنسان الغافل اللاهي لحظة لعظم استشعاره، واشتغل بالاستعداد له، فالموت فيه عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر.[2] ومن لطف الله تعالى بالبشر أنه ﷻ لم يتركهم هملاً، وإنما حذرهم ورغبهم ورهبهم، وحثهم على التزود ليوم القيامة، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية خير شاهد.

الأدلة على الاستعداد للموت من القرآن الكريم:

قول تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُونِ لَعَلِّي أَعمَلُ صَلِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ**﴾[المؤمنون:99-101] فهذا حال الغافل عندما يحضره الموت، ويشاهد قبح أعماله، يندم إذا رأى مآله، فيطلب الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحاً، لكن لا فائدة إلا الحسرة والندم على ما فرط في جنب الله تعالى.[3] وقد يظن الإنسان أنه قادر على الفرار من أجله المحتوم؛ كي لا يُواجه بتقصيره في حق الله تعالى، وفي حق نفسه، وحق غيره، قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الجمعة:8] الآية لفتة قرآنية موحية، تقر في الأخلاد حقيقة ينساها الناس، وهي تلاحقهم أينما كانوا، فهذه الحياة إلى انتهاء، والبعد عن الله فيها ينتهي للرجعة إليه، فلا ملجأ منه إلا إليه، والحساب والجزاء بعد الرجعة كائنان لا محالة، فلا مهرب ولا فكاك.[4] قال تعالى:﴿ **أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوْا**

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين (457/4).

(2) انظر: التذكرة، القرطبي (ص 10).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن (559/1).

(4) في ظلال القرآن (6/ 3568).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يُمَتَّعُونَ﴾[الشعراء :205]، ويكفي المسلم أن يدرك معنى قوله تعالى:﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ [العنكبوت:57] حتى يستشعر الموت، ويدرك أنه لا بد من التزود والاستعداد.

الأدلة من السنة النبوية:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ.)[1] أي الموت، وهذا الحديث كلام مختصر وجيز، قد جمع التذكرة، وأبلغ في الموعظة، فإن من ذكر الموت حقيقة نغص عليه لذته الحاضرة، ومنعه من تمنيها في المستقبل، وزهده فيما كان منها يؤمل، وجاء في الحديث الذي رواه ابن عمر أن النبي ﷺ عندما سئل عن أَكْيَسُ الناس وأحزمهم قال: (أَكْثَرَهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ، وَأَشَدُّهُمُ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ، أُولَئِكَ هُمُ الأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الآخِرَةِ.)[2] إن معين القرآن لا ينضب من التوجيهات الربانية، للاستعداد ليوم المعاد، ومن أراد أن يستعد لذلك اليوم، ويعد الزاد للسفر الطويل، عليه اللجوء للقرآن الكريم، فلا منجى ولا ملجأ إلا إليه.

الاستعداد ليوم المعاد من خلال سورة عبس:

1) جاء في سورة عبس الخير الكثير في توجيه المسلمين للاستعداد لذلك اليوم، والتزود بالزاد الذي يقوي ويعين على أهوال الصاخة، التي تصخ الآذان، وتروع القلوب، وتذهل العقول، قال تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[عبس:33-37] فذلك المشهد المرعب من مشاهد يوم القيامة، يقف الناس فيه للحساب، وفصل القضاء وتحقيق الجزاء، عندها يبرز مشهد الفرار، كل إنسان يفر من أقاربه وأحبابه، من أحب الناس إليه في الدنيا، يفرون من بعضهم البعض، لأن كل منهم مشغول ومهموم بأمره، وشؤونه الخاصة، يخاف عذاب الله تعالى، يطلب النجاة لنفسه، لا يريد أن يستنجد به أحد مهما كان حبيباً له في الدنيا، بل يفر منه.[3] فلا روابط ولا صلات ولا أقارب في ذلك اليوم، ولا أنساب، عندها يقول الإنسان ﴿ **يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾[الفجر:24]، فيندم ولافائدة من الندم، ويبحث عن الخلاص فلا خلاص ولامفر من المصير، لمثل هذا اليوم، ولمثل هذا الموقف يتزود الإنسان بالطاعات والعبادات والأخلاق. فها هو ابن أم مكتوم تزود لذلك اليوم، وأعد له العدة، أصيب بالعمى، فكان من الشاكرين الحامدين، لم تمنعه إعاقته من السعي للتزود من العلم والتقوي، يبحث عن الرسول ﷺ طالباً التزكية لنفسه، يريد أن يرتقي في سلم

---

(1) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت ، ح. 1824، (294/1) قال الألباني حسن صحيح.

(2) المعجم الصغير، الطبراني، باب الميم، من اسمه محمد، ح. 986، (359/1) إسناده حسن.

(3) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(256/2-257).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإيمان، وخرج للجهاد في سبيل الله، وحمل راية الإسلام، حتى استشهد في سبيل الله.[1] ومن أراد أن يستعد عملياً ليوم المعاد، فليجاهد نفسه في حملها على القيم الأخلاقية كما ورد في سورة عبس مثل الصبر والتزكية، والطهارة والتواضع والرفق والتزكية والمساواة وغيرها، وكالأخلاق التي جاءت في الحديث الشريف، عن عبادة بن الصامت[2] ﷺ أن النبي ﷺ قال:(اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ).[3]

2) ومن الوسائل التي تعين على الاستعداد ليوم المعاد، دوام التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى، فأمثال هذا التفكر القلبي يقوي صلة الإنسان بربه، ومن الطاعات والعبادات التي تكون له حرزاً يوم الحساب، ويؤكد هذا المعنى ما جاء في سورة عبس، من الدعوة للتفكر في خلق النفس، ومراحل تكوينها، ثم التفكر في إبداع الخالق في صنع طعام الإنسان، قال تعالى:﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**﴾[عبس:17-19]، وقال تعالى:﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾[عبس:24-32]، وأيضاً التفكير في النهاية الحتمية لكل البشر، فإما سعادة كما في قوله تعالى :﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾[عبس:38-39] وإما شقاء، كما في قوله تعالى:﴿**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ**﴾[عبس:40-41].

3) ومن وسائل الاستعداد لذلك اليوم في سورة عبس، الفرصة الربانية التي منحها الله تعالى للإنسان بالتوبة فقال تعالى:﴿**كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾ [عبس:23] فمن لطف الله تعالى بالبشر، أنه يمنحهم الفرصة تلو الفرصة للتوبة، وللاستعداد للرحيل، وللتزود للسفر البعيد، ويقبل التوبة من الإنسان ما لم يغرغر. وما على الإنسان إلا أن يبادر، ويغتنم هذة الفرص الربانية قبل فوات الأوان.[4] ولذلك وجه الرسول ﷺ إلى استغلال النعم الربانية من صحة، وشباب ومال، وتطويعها وتسخيرها في طاعة الله تعالى واستغلالها قبل أن تفقد حيويتها، ولا يجد الإنسان شيئاً

---

(1) انظر: ترجمة ابن أم مكتوم، سير أعلام النبلاء(360/1).

(2) عبادة بن الصامت: الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، أحد النقباء بالعقبة شهد بدرا والمشاهد كلها،جمع القرآن في عهد النبي ﷺ و قيل مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، عن اثنتين وسبعين سنة أوببيت المقدس سنة خمس وأربعين. انظر: سير أعلام النبلاء(5/2)، الإصابة (3 /505)، أسد الغابة (3/ 158) .

(3) مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، ح 22757 ، (37/ 417) حسن لغيره.

(4) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(2/ 243).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يقدمه لآخرته، فهذه هي التجارة الرابحة مع الله تعالى، ولن تبور هذه أبدا.[1] عن عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه:(اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ."[2].

ومن وسائل الاستعداد ليوم المعاد، الاجتهاد في تحويل كل ما يملك الإنسان من الزينة الفانية، إلى القيمة الباقية، فالأجساد تبلى ويأكلها الدود إلا الشهيد، فلتكن الشهادة مطلباً حياً فاعلاً في الحياة، كما كانت مطلباً لابن أم مكتوم حتى استشهد في معركة القادسية وهو يحمل لواء المسلمين. وليكن مسعاه دائما نحو طلب العلوم النافعة، والتزود منها حتى يرتقي بنفسه ويزكيها، ولأجل ذلك عليه أن يضع نصب عينيه دائماً حديث الرسول ﷺ الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: قال رسول الله :(حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.)[3] بل ويحرص على نشر دين الله تعالى في كل زمان ومكان، ويعمل على رفع راية الإسلام عالياً، ورب علم نافع يكن له ذخراً يوم القيامة، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.)[4]، ويؤكد الحديث أن الصدقة الجارية لا ينقطع أجرها ولا ثوابها، فهي معين خصب لملاقاة يوم المعاد، ومجال الصدقة الجارية واسع ممتد في كل الأنحاء، لذلك على المسلم أن يحرص على ترك بصمة من الخير في كل مكان يبتغي به وجه الله تعالى، ويستمد منه الزاد للسفر الطويل.[5]

---

(1) انظر: سورة الفجر منهجيات في الإصلاح والتغيير صلاح الدين سلطان (ص73).

(2) المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، باب اغتنم خمسا قبل خمس، ح 7846،(341/4) الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب حدثنا عبد الله بن مسلمة ، ح 7308، (8/ 142).

(4) صحيح مسلم، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح 4310، (5/ 73).

(5) انظر: سورة الفجر منهجيات في الإصلاح والتغيير(ص71).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الخامسة

الجزاء من جنس العمل

أودع الله ﷻ في هذا الكون سننا ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، يُنسج على منوالها نظام هذه الحياة، ومن هذه القواعد والسنن العظيمة، أن الجزاء من جنس العمل. فجزاء العامل من جنس عمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. قال تعالى:﴿**جَزَاءً وِفَاقًا**﴾[النبأ : 26] أي لا ظلم في الجزاء، وإنما هو موافق لأعمالهم.[1] وإن العلم بهذه القاعدة هو في المقام الأول دافع للأعمال الصالحة، ناه عن الظلم، زاجر للظالمين ومواس للمظلومين، واليقين بها يدفع على الصبر والثبات، وثوقاً بموعود الله الذي يمهل ولا يهمل. وقد وردت الأدلة الشرعية الكثيرة التي ترشد إلى هذه القاعدة، وتؤكد عليها مثل قوله تعالى:﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**﴾[النساء: 123- 124]، وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾[الأنفال : 36]، وقوله تعالى:﴿ **وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل:50] ويؤكد هذه القاعدة قوله تعالى:﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[الرحمن:60] فمفهوم الآية، أن غير المحسن لا ينبغي له أن يطمع في الإحسان، أو الرحمة، وأنه لا يستحقهما، وقيل إن من تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته، ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته، لأن إحسان الله تعالى يكون للمحسنين، بقرب رحمته، قال تعالى:﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف:56] ويكون الجزاء من جنس العمل.[2] ومن الأدلة عليها من السنة النبوية عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال:(يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ.)[3] وفي الحديث القدسي عن سهل بن سعد قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال:(يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ.)[4]

---

(1) انظر: التفسير المنير(20/30) .

(2) انظر: مجموع الفتاوى(27/15).

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب 52، ح 2516 ، (4/ 284) حيث حسن صحيح

(4) المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، عش ما شئت فإنك ميت ،ح 7921، (4/ 360) قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منهجيات الإصلاح والتغيير في قاعدة الجزاء من جنس العمل من خلال سورة عبس:

تتمثل قاعدة الجزاء من جنس العمل في جانبين :

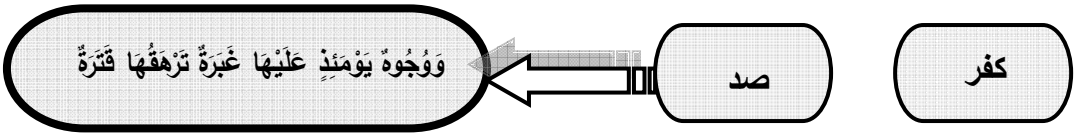

الجانب الأول: كفار قريش، وعِليّة القوم الذين كان يتصدى لهم رسول الله ﷺ يدعوهم للإيمان، ويعرض عليهم الدين، لكنه لم يجد مقابل ذلك إلا الاستكبار والعناد، الاستغناء والإعراض والصد عن الدعوة، بالرغم من الأدلة التي ساقها الله تعالى لهم، والتي تثبت البعث والحساب، وتدعوهم للتفكر في أنفسهم، وفي الكون حولهم بما فيه من معجزات باهرات، إلا أنهم أصروا على الكفر والعناد، ومحاربة الرسول ﷺ فها هو عتبة بن ربيعة كبير قريش وأحد ساداتها أدرك الاسلام، وطغى وشهد بدراً مع المشركين وقاتل قتالاً شديداً و قتله علي بن أبي طالب يوم بدر[1]، وأخوه شيبة أدرك الاسلام، وقتل على الوثنية يوم بدر، وقد كان يصد الناس عن النبي ﷺ أيام موسم الحج.[2] وكذلك أمية بن خلف أحد جبابرة قريش، أدرك الاسلام، ولم يسلم وقتل يوم بدر.[3] والوليد بن المغيرة أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاومه. وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر.[4] وعمرو بن هشام أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الاسلام، استمر على عناده، وكان يثير الناس على ﷺ وأصحابه، لايفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى قتل مشركاً يوم بدر.[5] فهؤلاء هم من حارب الله تعالى ورسوله ﷺ فكان الجزاء من جنس العمل، قال تعالى:﴿**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ**﴾ [عبس: 40-41]، أي سوداء مظلمة مدلهمة، قد أيست من كل خير، وعرفت شقاءها.[6]

---

(1) انظر: الأعلام (200/4).

(2) انظر: المرجع السابق (181/3).

(3) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام (ص557)، الأعلام (2/ 22).

(4) انظر: الأعلام (122/8).

(5) المرجع السابق (87/5).

(6) تيسير الكريم الرحمن (911/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجانب الثاني: ويتمثل في الصحابي عبد الله بن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه:

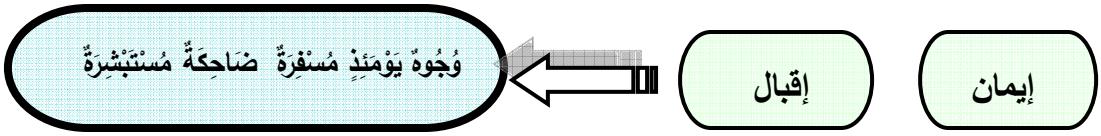

فقد أسلم هذا الصحابي في بدايات الدعوة، وأقبل على رسول الله ﷺ طالباً منه الاستزادة من العلم والنور، راغباً في تزكية نفسه، قال تعالى: ﴿ **أَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى** ﴾ [عبس:8-9]، ورغم ما أصيب به من العمى، إلا أنه شارك المسلمين في حياتهم السياسية، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته، وكان يصلي بالناس، وخرج للجهاد في سبيل الله تعالى مع أنه من أصحاب الأعذار، وشهد فتح القادسية، وكان معه اللواء يومئذ وقتل شهيداً بالقادسية.[1] وهذا حال أهل التقوى والإيمان، وحال من يقبل على الله ورسوله فجزاؤه كما قال تعالى:﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾[عبس: 38-39] أي وجوه مشرقة مضيئة، قد علمت مالها من الفوز والنعيم، مسرورة فرحة، مُسْتَبْشِرَةٌ بما آتاها الله من الكرامة.[2]

على المسلمين أن يستشعروا هذه القاعدة، ويدركوا أنه لا مفر من حكم الله تعالى، وأن الله تعالى لا يظلم أحداً قال تعالى:﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [فصلت:46]، فلو استشعر الفاجر المستهتر الذي يعبث بحرمات الناس، وينتهك أعراضهم هذه القاعدة، لخاف وانزجر، وكذلك الذي يهدم بنيان الله، ويهدر الدم الحرام بغير حق، لو تدبر القاعدة، لأحجم عن فعله، ولو أن الوصي على مال اليتيم الذي سول له الشيطان أكله بالباطل استحضر هذه القاعدة، لخاف الله في مال اليتامى، ولحافظ عليهم وعلى أموالهم، ولو كل مسلم في أي مكان، استشعر هذه القاعدة، وشعر بالخوف من عقاب الله تعالى، لساد الأمن والعدل، ولصلح حال الناس، وصلحت المجتمعات.

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء(360/1).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (225/19).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية السادسة

التـــــرقـي

يكمن إعجاز القرآن الكريم في بلاغته الرائعة، التي لا ترقى إلى مثلها بلاغة جميع البلغاء، ولا فصاحة جميع الفصحاء، فلا خطاباً أبلغ ولا أرقى ولا أسمى من خطاب القرآن الكريم، لذا لابد من إمعان النظر، وإطالة التأمل والتفكير، لاكتشاف مافيه من مكنونات الأساليب البلاغية، والتي منها أسلوب الترقي. والترقي نوع من أنواع علم معاني القرآن الكريم .

الترقي لغة واصطلاحاً:

الترقي لغة : يدور معنى الترقي في اللغة حول الصعود والارتفاع، يقال يَرْقَى رُقِيّاً إذا صَعِدَ وارْتَقَى وارتفع حتى بلغ غايته.[1]

الترقي اصطلاحاً: هو التنقل في الأحوال والمقامات.[2]

الترقي في السياق القرآني:

برز أسلوب الترقي في القرآن الكريم، بصور متعددة ومتنوعة، ليحقق أغراضاً هامة يقتضيها السياق، ومن هذه الصور، الترقي في أسلوب الدعوة: كما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ...يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾[مريم:41-45]، وقد يكون الترقي من الأدنى إلى الأعلى، قال تعالى:﴿**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ**﴾[الأعراف: 195]، بدأ بالأدنى (الأرجل) لغرض الترقي؛ لأن منفعة الرابع أهم من منفعة الثالث، فهو أشرف منه، ومنفعة الثالث أعم من منفعة الثاني، ومنفعة الثاني أعم من منفعة الأول، فهو أشرف منه.[3] ويأتي الترقي مراعاةً لأفضليات المراتب والدرجات ومنها قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ**﴾ [التوبة:117]، فبدأ بالنبيﷺ وعطف عليه المهاجرين، وعطف عليهم الأنصار الذين اتبعوا الرسولﷺ في ساعة العُسرة.[4] ومنها قوله تعالى:﴿ **قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ**

---

(1) انظر: كتاب العين، الفراهيدي (211/5). لسان العرب (223/4).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف (172/1).

(3) انظر: البرهان في علوم القرآن (313/3).

(4) انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني (302/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لَكَاذِبُونَ﴾[المؤمنون:88-90] فأسلوب الترقي في ترتيب الأدلة واضح، حيث ابتدئ بالسؤال عن مالك الأرض ومن فيها؛ لأنها أقرب العوالم لإدراك المخاطبين ثم ارتقي إلى الاستدلال بربوبية السماوات والعرش، ثم ارتقي إلى ما هو أعم وأشمل، وهو تصرفه المطلق في الأشياء كلها.[1]

والأغراض الداعية إلى الترقي في القرآن الكريم كثيرة لا تحصر فمنها ما هو بيان لفكرة، ومنها ما هو لبيان الأفضل في التعليم، ومنها ما يُحقق فوائد تربوية، ومنها جمالي فني، ومنها البدء في المدح بالصفة الدنيا، ثم الارتقاء إلى الأعلى فالأعلى، والبدء في الذم بالصفة الأخس.

مظاهر أسلوب الترقي في سورة عبس : تمثل أسلوب الترقي في سورة عبس فيما يلي:

الأول: الترقي في أسلوب الخطاب : فقد ابتدأت سورة عبس باستخدام ضمير الغيبة في التعبير عن النبي ﷺ فقال تعالى:﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾[عبس:1] والهدف من الغيبة عدم مواجهة النبي ﷺ بالعتاب، رفقا ورأفة به، ثم تحول إلى التعبير عنه ﷺ بضمير المخاطب في قوله تعالى:﴿ **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يزكى** ﴾[عبس:3] وذلك لما فيه من الإيناس بعد الإيحاش، والإقبال بعد الإعراض. وكأن العتاب من خليل إلى خليله.[2]

الثاني: الترقي في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾[عبس:34-36]، صورت الآيات مشهد فرار الإنسان يوم القيامة من أحبابه، بأبدع صورة بيانية، ورتبت هذا الفرار ترتيباً ارتقائياً مطابقاً للواقع، روعي فيه تدرج أحوال النفس الإنسانية، وكان الترتيب على حسب مراتبهم في الحنو والشفقة، فبدأ بالأقل وختم بالأكثر.[3] بدأ بالفرار من الأخ؛ لأنه أدناهم رتبة في الحب، ثم ارتقى إلى الفرار من الأم والأب اللذان هما أكثر قرابة، وحقهما عليه أكثر من حق الأخ، ثم الفرار من الصاحبة (الزوجة) والبنين، لأن ارتباط عاطفة الإنسان بصاحبته، أشد من ارتباط عاطفته بأمه وأبيه، ولأن ارتباط عاطفته ببنيه أشد من ارتباطه بصاحبته.[4]

وترى الباحثة أن الترقي لا يقتصر على كونه أسلوب بلاغي، لأن الهدف من وراء الترقي، أعم وأشمل من قصره على البلاغة، وإنما يريد الله تعالى من الإنسان أن يسعى دائما نحو الكمال، ولا يتم ذلك إلا بالترقي في العبادات والمعاملات، والعلم والعمل والأخلاق، وفي كافة أمر المسلم، والترقي نحو الكمال وإن كان مطلباً بعيد المنال لأن الكمال لله تعالى، إلا أنه بالسعي

---

(1) التحرير والتنوير(113/18).

(2) انظر : روح المعاني (39/30).

(3) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (180/3).

(4) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (255/2).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحثيث يصل الإنسان ويرتقي في درجات الإيمان والتقوي، وهذا ديدن أهل الهمم العالية من المؤمنين، الذين يسعون لنيل رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة. وليكن قدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ﷺ الذين لم تتقاصر همتهم ولو للحظة واحدة رغم التحديات التي عرضت لهم في طريق الدعوة إلى الله تعالى. وقيل إن الهمة إذا صحت؛ علت وارتفعت وارتقت في مدارج الإيمان، وأعلى الهمم همة اتصلت بالحق سبحانه، طلباً وقصداً وأوصلت الخلق إليه دعوة ونصحاً وهذه همة الرسل – عليهم السلام– وأتباعهم، وهمة رسول الله ﷺ خير دليل، فحين عرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض أباها، ومعلوم أنه لو أخذها لأنفقها في طاعة الله تعالى، فأبت له تلك الهمة العالية أن يتعلق منها بشيء مما سوى الله تعالى، وعرض عليه أن يتصرف بالملك فأباه، واختار التصرف بالعبودية المحضة.[1]

وتمثلت همة الصحابة ﷺ في ابن أم مكتوم ﷺ فعلى الرغم أنه أعمى، وأنه معفي من الجهاد، لقول الله تعالى :﴿ **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[النساء:95]،[2] إلا أن نفسه أبت أن يكون مع القاعدين، وخرج للجهاد في سبيل الله تعالى، حتى استشهد في معركة القادسية وهو يعانق راية المسلمين التي كان يحملها.[3]

فهذه رسالة إصلاح للنهوض بالهمم، ونفض غبار التبعية والكسل، والبدء بالعمل الجاد والسعي نحو رضا الله تعالى بتطبيق شرعه وهداه، فإذا نال المسلم هذا الرضا من الله أولاً، ومن الناس ثانياً، يكون قد وصل إلى درجة الكمال البشري. ورسول الله ﷺ معلم البشرية كان يدعو بهذا الدعاء الجامع، والذي تمثل فيه أسلوب الترقي بأجمل صوره عن عبد الله بن عباس– رضي الله عنهم– أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه : "رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا لَكَ ذَكَّارًا لَكَ رَهَّابًا لَكَ مِطْوَاعًا لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاهْدِ قَلْبِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي."[4]

---

(1) مدارج السالكين ، ابن القيم (147/3).

(2) نزلت الآية في ابن أم مكتوم، عن البراء بن عازب في قوله:"**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر**" قال: لما نزلت، جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ، وكان ضريرَ البصر، فقال: يا رسول الله، ما تأمرني، فإني ضرير البصر؟ فأنزل الله هذه الآية. انظر: جامع البيان في تأويل القرآن(279/5).

(3) انظر: سير أعلام النبلاء(360/1).

(4) سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله ، باب في دعاء النبي ﷺ، ح 3551 ، (517/5) قال حديث حسن صحيح .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــل الرابـــع

المنـهجيات التربويـــة

يشتمل على خمس منـهجيـــات:

المنـهجية الأولى: العتـــاب الربـــاني.

المنـهجية الثانية: وقفـــات تربويـــة.

المنـهجية الثالثة: الترغيـب والترهيـــب.

المنـهجية الرابعة: توظيف القصة القرآنية.

المنـهجية الخامسة: القـــدوة الحـــسنة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــل الرابـــــــع

المنـهجيات التربوية

ويشتمل على خمس منـهجيات:

المنـهجية الأولى: العتـــاب الرباني:

يختلف نظم الكلام، وأساليبه وفنونه، بحسب اختلاف الموضوع الذي يراد فهمه وإفهامه لمقتضى الحال، وقد عالج القرآن الكريم مقامات الكلام، وأساليبه بحسب موضوعاتها، ومنها موضوع العتاب، فقد جاءت آيات العتاب للنبي ﷺ وللصحابة خير دليل على ذلك، ومن الشواهد على آيات العتاب:

أولا : مما ورد في عتاب النبي ﷺ :

سجل القرآن الكريم في بعض آياته، عتاباً لرسول الله ﷺ، ولا ريب أن العقل المنصف، يحكم جازماً بأن هذا القرآن كلام الله وحده، ولو كان كلام محمد ﷺ ما سجل على نفسه أمثال هذه الآيات، والعتاب الموجه للرسول ﷺ في القرآن على نوعين: نوع لطيف لين نشعر بلطفه، ونوع عنيف خشن نشعر بعنفه.[1] وقيل إن الله ﷻ عاتب نبيه ﷺ في خمسة مواضع من الكتاب.[2] والمتتبع لآيات العتاب يجدها لا تقتصر على ما قاله أصحاب الرأي السابق، بل تزيد، ومن الأمثلة على آيات عتاب النبي ﷺ، قوله تعالى:﴿**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**﴾[التوبة :43]، فقد استأذن فريق من المنافقين النبي ﷺ أن يتخلفوا عن غزوة تبوك، واعتذروا بأعذار كاذبة، وأذن النبي ﷺ لمن استأذن، فعاتبه الله تعالى على إذنه لهم، ولكن الله تعالى أخبره بالعفو قبل أن يباشره بالعتاب، وفي ذلك إكرام عظيم، ولطافة شريفة منه ﷻ.[3] وقال تعالى:﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[الأنفال:67] هذه معاتبة من اللّه تعالى، لرسوله ﷺ وللمؤمنين يوم بدر، إذ أسروا المشركين، وأبقوهم لأجل الفداء، وكان الأولى قتلهم، فكان العتاب من الله تعالى متوجهاً للنبي ﷺ ولمن أشار عليه بأخذ الفدية من الصحابة وكان منهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشار على النبي ﷺ بقتلهم

---

(1) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (284/2)

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن (13/2) ، المواضع الخمس التي ورد فيها العتاب، الأنفال، براءة، التحريم، الأحزاب، عبس.

(3) انظر: التحرير والتنوير (211/10).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واستئصالهم.[1] ويؤكد الله تعالى المعنى نفسه فيقول ﷻ:﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً** ﴾[محمد:4]. وقال تعالى معاتبا رسوله ﷺ:﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**﴾[الأحزاب: 37] عاتب الله تعالى نبيهﷺ لمّا حرم على نفسه العسل، حين أكله عند إحدى أزواجه، فأخبرته زوجتان أخريان أنهما تجدان منه ريح المغافير، وهو طعام حلو الطعم، سيء الرائحة، فحرَّمه ﷺ على نفسه، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ** ﴾[التحريم: 1].[2] وعاتب الله تعالى رسوله ﷺ وحذره من الاغتمام والحزن، على عدم إيمان من لم يؤمنوا به من قومه، فقال تعالى:﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**﴾ [الكهف:6]، الآية تحمل معنى التسلية لقلة الاكتراث بهم.[3]

ثانيا: مما ورد في عتاب الصحابة رضي الله عنهم :

كما عاتب الله تعالى رسوله ﷺ عاتب الصحابة الكرام رضي الله عنهم في بعض المواضع منها:

عاتب الله تعالى المؤمنين لخوضهم في حديث الإفك، حين سمعوا هذا الافتراء على السيدة عائشة زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينفوا هذه التهمة، وكان أولى بهم أن يظنوا الخير فيها، وهي المرأة الحصان الطاهرة، والله تعالى أمرهم أن لا ينشروا أمثال هذه الافتراءات، قال تعالى:﴿ **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[النور:12-13]، والهدف من العتاب الذي ساقه الله تعالى مرشداً وهادياً للمسلمين أن لا يتأثروا بالشائعات، وأن يتحكموا بعاطفتهم، وأن يحكّموا عقولهم قبل أن يصدروا آراءهم، وينغمسوا فيما أراد المنافقون لهم من سوء.[4] وقال تعالى معاتبا المؤمنين:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (46/8)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (1/ 326).

(2) انظر: التفسير المنير (306/28).

(3) انظر: التحرير والتنوير (254/15).

(4) انظر: التحرير والتنوير(174/18).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

[الجمعة:9-11] عاتب اللّه تعالى المؤمنين على ما وقع منهم، من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى اللهو والتجارة القادمة إلى المدينة، عندما كان الرسولﷺ قائماً على المنبر يخطب، فأقبلت عير من الشام بطعام، وكان أهل المدينة في جوع، وغلاء سعر، فلما دخلت العير انفض أهل المسجد إليها، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر، لم يبق معه سوى قليل من الرجال، فنزلت الآية تدل على أن ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة، فليطلبوا الرزق من الله وليبتغوا مرضاته، والله يرزق بسخاء من توكل عليه، وهو سبحانه كفيل برزق العباد، ولن يحرم أحد رزقه، أو ينقص من شيء بسبب الصلاة، فكانت هذه الآيات عتاباً مرشداً وتأنيباً خفيفاً مناسباً يعلّم المسلمين ملازمة الخير الأبدي والفضل الدائم.[1] و قال تعالى معاتباً المؤمنين:﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [الحديد :16] عتاب مؤثر من المولى الكريم الرحيم، فيه الود، وفيه الحض، وفيه الاستجاشة إلى الشعور بجلال الله، والخشوع لذكره، وتلقي ما نزل من الحق بما يليق بجلال الحق من الروعة والخشية والطاعة والاستسلام. عتاب للمسلمين الذين لم يصلوا إلى المرتبة التي يريدها لهم من السمو والرفعة. [2] وقيل إن ما بين هذا العتاب، وإسلامهم، أربع سنوات فقط، وليس أزمنة وعصوراً طويلة، فكأن الله تعالى استبطأ الإجابة من المسلمين، فعاتبهم، والعتاب للمسلمين لازال في كل زمان ومكان، حتى يصل المسلمون إلى ما يريده الله منهم. وهكذا يتبين أن عتاب الله تعالى للمؤمنين معناه تذكيرهم في تلطف وإشفاق بما يقع منهم من خطأ فيما يفعلونه توصلاً إلى تصحيح أخطائهم حتى يعودوا إلى الصواب لتكمل منهم الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

ثالثا: وقفة مع المعاتبة الربانية في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾:

قال تعالى في بداية سورة عبس﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى**﴾[عبس:1-2] افتتحت السورة بفعلين محتملين لضمير لا معاد له في الكلام، تشويقاً لما سيرد بعدهما، ودلالة على أن ما بعدهما حدث عظيم. والحدث العظيم كان، عبوس النبي ﷺ وإعراضه عن ابن أم مكتوم الذي جاء إلى النبي ﷺ، فلم يهش له، فعاتبه الله تعالى على ذلك.[3] والأسلوب الذي تولى به القرآن هذا العتاب الإلهي أسلوباً فريداً، لا يمكن ترجمته في لغة الكتابة البشرية. فلغة الكتابة لها قيود وأوضاع وتقاليد، تغض من حرارة هذه الموحيات في صورتها الحية المباشرة. وينفرد الأسلوب

---

(1) انظر : التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (2660/3).

(2) انظر : في ظلال القرآن (3488/6).

(3) انظر: التحرير والتنوير (103/30).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القرآني بالقدرة على عرضها في هذه الصورة في لمسات سريعة. وفي عبارات متقطعة. وفي تعبيرات كأنها انفعالات، ونبرات وسمات ولمحات حية.[1] ويمكن التعرف على حقيقة هذا العتاب من خلال التالى :

1- توجيه الحديث للنبي ﷺ بضمير الغائب، تكريماً له من الله تعالى، وحماية لذاته الشريفة من أن يواجه بالعتب واللوم، وأن تلتفت إليه الأنظار وهو في موضع العتاب .[2]

2- أن الله تعالى عاتب نبيه ﷺ عتاباً رقيقاً على تركه الأعمي، الذي جاء يسأل ويزداد علماً ونوراً، وعلى توجهه إلى الأغنياء الأقوياء، وفي هذا كسر لقلوب الفقراء، فلدفع هذا عوتب ﷺ على عبوسه. كما أن هذا العتاب الصريح دليل على صدق الرسول ﷺ في كل ما يبلغه عن ربه، وأن هذا القرآن من عند الله تعالى لا من عنده .[3]

3- يلاحظ أن الله تعالى كشف ما كان من الرسول ﷺ من عبوس، مع أن عبوسه لا يراه الأعمى ليعلمنا أنه ليس من الأدب الإسلامي أن نواجه العميان بما يكرهون من أعمال وحركات لو كانوا مبصرين لرأوها، على أنه لا يخلو الأعمى غالبا من قائد يبلغه، فيكون حاله بذلك كحال البصير.[4]

5- التسامي بأخلاق النبي ﷺ إلى ما لا نهاية له، إلى حد اللحظ بالعين، والتقطيب بالجبين، ولو لمن لا يراه .

6- تأديب للأمة وللدعاة خاصة في شخصية الرسول ﷺ كما علمهم في شخصيته بر الوالدين في قوله تعالى:﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَاوَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾[الإسراء :23].[5]

7- بيان مقام النبي ﷺ وأنه أشرف مقام، وأسماه، دل على ذلك أسلوب عتاب الله تعالى له، حيث خاطبه في أسلوب شخص غائب، حتى لا يواجهه بالخطاب فيؤلمه، فتلطف معه، ثم أقبل عليه بعد أن أزال الوحشة بالخطاب المباشر.[6]

8- إن عتاب الله تعالى لرسولهﷺ إنما كان على ما حكم فيه الرسول ﷺ أو تصرف فيه

---

(1) في ظلال القرآن (6/ 3824).

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن (15 /1447).

(3) انظر : التفسير الواضح (21 /15).

(4) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (3/ 216).

(5) انظر: أضواء البيان (50/9).

(6) انظر: أيسر التفاسير (518/5).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

باجتهاده، وعتاب الله تعالى من قبيل تصحيح الخطأ في الاجتهاد، فوجهه الله تعالى إلى الأخذ بالصواب عن طريق الوحي، وكل موضع عتاب من الله تعالى لرسوله ﷺ، كان يعقبه بنوع من الترفق في الخطاب، طمأنة لقلبه الطاهر، وتوجيهه للأخذ بالصواب، وتجربة له، وعظة فيما يستقبله من أحداث آتية دون أن يؤثر ذلك مما ناله من شرف القرب والرضا من الله تعالى.

9- قيل إن الله تعالى عتب للنبي ﷺ، ولم يعتب عليه، وقيل : إن الله تعالى عتب للنبي ﷺ لأنه حمّل نفسه فوق طاقته؛ حيث اختار الإنسان الأصعب والأقسى والمعاند والكافر، والله تعالى عندما قال: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى** ﴾[عبس:1] إنما أراد وصف النبي ﷺ ولم يرد تقييماً.[1]

رابعا : شبهة مردودة :

زعم بعض مستشرقي الغرب أن الله تعالى قد عاتب نبيه ﷺ لتمييزه الغني الكافر على الفقير المؤمن، بدليل ما ورد في صدر سورة عبس من عتاب، وشبه إجماع من المفسرين في سبب نزول هذه الآيات، في معاتبة الرسول ﷺ بشأن ابن أم مكتوم، وأن رسول الله ﷺ أخطأ في انصرافه إلى القوم، وتوليه عن هذا الأعمى، حتى عاتبه الله تعالى، وأنكر عليه ذلك[2].

الرد على الشبهة :

ليس المراد من قوله تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾ [عبس:1] ذلك العتاب الذي صاغه أعداء الإسلام، وصبوه في قالب تلك القصة المموّهة، فليس في هذه الآيات أدنى أثر للعتاب بالمعنى الذي أرادوه، فما أخطأ رسول الله ﷺ حتى يعاتبه ربه وليس عملهﷺ بمستحق اللوم، ويمكن الرد على هذه الشبهة من عدة جوانب:

الجانب الأول : يريد الله تعالى في مطلع هذه السورة الكريمة أن يصور لنا مجلساً من مجالس رسول الله ﷺ التي جلس فيها يدعو الناس إلى الله، وقد تبدّت من خلال ذلك نفسية الرسول الكريم ﷺ العطوف على الخلق، الحريص على هدايتهم، وأنه ﷺ يحدث في مجلسه هذا نفراً من زعماء قريش، ويدعوهم إلى الله، رجاء أن ينقذهم من الظلمة إلى النور، وأن يلحق بهم إن هم آمنوا خلق كثير، ويسلم بإسلامهم جمهور قريش، فكان دخول ابن أم مكتوم قطعاً لسلك الحديث، وجعل يقول للنبي ﷺ علمني، أرشدني، وينادي ويكثر النداء والإلحاح، فظهرت الكراهية في وجه الرسول ﷺ، لأنه خشي من افتراق النفر المجتمعين بقطع كلامه.[3]

---

(1) انظر: موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية ، تفسير القرآن الكريم ، التفسير المطول ، تفسير سورة عبس.

(2) انظر: موقع العلامة محمد أمين شيخو.

(3) انظر: التحرير والتنوير (30/ 105).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجانب الثاني: أن النبي ﷺ لم يتكلم بما يسيء إلى هذا الصحابي في نفسه، بشيء يسمعه فيزعجه، كل ما كان منه ﷺ إنما هو تقطيب الجبين، وهذه حركة مرئية لا مسموعة، والحال أن الأعمى لا يرى تلك الحركة، فكأنه لم يلق إساءة من الرسول ﷺ، ثم إنهﷺ كان مطمئناً له لما هو عليه من خير في دينه وتقطيب الجبين، وانبساط أسارير الوجه لفرح أو لحزن، يكاد يكون أمراً جبلياً.[1] وقيل : إنما عبس النبي ﷺ لابن أم مكتوم وأعرض عنه، لأنه أشار إلى الذي كان يقوده أن يكفه، فدفعه ابن أم مكتوم، وأبى إلا أن يكلم النبي ﷺ حتى يعلمه، فكان في هذا نوع جفاء منه.[2] ولذا قال العلماء إن ابن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر، ولأنه وإن كان لفقد بصره لا يرى القوم، لكنه لصحة سمعه، كان يسمع مخاطبة الرسول ﷺ أولئك الكفار، وكان يسمع أصواتهم أيضاً وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمام النبي ﷺ بشأنهم، فكان إقدامه على قطع كلام النبي ﷺ سبباً في قطع الخير العظيم.

الجانب الثالث : أن الأهم مقدم على المهم، فابن أم مكتوم كان قد أسلم وتعلم ما كان يحتاجه من أمر الدين، أما أولئك الكفار فما كانوا قد أسلموا، وإسلامهم سبباً لإسلام جمع عظيم.

الجانب الرابع : الظاهر أنه ﷺ كان مأذوناً في أن يعامل أصحابه على حسب ما يراه مصلحة وأنه ﷺ كثيراً ما كان يؤدب أصحابه، ويزجرهم عن أشياء، وكيف لا يكون كذلك وهو ﷺ إنما بعث ليؤدبهم وليعلمهم محاسن الآداب، ومن ذلك أنه ﷺ نهاهم عن مجرد النداء، إلا في الوقت كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** ﴾ [الحجرات : 4]، فكان هذا النداء من ابن أم مكتوم، كالصارف للكفار عن قبول الإيمان، وكالقاطع على الرسول ﷺ أعظم مهماته، وإذا كان كذلك كان ذلك التعبيس داخلاً في إذن الله تعالى إياه في تأديب أصحابه.[3]

الجانب الخامس : إن عتاب الله تعالى لرسوله ﷺ يتضمن توجيهاً لما هو الأفضل والأكمل، ويقع في مرتبة البر، أو في مرتبة الإحسان، بالنسبة إلى أساليب تأدية وظائف الرسالة الربانية، ولم يكن من الرسولﷺ ما ينافي درجة التقوى، بل كان يقوم بعمل عظيم من أعمال وظائف رسالته، ضمن حدود ما أذن الله تعالى له به من اجتهاد، فالنبيﷺ كان في موقف المجتهد فيما رآه الأولى. والمستغرق في دعوته ونشرها والحريص على النجاح فيها، وليس في موقف الممتنع

---

(1) انظر: أضواء البيان (50/9).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (19/ 213).

(3) انظر : التفسير الكبير (31/ 54).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عن تعليم الأعمى وتنويره، وليس في هذا شيء يناقض العصمة النبوية، لكن الله تعالى أبان لرسوله ﷺ ولكل حاملي رسالته من أمته المنهج الأفضل والأحسن في تأدية وظائف الرسالة الربانية.[1]

خامسا: من الفوائد المترتبة على العتاب :

1- إظهار مكانة النبي ﷺ وبيان مقامه، وأنه أشرف مقام وأسماه.

2- بيان حفاوة الله تعالى في تربية النبي ﷺ ومخاطبته فيما يعلمه الله تعالى، ليكون قدوة لأمته

3- استحالة كتمان الرسول ﷺ لشيء من الوحي، فقد قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- لو كان للرسول ﷺ أن يكتم شيئاً لكتم عتاب الله تعالى له في عبس وتولى.[2]وهذا فيه دلالة على صدق النبي ﷺ وأمانته في التبليغ، ودلالة علي عبودية وبشرية الرسولﷺ.

4- أن عتاب النبي ﷺ عتاباً علنياً مدون في قرآن يتلى، ليتعظ به حملة الرسالة من بعده.

5- تقوية محبة المؤمنين للرسولﷺ ومعرفتهم بمكانته العالية، واهتمام الله تعالى به.[3]

6- يمكن توظيف العتاب تربوياً، فالعتاب ليس تعنيفاً، ولا استصغاراً لشأن أحد، وإنما هو توجيه تربوي يقصد به أن يأتي بشكل صحيح للإصلاح، أو للتنبيه من الوقوع في الخطأ، وعلى من يستخدم العتاب في التربية أن يحرص على أن لا يترك عتابه جرحاً في مشاعر الآخرين، بقدر ما يوجههم نحو التصرف السليم ، وليس فيه ما يحمل الإيذاء النفسي، لأنه توجيه لإدراك الخطأ دون سخرية أو تعنيف أو إيذاء، وإنما توجيه نحو الصواب دون انقاص من قدر الموجه.

7- يحمل العتاب بين طياته الرفق والتلطف والتودد، ويظهر ذلك جلياً في مخاطبة النبيﷺ بضمير الغائب في﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾[عبس: 1] وفي إخباره للنبي ﷺ بالعفو قبل العتاب في قوله تعالى:﴿**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ**﴾[التوبة :43][4] فإذا كان رب العزة يرفق بخلقه، فمن باب أولى أن نسلك هذا الطريق الذلول لنصل إلى قلوب العباد، فالمؤمن ألوف مألوف .

---

(1) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (2/ 213).

(2) انظر: أيسر التفاسير (5/ 518).

(3) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (2/ 214).

(4) انظر: التحرير والتنوير (30/ 105).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الثانيـة

وقفات تربويـــــــة

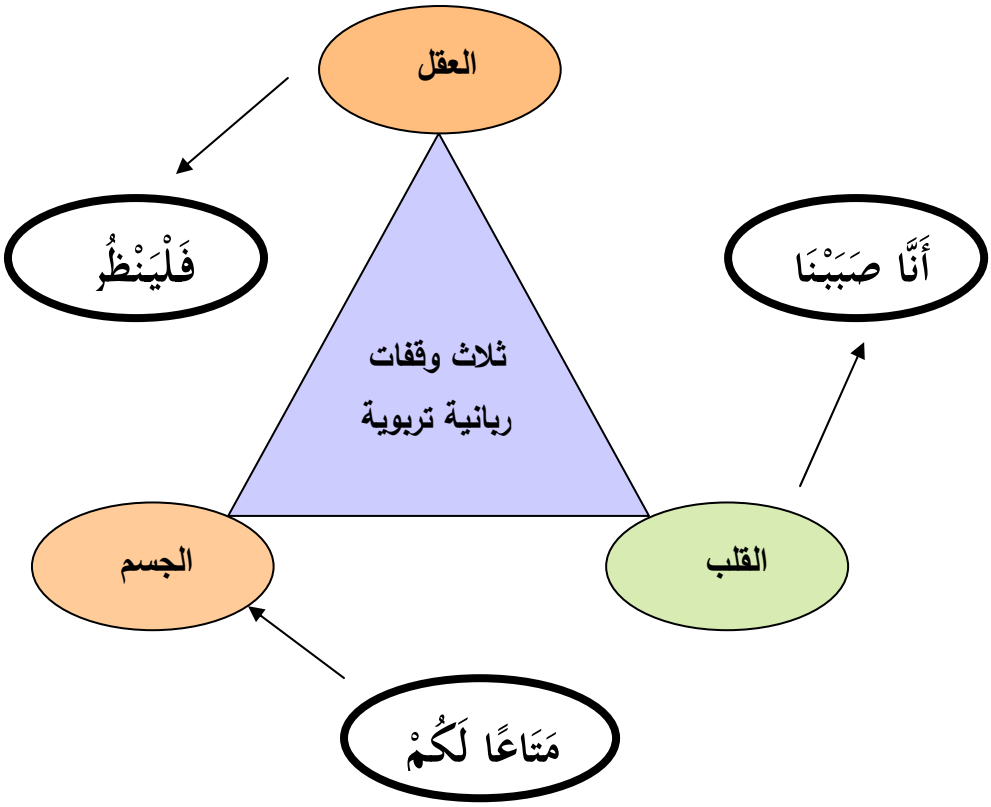

ربط الإسلام كل عمل يقوم به المسلم في حياته بغاية عظمى، وهدف سام، يعيش له المسلم ويحيا من أجله ألا وهو تحقيق العبودية لله تعالى، ولايمكن أن يخضع الإنسان خضوعاً كاملاً لله تعالى، ويحقق العبودية لله ﷻ إلا بصفاء القلب ونقائه، وتفكر العقل وقناعته، وطهارة الجسم وتزكيته. قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام :162] لذلك قدم الله تعالى من خلال سورة عبس ثلاث وقفات ربانية لتربية العقل والقلب والجسم؛ كي تكون خالصة نقية لوجه الله تعالى كما قال ﷻ:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾[البينة:5].

الوقفة الأولى : وقفة العقل :

يعد العقل من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها الإنسان، فبالعقل يشرف الإنسان، وبالعقل يكلف المرء، وبه يعرف خالقه جل شأنه، وبالعقل يميز به بين الخير والشر، والهدى والضلالة،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذا استعمله الإنسان كان سبباً في سلوك طريق الهدى والرشاد، والبعد عن موارد الردى. والعقل البشري من أعقد ما خلق الله تعالى، وذلك دليل قاطع على عظيم قدرته سبحانه وتعالى. قال تعالى:﴿ **قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [الملك:23]، والعقل مثل أي عضلة في الجسم، إذا أهمل فإنه يذبل. وإذا لم يدرب باستمرار ويستخدم، فإنه يذوى. لذلك لابد من وقفات مع العقل تجعله حياً يقظاً ومن أعظم هذه الوقفات التفكُّر، فالعقل آلة التفكير، والتفكُّر من أفضل الأعمال وأشرفها؛ وذلك لأن الفكرة عمل القلب، والعبادة عمل الجوارح، والقلب أشرف الجوارح؛ فكان عمله أشرف من عمل الجوارح.[1] ولقد كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والفكر؛ نظراً لأهميتها وفضلها العظيم؛ حيث إنها تورث العلم والمحبة، والنور والإيمان، وهي عبادة أهل الصلاح والتقوى، وثبت عن بعض السلف قوله: تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة، وكذلك الفكرة في نعم الله تعالى من أفضل العبادة، وقيل إن الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.[2] وجعل الله تعالى التفكير فريضة إسلامية، وأثنى على المتفكرين، فقال تعالى:﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[آل عمران:190]

وعن السيدة عائشة – رضي الله عنها– قالت:عندما نزلت هذه الآيات بكى رسول الله ﷺ وقال:" لقد نزلت عليّ الليلة آيةٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها."[3]

وكما حثت الآيات القرآنية على التفكر والتدبر، جاءت تشنع وتوبخ على الذين عطلوا عقولهم وتفكيرهم فقال تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[الحج:46].

ومن الآيات التي جاءت في سورة عبس تحث على التفكر والتدبر والتأمل، قول الله تعالى: ﴿ **قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾[عبس:17–32]، فالآيات دعوة من الله تعالى للنظر، والأمر بالنظر

---

(1) انظر: مفتاح دار السعادة (186/1).

(2) إحياء علوم الدين (87/5).

(3) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الرقاق، باب التوبة، ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلى لزوم البكاء، ح 620، (279/1) صححه الألباني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ليس مجرد النظر بالباصرة، بل النظر المصحوب بالتفكر والتأمل، ونظر القلب بالفكر،[1] واستخراج الروابط والعلل، والأسباب والغايات، ومعرفة دلائل الآيات الكونية الكثيرة المنبثة في الأرض، وفي السماء لإعداد طعام الإنسان، الذي هو قوام حياته، وألصق شيئ به، وألزم شيئ له، وكيف هيأ له أسباب المعاش. ليستعد بها للمعاد، وهذا النظر يدفع إلى إيقاظ دوافع الشكر لله تعالى على بديع صنعه، ويدفع إلى الإيمان بالله تعالى، وبرسوله ﷺ وباليوم الآخر للحساب، وتحقيق الجزاء.[2]

التفكر في هذا الزمن:

إن المتأمل في أحول كثير من المسلمين اليوم يرى البعد الشديد عن التفكير الصحيح النافع، الذي يقود صاحبه إلى الخير في الدنيا والآخرة، ويمكن الوقوف على بعض الأسباب التي أدت إلى البعد والانصراف عن التفكير الصحيح من خلال النقاط التالية:

1- انشغال الناس عن التفكير السليم بتفكير عقيم، فنجد جل التفكير قد وجه في ما لا ينفع في الآخرة؛ بل فيما يضر صاحبه، تفكير في الدنيا وملذاتها وزخرفها، وشهواتها المحرمة، أو تفكير في خواطر وشبهات وأماني باطلة ورديئة، وقل التفكير والاهتمام بالآخرة، وتشوشت العبادات، ونسي الكثير منهم محاسبة نفسه، وتذكيرها بما خلقت من أجله.

2- قلة المتفكرين في الآيات التي تدل على عظمة خالقها سبحانه، وقلة المتدبرين في آيات الله وما فيها من الإعجاز، والمصالح والوعظ والإصلاح، والوعد والوعيد.

3- جنوح بعض الناس في تفكيرهم إلى ما وراء حدود العقل، واقتحامهم لأمور لم يعط العقل القدرة على إدراكها والتفكير فيها؛ مما نشأ عنه الحيرة والشكوك، والقول على الله تعالى بلا علم، وكما هو معلوم أن للعقل البشري حدوداً لايستطيع أن يتخطاها، لذلك أرسل إليه الأنبياء والرسل- عليهم السلام- للإخبار بما يعجز عنه العقل البشري، كالجنة والنار والملائكة، وصفات الله وأسمائه والبعث والحساب ونعيم القبر وعذابه وسائر الأمور الغيبية، التي أمرها موكول إلى وحي الله تعالى، فالوحي جاء مسدداً للعقل ومرشداً له ويجب الإيمان والتسليم بها ولا مجال للخوض فيها؛ لأن العقول متفاوتة والشبهات كثيرة.[3]

4-تعطيل بعض الناس لتفكيرهم، وإسلام عقولهم وتفكيرهم إلى غيرهم؛ فلا يرون إلا بأعينهم

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (220/19).

(2) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (2/ 246-247).

(3) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ص168-169].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا يفكرون إلا بتفكيرهم. وهذا هو التقليد الذميم الذي لا ينشأ عنه إلا التعصب والتحزب.[1]

5- إن التفكر عبادة جليلة، والواجب على المسلم أن يشغل نفسه بها، ويتعاهدها في جميع الأحوال؛ وذلك أن التفكير السليم يوصل صاحبه إلى الخير في الدنيا والآخرة؛ لأن أصل الخير والشرِّ من قِبَل التفكر؛ فإن الفِكْرَ مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك، والحب والبغض، وأنفعُ الفِكْرِ، الفكرُ في مصالح المعاد، وفي طريق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها.[2] فهذه دعوة للجميع للتفكر والتأمل في المجالات التي أمرنا الله ﷻ بالتفكر فيها والاعتبار بما فيها من الهدايات والمعاني؛ فالتفكر السليم أصل الخير على العبد في معاشه ومعاده. وهذه دعوات للتفكر في عَظَمة القرآن الكريم، والتفكر في معانيه وآياته والعيش في رحابه. دعوة للتفكر في آيات الله في الآفاق والأنفُس، وفي نعمه الظاهرة والباطنة. ودعوة للتفكر في سِيَر الأنبياء والصالحين والمجددين، في سِيَرهم مع أقوامهم، وفي أحوالهم، وفي عاقبة أمرهم ودعوة للتفكر في النفس ومحاسبتها وإصلاحها وتهذيبها وتزكيتها من أجل تجديد الإيمان، وفتح آفاق العلم والإحسان، دعوة لإحياء هذه العبادة الجليلة عبادة التفكر موجَّهة لكل مسلم؛ كل على قدر استطاعته، في البيت والمدرسة والمسجد؛ لنحيا حياة قرآنية ربانية.

الوقفة الثانية: وقفة القلب:

خلق الله تعالى القلب وجعله محلا لمعرفته ومحبته وإرادته، والقلب أشرف الأعضاء لما فيه من العقل؛ بالمنع والإذن، وسرعة الخواطر، والتلون والتقلب في الأحوال، وهو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده، كما جاء عن النعمان بن بشير رضي الله عنه[3] قال: سمعتُ رسولَ لله ﷺ قال:(ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسدُ كلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسَدُ كله، أَلا وهِيَ الْقَلْبُ.)[4]هذه المضغة هي القلب، وهو المتحكم والمسيطر، والآمر الناهي، والمسؤول عن الصلاح والفساد في الجسم كله، فإذا صلحت القلوب، صلحت جوارح الإنسان كلها، ولا تصلح القلوب حتى يستقر فيها معرفة الله تعالى، وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته، ورجاؤه والتوكل عليه.[5] والقلب له عظيم الأثر في سعادة المرء في الدنيا والآخرة؛ فلا يكاد

---

(1) انظر: الموسوعة.الشاملة، كتاب أفلا تتفكرون ، عبد العزيز بن ناصر الجليل (ص11-13) .

(2) الفوائد ابن القيم (ص 219).

(3) النعمان بن بشير: أنصاري خزرجي يكنى أبا عبد الله له صحبة أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة قتل في سنة خمس وستين. انظر: سير أعلام النبلاء (411/3)، الإصابة (6/ 346).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ، ح 52 ، (20/1).

(5) انظر : جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي(ص84).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ينتفع بشيء في دنياه وأخراه أعظم من انتفاعه بسلامة قلبه، كما قال تعالى:﴿ **إِلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[الشعراء:89] أي قلب سليم من الشك والشرك، والشقاق والنفاق، سليم من الغل، والرياء، سليم من الأحقاد، سليم لم يُصب بالقسوة ولم يختم عليه بالأختام، سليم لم يتلوث بآثار الجرائم والذنوب والمعاصي، ولم يتدنس بالبدع والخرافات والأوهام وظن السوء.[1] وهذا هو القلب المؤمن الذي لايحمل أي صفة من صفات الطغيان والفساد، والذي ينفع صاحبه يوم القيامة. من هنا جاءت الوقفة الربانية الثانية، وقفة تتعلق بطهارة القلب ونقائه، وصفائه، وقنوته، وإخباته، وتضرعه، وانكساره بين يدي الله تعالى.

أنواع القلوب وتطبيقاتها في سورة عبس:

القلب الأول: قلب محشو بالإيمان استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه الظلمات، فلنوره في الصدره إشراق. وهذا قلب الرسول ﷺ الممتلئ حباً لله تعالى وخشية وتقوى وتوكل، الممتلئ رأفة ورحمة وشفقة على الأمة، دفعته للتصدي لأشراف قريش.

القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه، ولكن عليه بعض الشهوات والعواصف، ويتمثل ذلك في قلب ابن أم مكتوم التقي الوجل المنيب، الذي أقبل ساعياً على رسول الله ﷺ طالباً مزيداً من التزكية والطهارة لنفسه، وتخليصها من شهواتها.

القلب الثالث: قلب خال من الإيمان ومن جميع الخير، فذلك قلب مظلم استراح الشيطان فيه، واتخذه بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن وهذه هي قلوب أشراف قريش الذين أقبل عليهم رسول الله ﷺ يدعوهم للإيمان، ولكن قلوبهم عمياء متكبرة لاتبصر الحق، مقفلة عن معرفة الله تعالى وخشيته.[2] ولوأعمل هؤلاء الناس عقولهم، وقلوبهم وتفكروا بها لكفوا عن غرورهم واستعلائهم، وآمنوا بالله ورسوله. وأمثال هؤلاء الناس كثر في هذا الزمن، استوطن الشيطان قلوبهم، يغريهم بالمحرمات والشهوات، حتى فرغت من محبة الله تعالى، والخشية منه، وامتلأت بحب الدنيا والمال، وبالحقد والحسد، حتى أصبحت قلوبهم مريضة مرضاً مزمناً لا سبيل لعلاجه، إلا بقوله تعالى:﴿**أَنَّا صَبَبْنَا** ﴾[عبس: 25] أي بتفريغها مما يعلق بها من شوائب الدنيا وشهواتها، وصب الطهارة والتزكية بداخلها.[3] وإصلاح القلوب من المطالب العالية، والمقاصد السامية، وأمنية عظيمة، وغاية كريمة لا تصلح الأحوال إلا بها. فالقلوب تمرض أعظم مما تمرض الأبدان، لذا يجب علاجها وتزكيتها؛ لأنها موضع نظر

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن(593/1)

(2) انظر: إغاثة اللهفان (13/1-16).

(3) انظر: التحرير والتنوير (322/30).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنان، وعلاجها لا يكون إلا بكلام الله تعالى الذي هو شفاء لصدور المؤمنين، وحياة لقلوبهم، ونوراً لبصائرهم، وقرة لعيونهم فمن استشفى به صح وبرئ من مرضه، فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يلتذ، ولايسر، ولا يطيب، ولايسكن، ولا يطمئن، إلا بعبادة ربه، وحبه والإنابة إليه.

فهذه رسالة موجهة لإصلاح القلوب التي اشتعلت بنار الغِلِّ والحقد، وامتلأت بنار الحسد والكبرياء، لتنقيتها والارتقاء بها، وتزكيتها وتطهيرها؛ كي تصبح مثل قلب الرسول ﷺ وقلوب صحابته الكرام ﷺ فأكمل الخلق وأفضلهم وأعلاهم وأقربهم إلى الله وأهداهم وأتمهم عبودية لله، من كان قلبه كقلب رسول الله ﷺ.[1] وقد عمرت سورة عبس بالقيم والأخلاق السماوية التي فيها شفاء للقلوب، كالتواضع والصبر والتزكية والطهارة وغيرها.[2]

الوقفة الثالثة: وقفة الجسم:

أما الوقفة الثالثة فجاءت إمتاعاً للجسم بما سخره الله تعالى للإنسان في الأرض من رزق، فقد أباح الله تعالى للإنسان الاستمتاع بالطيبات، والإقبال عليها، فقال تعالى:﴿ **وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾[المائدة:88] وأوجب الإسلام على المسلمين حفظ أجسامهم، وتجنبها كل ما يؤذيها، ويلحق الضرر بها، لذلك على المسلم أن يعتني بغذائه، وأن يحرص على تلبية احتياجات جسمه، من جميع العناصر الغذائية كي يبق الجسم صحيحاً سليماً بعيداً عن الأمراض، فقد حثت الآيات على عدم التبذير والإسراف في تناول الطعام، لما تسببه من المشاكل الصحية والأمراض.[3] فقال تعالى:﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[الأعراف:31] وقال بعض السلف في هذه الآية : إن الله جمع الطب كله في نصف آية.[4] وعن مقدام بن معدي كرب[5] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ.)[6] ووجه الإسلام الناس إلى أن الطعام ليست غاية، يجهد نفسه من أجلها؛

---

(1) مجموع الفتاوى (194/10) .

(2) راجع منهجيات قيم وموازين السماء من هذا البحث (ص 66).

(3) انظر: منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب(122/1).

(4) تفسير القرآن العظيم (406/3).

(5) مقدام بن معدي: أبو يحيى ،أحد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كندة. يعد في أهل الشام، مات سنة سبع وثمانين، وهو ابن احدى وتسعين سنة. أسد الغابة (5 /224).

(6) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ح 2380 ،(4/ 188) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إشباعاً لرغباته وشهواته، وإنما هو وسيلة إلى غاية أخرى، أرفع منها وأولى، فالتغذية شأنها شأن أي عمل، غايتها التقوي على طاعة الله، والاستعانة بهذا الغذاء في توفير الطاقة للجسم، وللمحافظة على صحته بما يضمن بقاءه واستمراره على تأدية الواجبات، والقيام بحقوق العبودية لله ﷻ وإعمار الأرض وفق منهج الله تعالى. ولأجل هذه الغاية النبيلة حرمت الشريعة بعض الأطعمة والأشربة كالخمر ولحم الخنزير، ووضعت الأحكام الشرعية التي تنظم عملية ذبح الحيوانات التي يحل أكل لحومها ، قال تعالى:﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ**﴾ [المائدة :3]، وقد حفل القرآن الكريم بذكر العديد من الأغذية الطيبة النافعة، ومنها ما جاء في سورة عبس قال تعالى:﴿ **فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾[عبس: 27-32] وجهت الآيات الناس إلى بعض الأطعمة التي تمد الجسم بالطاقة والصحة والفائدة، والتي تجعله قادرا على القيام بوظيفته في الأرض.

وبنظرة سريعة إلى وجبات الجسم في هذا الزمن، سنجد أن كثيراً من الناس انكبوا على قضاء شهواتهم من الطعام والشراب، وبأي وسيلة كانت، يتهافتون على تقليد الآخرين، حتى لو كان محرماً، ولأجل وجبة طعام ينفقون ألاف الدولارات، وأصبح همهم الأكبر التفكير في الحصول على الطعام، ناسين ومتناسين للمهمة التي من أجلها خلقهم الله تعالى، ولا يفكرون مجرد التفكير في الجياع حولهم من أبناء المسلمين المنتشرين في دول العالم، إخوانهم في فلسطين يعانون من الحصار الغاشم، يُحاربون في طعامهم وشرابهم، الصومال المسلمة يكاد الجوع يقضي على أهلها، ولا يتحرك المسلمون لمساعدتهم، وغيرهم الكثير.

الأخطر من ذلك أن الدول الكبرى تتخذ من توفير الغذاء ذريعة للتدخل السياسي والاقتصادي في الدول الفقيرة، مما يؤدي إلى نشوب الحروب، الأزمات النزاعات والخلافات، لذلك يجب على الدول أن تحرص على توفير الأمن الغذائي، وتسعى لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء؛ لحفظ كرامتها، وصيانة وحدتها، وحماية ديارها، ولدرء تحكم الأعداء في مقدراتها، وتدخلهم في قراراتها وسياساتها. وهذا مما نعايشه في هذا العصر، إذ نتج عن العجز في تحقيق الأمن الغذائي لدى المسلمين، اعتماد البلدان الاسلامية على الدول الغربية، مما أدى إلى استلاب كرامة الأمة، وارتهان إرادتها تحت ضغط الدول المصدرة للغذاء، ونسي المسلمون أن الإسلام قد أرسى القواعد التي تنظم حياتهم في كافة المجالات، ومنها الأمن الغذائي، فقال تعالى:﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾[قريش:3-4] فقد ربط الله تعالى بين نعمة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأمن الغذائي وبين الاستقرار السياسي، وأرقى الدول اليوم لم تستطع أن تحقق لشعوبها هاتين النعمتين نعمة العيش الرغد والأمن التام.[1] وتعد سورة يوسف عليه السلام من أكثر السور وضوحاً ودلالة في عرض نظرية الأمن الغذائي.فهذه رسائل للأمة الإسلامية، بالعودة إلى كتاب الله تعالى لأنه لا صلاح لحال الأمة، إلا بتطبيق شرع الله تعالى .

---

(1) انظر : أيسر التفاسير (6/5).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الثالثة

الترغيب والترهيب

مقـــدمة:

يعد أسلوب الترغيب والترهيب، من الأساليب البارزة في القرآن الكريم، ويستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب بمقدار ما يقوّم سلوك الإنسان، فالقرآن الكريم يهدي إلى صراط الله المستقيم، بما فيه من الحق، وفي النفس البشرية بذرة خير، إن تعهدها صاحبها بالعناية والرعاية زكت ونمت، وفيه بذرة شر إن أهملها، ولم يلق إليها بالاً، زاحمت بذرة الخير ودافعتها، فإذا ساعدتها نوازع فاسدة، كامنة في حنايا الإنسان اشتدت واستفحلت، وبدا خطرها على صاحبها ومن حوله، فدبت الفوضى وضربت أطنابها في المجتمع، ومن طبع الإنسان أن يعمل الخير، لأن الله تعالى فطره على الهدى والصلاح، ودله على طريقه. ومن طبعه أن يقع في الخطأ والتفلت والتهاون، لأن الله تعالى خلقه من عجل، وخلقه ضعيفاً يصيب الذنوب والآثام. لذلك كان أسلوب الترغيب والترهيب من أنجع الأساليب لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب، اللذان يشكلان حافزاً قوياً للإقبال على كل ما هو نافع، والانكفاف عن كل ما هو ضار.

الترغيب والترهيب لغة واصطلاحاً:

الترغيب لغة: رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبة، إذا حرص على الشيء، وطمع فيه، والرغبة السؤال والطمع، ورغب بمعنى أعطاه، والرغائب، ما يُرغب فيه من الثواب العظيم، ورَغَب النفس، سعة الأمل، وطلب الكثير.[1]

الترغيب اصطلاحاً: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه.[2]، وقيل إن الرغبة هى: سفر القلب فى طلب المرغوب فيه.[3]

الترهيب لغة: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقّة وخِفَّة. رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك، أَي خافَ، ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً خافَه والاسم الرُّهْبُ، والتَّرَهُّبُ التَّعَبُّدُ، واسترهبه، استدعى رهبته حتى رهبه الناس.[4]

الترهيب اصطلاحاً: كل ما يخيف ويحذر من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أوعدم

---

(1) انظر لسان العرب ، مادة رغب (4/183- 184).

(2) أصول الدعوة (ص437).

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (3/89).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة(2/447)، لسان العرب، مادة رهب (4/267).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثبات عليه وعدم قبوله.[1] وقيل إن الرهبة: هي الإمعان في الهرب من المكروه.[2]

الترغيب والترهيب في السياق القرآني :

يحرص القرآن الكريم كثيراً على الجمع بين الترغيب والترهيب، فإذا بدأ مرغباً انتهى مرهباً، وإذا بدأ مرهباً انتهى مرغباً، وقد يجمع بين الترغيب والترهيب في آية واحدة. والآيات التي تتحدث عن الترغيب والترهيب كثيرة، ومنها على سبيل المثال، أن القرآن رغب الناس لعمل الخير، وذكر ما يشوق إلى ذلك العمل من خير وفضل في الدنيا والآخرة، ومن الخير الذي رغبهم به، هو الإيمان بالله ﷻ قال تعالى:﴿**وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:72]، تخبر الآية عما أعده الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات من الخيرات والنعيم المقيم، وتبين أن رضا الله تعالى عنهم أكبر وأجل وأعظم مما هم فيه من النعيم.[3] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا.)[4] ورغب كذلك في دخول الجنة، والنجاة من النار قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً**﴾[النساء:57]، وفي حال الاستجابة لله ورسوله، يكون جزاء الترغيب في الدنيا، كالتمكين في الأرض، وولاية الله تعالى، والحياة الطيبة، قال تعالى:﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْنًا**﴾[النور:55]، وفي مقابل هذا الترغيب حذر الله من الكفر، ووعد أهله بالنار وكذلك سائر المعاصي والمنكرات، قال الله تعالى:﴿ **لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ**﴾[الزمر:16]، وخوف الله تعالى من الشرك والكفر بأنواع من الترهيب منها: الغضب، واللعنة، ودخول النار، وحبوط العمل، وغيره من الجزاء والنكال، قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ**

---

(1) أصول الدعوة (ص437).

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(100/3).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم (177/4).

(4) صحيح البخاري، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار، ح 6549، (8 /114).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾[الكهف:105]، وقال تعالى:﴿**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾[الفتح:6][1] ومن الآيات التي جمعت بين الترغيب والترهيب، قوله تعالى: ﴿ **وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾[الأعراف:56]، قيل في معنى الآية، أنها أمر للإنسان بأن يظل في حالة ترقب وتخوف، وتأميل لله ﷻ؛ حتى يكون الرجاء والخوف كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته.[2] وقال تعالى:﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ**﴾[الحجر:49] قال الشوكاني:" لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يخبر عباده بهذه البشارة العظيمة، أمره بأن يذكر لهم شيئاً مما يتضمن التخويف والتحذير؛ حتى يجتمع الرجاء والخوف، ويتقابل التبشير والتحذير، ليكونوا راجين خائفين."[3]

ويقرن القرآن بين هذين الوصفين في مواضع كثيرة؛ ليبق العبد بين الرجاء والخوف. قال تعالى:﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الرعد:6]، لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله ﷺ:(لولا عفو الله ومغفرته ما تهنأ أحد عيشاً، ولولا عقابه لاتكل كل أحد.) وقال ابن عباس رضي الله عنه: ليس في القرآن أرجى من هذه الآية.[4]

وظف الأنبياء– عليهم السلام– أسلوب الترغيب والترهيب خير توظيف في طريق الدعوة إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾[الأنعام:48] أي بالترغيب والترهيب، مبشرين بسعة الرزق في الدنيا، والثواب في الآخرة، ومخوفين من عقاب الله تعالى.[5] وهناك الكثير من الآيات التي فصلت وبينت حال بعض الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، ومنها قول الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[نوح : 1–4]. وقال تعالى عن رسوله محمد ﷺ:﴿ **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ**

---

(1) انظر: أصول الدعوة (ص437) .

(2) الجامع لأحكام القرآن (227/7).

(3) فتح القدير (152/3).

(4) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،عبد الرحمن الثعالبي (181/2).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن (429/6).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التغابن:8-9][1]

ودعا رسول الله ﷺ إلى الله بالترغيب والترهيب، عن أنس بن مالك ﷺ قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال:(عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا.) قال: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين.[2][3]

من صور الترغيب والترهيب في سورة عبس:

الصورة الأولى: تتمثل في قول الله تعالى:**﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾**[عبس:17] هذه الآيات وما بعدها، فيها من الشدة والعنف، والترهيب والترغيب للإنسان الكافر المعاند، الذي عاند وكابر، واستهان بدعوة النبي ﷺ فلم يستجب لها على الرغم من أنه ﷺ بذل غاية جهده في اتخاذ وسائل الإقناع والترغيب والترهيب.[4] فقد جاءت الآية بصورة دعاء من أشنع دعوات العرب، والدعاء بالسوء من الله تعالى مستعمل في التحقير والتهديد. ويدل على السخط البالغ حد المذمة، الجامع للملامة. وهذه لم يسمع مثلها من قبلها.[5]

الصورة الثانية: تتمثل في قوله تعالى:**﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ صَبًّا﴾**[عبس:24] من أساليب الترغيب والترهيب، التذكير بنعم الله تعالى على العباد، وهذا من شأنه أن يدعو إلى طاعة الله تعالى، الذي أنعم بهذه النعم، والتحذير من فقدها وزوالها، ونزول العذاب إذا لم يستجيبوا له، وفي سورة عبس أمر الله تعالى العباد بالنظر والتدبر والتأمل والتفكر في خلق الطعام، وإنزال الماء لإنمائه، وشق الأرض لإنباته، وانتفاعهم به، وانتفاع مواشيهم في البقاء على حياتهم، والحفاظ عليها، مما يعينهم على طاعة الله تعالى، وإخلاص العبادة له.[6]

الصورة الثالثة: وتتمثل في قوله تعالى:**﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ... أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾**[عبس:33-42]، حيث تم عرض لقطات من مشاهد يوم القيامة، فيها ترغيب وترهيب، لمن كان ذا بصيرة، فقد عبر عن يوم القيامة بلفظ يحمل بداخله من الشدة والرعب (الصاخة)

---

(1) انظر: أصول الدعوة (ص437).

(2) خنين: الخنين ، ضرب من البكاء ، دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف .انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/ 288) .

(3) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب توقيره وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ، ح 6268، (7/ 92).

(4) معارج التفكر ودقائق التدبر(288/1).

(5) انظر: التحرير والتنوير(30/ 120).

(6) انظر: روح المعاني (45/30)، التحرير والتنوير(130/30) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أي الصيحة التي تصخ الآذان، فتصمها بشدة وقعتها.[1] ثم يعرض لمشهد آخر فيه من الرهبة بحيث ترى الفزع والرعب والخوف، والناس يفرون من أحب الناس إليهم في الدنيا. كل مهموم بأمر نفسه، ثم يأتي العرض الأخير، الذي تتعرف فيه كل نفس على ما عملت من خير أوشر، فهذه وجوه المؤمنين، قد عرفت مصيرها، وتبين لها مكانها بعد الهول المذهل، مستنيرة متهللة ضاحكة مستبشرة، راجية في ربها، مطمئنة بما تستشعره من رضاه عنها. وهذه وجوه الكفار، التي استيقنت ما ينتظرها من جزاء، فتعلوها غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سواد الذل والانقباض وقد عرفت ما قدمت من عدم الإيمان بالله تعالى وبرسالاته، ومن خروج عن حدود الله تعالى، وانتهاك لحرماته.[2]

من فوائد الترغيب والترهيب:

1- تنشيط عباده المؤمنين لطاعة الله تعالى، وتثبيط عباده الكافرين عن المعاصي.[3]

2- الدعوة للتوحيد والتحذير من التكبر، والشعور بالمسؤولية، والحث على استخدام العقل، والحث على البر، والدعوة إلى الزهد، والتذكير بعظمة الله تعالى.

3- قال ابن كثير:"كثيراً مايقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب؛ لينجع في كل بحسبه."[4]

4- قيل: والجمع بين الترغيب والترهيب، إيفاءً لحق الدعوة بالتبشير والإنذار.[5]

5- يمكن توظيف هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى، والاستفادة من الأساليب التي دعا بها النبي ﷺ والمستمدة من النور المبين، كلام رب العالمين، ففيه المنهج القويم، والزاد العظيم.

6- توظيف الترغيب والترهيب كأسلوب تربوي، يدفع نحو بذل الجهد، ونحو المنافسة المحمودة.

7- الاعتدال في استخدام الترغيب والترهيب حسب المواقف، يأتي بثمار طيبة، ويؤدي الغرض.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن(224/19).

(2) انظر: في ظلال القرآن (3834/6).

(3) انظر: فتح القدير(54/1).

(4) تفسير القرآن العظيم(385/3).

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (2/ 209).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الرابعـــــة

توظيف القصة القرآنية

مقــدمة:

تتميز القصة بأنها أداة سهلة الفهم، وتحظى بالقبول من العامة والخاصة على السواء، و الإنسان يميل بفطرته إليها، والقصص الرباني أسلوب دعوي يختصر الكثير من المسافات، التي تقطعها الكلمات والمواعظ، حيث تندمج الأفكار الإيجابية ضمن سياق القصة، فيتلقاها المتلقي بيسر وسهولة، وتستقر في خاطره، وسرعان ما تترك أثرها على سلوكه. وقد زخر القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة بعدد كبير من القصص، لشد الناس نحو مبادئ الدين، وتعاليمه السامية، ولغرس بعض القيم الدينية والخلقية والسياسية والاجتماعية، والعلمية، متعاونة في هذا مع وسائل الدعوة الأخرى في إيجاد الفرد الصالح والمجتمع السليم.[1]

امتازت القصة في القرآن الكريم بأنها:

أحسن وأفضل القصص قال تعالى:﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**﴾[يوسف:3]. وأنفع القصص وأصدقها، لقوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[يوسف:111] وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق، ولأنها حقيقية مطابقة للواقع.

أنواع القصص في القرآن الكريم : القصص في القرآن الكريم أربعة أنواع:

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى أقوامهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصص نوح، وإبراهيم، وموسى، ، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم السلام.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في الأحزاب، ونحو ذلك.[2]

---

(1) انظر: القرآن الكريم رؤية تربوية(ص 304 –306).

(2) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان(301/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النوع الرابع: القصة الغيبية : وهي التي تتناول أحداثاً، ووقائع من صميم الغيب، مستمدة من مشاهد الآخرة، فهي في علم الله تعالى حاضر مشهود، مثل قصة محاكمة عيسى عليه السلام.[1]

الهدف من القصص القرآني:

1- يستخدم القرآن الكريم القصة لجميع أنواع التربية : تربية الروح، وتربية الجسد، وتربية الجسم، والتربية بالقدوة، والتربية بالموعظة، فهي سجل حافل لجميع التوجيهات، وحافلة بكل أنواع التعبير الفني: من حوار إلى سرد إلى دقة في رسم الملامح، إلى اختيار دقيق لتوجيه القلب للعبرة والموعظة من مغزى القصة القرآنية.[2]

2- تأكيد على قيم دينية شتى، فهي تحارب الوثنية، وتؤصل المبادئ الخُلقية، وتدعو إلى العزة النفسية والكرامة الإنسانية.

3- تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب الأمة على دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله، قال تعالى:﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[هود: 120].[3]

4- القصة وسيلة إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي وبيان أن الدين كله من عند الله تعالى، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، قال تعالى:﴿ **مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء:25].[4]

5-إثبات الوحي والرسالة، فالرسول ﷺ لم يكن كاتباً ولا قارئاً، ومجيء هذه القصص في القرآن الكريم، مثل قصة موسى وعيسى وإبراهيم -عليهم السلام- دلالة على أنها وحي من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[يوسف:3].

6 - بيان عاقبة الطيبة والصلاح، وعاقبة الشر والإفساد، كقصة ابني آدم، وقصة صاحب الجنتين، وقصة سد مأرب ، وغيره الكثير من الأغراض الوعظية، التي كانت تساق لأجلها القصص فتفي بمغزاها.[5]

---

(1) انظر: القرآن الكريم رؤية تربوية(ص307).

(2) انظر: منهج التربية الإسلامية(194/1).

(3) انظر: القرآن الكريم رؤية تربوية(ص312).

(4) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان(301/1).

(5) انظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب (ص145-155).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منهجيات الإصلاح والتغيير في القصة القرآنية في سورة عبس:

1) استخدم القرآن الكريم القصة في سورة عبس وذلك عندما عرض قصة ابن أم مكتوم، مع الرسول ﷺ وكان أسلوب الحوار في أحداث القصة واضحاً، فكان يطرح السؤال ويتبعه بالجواب، وهذا الأسلوب من الأساليب المفيدة في البيان والتعليم؛ لأن طرح السؤال يحرك الذهن للتفكير في الجواب، ويزيد في التشويق لمعرفة الجواب، ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿**مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾[عبس:18] وأتبعه بالجواب فقال تعالى:﴿ **مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**﴾[عبس:19].[1]

2) من أهداف القصة القرآنية أنها تبدأ بخطاب للنبي ﷺ للتأكيد على هدف معين، كتثبيته وتأكيد دعوته، وقد بدأت سورة عبس بخطاب للرسول ﷺ بطريق الغيبة لتصحيح مسار الدعوة، ولتوجيهه ﷺ نحو الأسلوب الأفضل والأمثل في الدعوة، ليكون له منهجاً، وللدعاة من بعده.

3) من ميزات القصة التي برزت في سورة عبس، الدقة في اختيار الكلمات التي تحمل دلالات عميقة، وتعبر عن أحداث كثيرة بأقل عدد من الكلمات، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾[عبس 24-32]، جمعت هذه الآيات في سرد رائع كل ما يمكن أن ينبت على وجه الأرض من مزروعات تفيد الإنسان، والدواب التي سخرها الله تعالى للإنسان، فكلمة (الحب) تشمل القمح والشعير والذرة، أما القضب فهو كل ما يقضب من النبات كالقثاء وسائر البقول، والأب كل ما تنبته الأرض من عشب سواء ما يأكله الناس أو ما تأكله الدواب. ودلالة العنب والزيتون والنخيل واضحة، والحدائق بما فيها من أشجار، فالآيات السابقة تبين لنا كل ما يحتاجه الإنسان من طعام حياته وحياة دوابه، وكذلك الفاكهة على مختلف أنواعها، إضافة لعنصر الراحة النفسية والتمتع بجمال الطبيعة.[2]

4) من ميزات القصة في السورة البداية مشوقة بالحديث عن طرفين أحدهما: مدبر منكر ومستغن عن الهداية والدين، مع تصدي الرسول ﷺ له، وآخر مقبل وساع إلى رسول الله ﷺ وانصراف الرسول ﷺ عنه، ثم تأتي نهاية القصة ببيان حال وجزاء ومصير كل فريق في الآخرة، مع ما بين البداية والنهاية من تذكير بنعم الله تعالى، كخلق الإنسان، تهيئة الطعام والشراب له ولدوابه، وعرض لمشاهد فيها الرعب والخوف والفرار من الأحباب يوم القيامة.

---

(1) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر (260/2).

(2) انظر: القصة في القرآن الكريم د. إبراهيم الصعبي (4/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

5) ومن الأهداف التي عالجتها القصة في سورة عبس، تربية العقيدة في الوجدان الإنساني، وذلك من خلال توضيح السورة لقضية البعث والجزاء التي كان ينكرها أشراف قريش، فقد عالجت السورة هذه القضية بأسلوب بسيط مشوق، عندما وجه الله تعالى الإنسان للتفكير في طعامه وشرابه، ليربط بين عملية الإنبات وعملية إحياء الأجساد، ولتقريب كيفية البعث حيث تخرج الأجساد من الأرض كخروج النبات.[1]

مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة، تنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، لذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً وأكثر فائدة من غيره.

وهذه رسالة للمربين أن يفيدوا من القصة في مجالات التعليم، فهي تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في المجتمعات، وأحوال الأمم، لا سيما التهذيب الديني، الذي هو لب التعليم، وقوام التوجيه فيه.[2]

ورسالة أخرى إلى الذين صرفوا القصص القرآني عن أغراضه النبيلة السامية، وجعلوها مشاهد درامية، لجذب الجماهير فقط، دون النظر إلى ما تحققه من أهداف تربوية أو أخلاقية أو دعوية، إضافة إلى السموم التي تبثها أمثال هذه القصص، من تشويه لصور الأنبياء –عليهم السلام– مثل قصة آدم ، وقصة يوسف، وعيسى.[3]

إن القصة القرآنية، أسلوباً تربوياً وأخلاقياً ودعوياً رفيعاً، أفادت معلومات وأرشدت إلى خير، وشوَّقت إلى عبرة وعظة، ودفعت إلى التأسي بالصالحين، والسير على منوالهم، والتفكير السليم، والتصرف الصحيح، لذا على الدعاة والمربين أن ينهلوا من معين القرآن الصافي، منبع الصلاح والإصلاح.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير(129/30).

(2) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان(305/1).

(3) منهج التربية الإسلامية (198/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية الخامسة

القـدوة الحسنة وأهميتها

يعتمد المنهج الإلهي في إصلاح البشرية وهدايتها إلى طريق الحق، على وجود القدوة، التي تحول تعاليم ومبادئ الشريعة الإسلامية إلى سلوك عملي، وحقيقة واقعية، ونظراً للتأثير الكبير للقدوة والمثل الأعلى في النفوس والعقول والقلوب، أولى القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بهذا الأمر، وحث الناس على اتخاذ القدوة الصالحة، لضمان الوصول إلى الأهداف والغايات الصالحة. لذلك جعل الله تعالى لعباده أسوة عملية في الأنبياء والمرسلين. قال تعالى:﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾[الأنعام:90]، وحثهم الله تعالى على الاقتداء بمواقف الأنبياء، واتباعهم في الثبات على الحق فقال تعالى : ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾[الممتحنة :4-6].

بلغ النبي ﷺ القمة في الكمال الإنساني، وفي الرقي بسلوكه وأخلاقه إلى أعلى أفق من العظمة، وشهد الله تعالى له بذلك فقال تعالى :﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم: 4]، لذا فالنبي ﷺ خير القدوات، حيث تنطلق القدوة الصالحة منه ﷺ ليسير على هداها بقية المسلمين في كل زمان ومكان، فأمرنا الله تعالى أن نقتدي به فقال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[الأحزاب :21]، الآية فيها دلالة على فضل الاقتداء بالنبي ﷺ وأصل كبير في التأسي به في أفعاله وأقواله وأحواله، لأن المتأسي به سالك الطريق الموصل إلى الصراط المستقيم،[1] وتمثل رسول الله ﷺ رسالته ودعوته، وعاشها نموذجا فذاً فريداً، فكان قرآناً يمشي على الأرض، وعندما سُئلت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– عن خُلقه، قالت :" كَانَ خُلُقَ النَبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ."[2] وتكفل النبي ﷺ بأصحابه الكرام رضي الله عنهم فرباهم وعلمهم، وعدلهم، فكانوا أبطالاً في كل ميادين الحياة، وتمثلت فيهم القدوة الحقيقية لمن أراد. فقد كان النبي ﷺ يعرض القدوات لأصحابه، ويحثهم على الاقتداء بهم، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ:(اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.)[3] وكان ﷺ يحث صحابته الكرام رضي الله عنهم على المبادرة إلى فعل الخيرات ليكونوا قدوة لغيرهم. ومن ذلك ما جاء

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم (391/6)، التحرير والتنوير(303/21).

(2) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه ، ح 1773، (168/2).

(3) سنن الترمذي، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر، ح 3662 ، (43/6) وقال: حديث حسن.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في الحديث عن أبي مسعود الأنصاري[1] قال: قال رسول الله ﷺ:(مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ.)[2] ومن المعروف أن الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالسيرة الطيبة للمسلمين، التي كانت تجلب أنظار غير المسلمين، وتحملهم على اعتناق الإسلام، فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هى في الحقيقة دعوة عملية للإسلام، يستدل بها غير المسلم على أحقية الإسلام، وأنه من عند الله تعالى. لذلك يجب أن يحرص الداعية على حسن الخلق، وعلى موافقة عمله لقوله، لأن النفس لا تُقبِل على من لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعله قوله.[3] قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاتَفْعَلُونَ**﴾[الصف:2]، وهذا لاينطبق على الدعاة فقط، وإنما على كل إنسان فى موضعه، وفي مجاله، عليه أن يظهر القدوة الحسنة، لأنها وسيلة للاستدلال على الإسلام.

أنواع القدوات وتطبيقاتها من خلال سورة عبس:

عرض القرآن الكريم نموذجين من القدوة والأسوة وهما:

النموذج الأول : القدوة الحسنة : في الأنبياء والمرسلين والصالحين، ويسلكها ويُوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر.

النموذج الثاني: القدوة السيئة: أهل الباطل من المستكبرين والفاسقين ومن على شاكلتهم.[4]

ومن خلال سورة عبس نستطيع أن نتعرف على النموذجين السابقين كما يلي:

أولا: القدوة الحسنة وتمثلت في

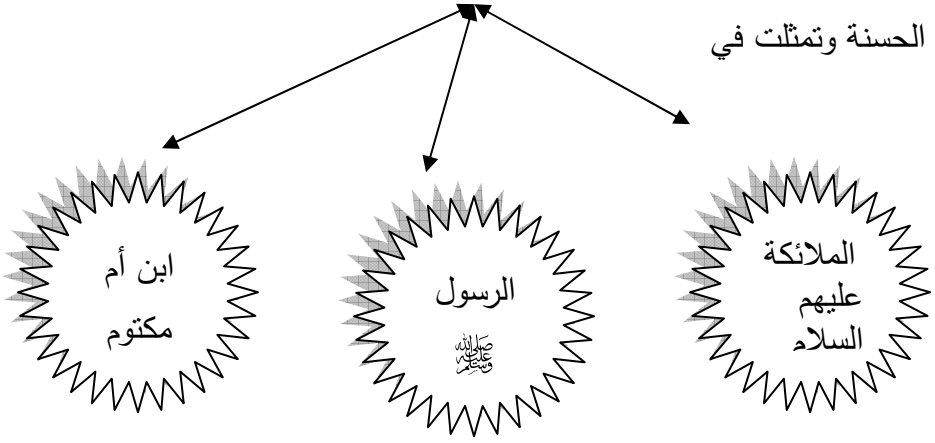

---

(1) أبو مسعود الأنصاري: اسمه عقبة بن عمرو، شهد أحدا وما بعدها ونزل الكوفة، واستُخلف عليها ، مات سنة أربعين في الكوفة، وقيل غير ذلك . انظر: الإصابة (309/7).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله ، ح 5007، (41/6).

(3) انظر:أصول الدعوة (ص 485).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(660/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولا: الاقتداء بالملائكة:

طبع الله تعالى الملائكة على المداومة على طاعته، وعدم معصيته، وأخبر تعالى أنهم لا يفترون عن عبادته ولا يسأمون، فحياتهم كلها عبادة، قال تعالى:﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾[الأنبياء: 20]، وقال تعالى:﴿**لايَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[التحريم:6] وقال تعالى: ﴿ **فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ**﴾[فصلت:38]، ووصف الله تعالى الملائكة الذين هم سفراء بينه وبين رسله- عليهم السلام- بصفة خاصة بهم تليق بمقامهم الكريم، فقال تعالى:﴿ **بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾[عبس:15-16]، والبررة هم الملائكة، وبررة أبلغ في الوصف من أبرار التي يوصف بها البشر.[1] فالملائكة كرام بررة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ضمن حدود درجات مرتبة التقوى، خُلقهم كريم، حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة، طاهرة كاملة، ثم يزيدون على ذلك أنواعاً من الأذكار، والعبادات والتطوعات التي لم يؤمروا بها أمر إلزام، تبرراً وتوسعاً في التقرب إلى الله ﷻ.[2] والملائكة لها دورها في الإصلاح، لأنها عندما تنزل بوحي الله، كالسفير الذي يصلح بين القوم.[3] ونبه الرسول ﷺ على الاقتداء بالملائكة في صفة الصلاة، كما روى جابر بن سمرة[4] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:(ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قال يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ في الصَّفِّ.)[5] وفي هذا الإخبار من الله تعالى، والتنبيه من الرسول ﷺ تعريض بالمشركين الذين يستكبرون عن عبادة الله تعالى، وحض للمسلمين على الاجتهاد في الطاعة في حدود الطاقة البشرية.[6] وينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد.[7]

ثانياً : الاقتداء بالرسول ﷺ:

كان رسول الله ﷺ الترجمة الحية لروح القرآن الكريم، بأفعاله وأقواله، من خلال التزامه الأخلاق

---

(1) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني(77/1).

(2) انظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(227/2).

(3) تفسير القرآن العظيم (321/8).

(4) جابر بن سمرة : له صحبة مشهورة ، يكنى بأبى عبد الله، نزل الكوفة وتوفي في العراق سنة ست وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء(187/3)، الإصابة(542/1)،

(5) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة ، ح 996، (29/2).

(6) انظر: التحرير والتنوير(36/17).

(7) تفسير القرآن العظيم (321/8).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفاضلة الحميدة، والآداب الإسلامية المنبثقة من موازين السماء، والتي كانت ملموسة في سورة عبس ومنها: السمع والطاعة لله تعالى، التواضع لابن أم مكتوم بعد العتاب الرباني، الصدق والأمانة في تبليغ الدعوة، وعدم كتمان أمر العتاب، والرفق والشفقة والرحمة التي دفعته للتصدي لأشراف قريش، والحرص على هداية البشر، وسعيه ﷺ لنشر دين الله تعالى، فحري بكل مسلم يبحث عن طريق الهداية والفلاح، أن يتبع الرسول ﷺ ويجعله قدوته المنشودة للفوز برضوان الله تعالى وجنته.

ثالثاً: الاقتداء بالصحابي (ابن أم مكتوم رضي الله عنه):

ثلاث أوصاف وصف بها الله تعالى ابن أم مكتوم عبرت عن حاله، وجعلت منه مثالاً حسناً للتأسي والاقتداء. ﴿ **الْأَعْمَى**﴾، ﴿ **يَسْعَى** ﴾ و﴿**يَخْشَى**﴾، فرغم أنه أعمى، إلا أنه كان بصيراً، وقاداً، جاء ساعياً سعياً حثيثاً، طالباً للعلم والنور والهداية. باحثاً عن رسول الله ﷺ يريد أن يطهر نفسه ويزكيها، يخشى عقاب الله تعالى، يريد أن يستزيد من علم رسول الله ﷺ. ويثبت بذلك أن الأبصار لا تعمى، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.[1] ويصدق قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[الحج:46]، ويعطي هذا الصحابي مثلاً آخر في الاقتداء برغم عماه، فهو يخوض غمار الحروب والمعارك، فقد رآه بعض الصحابة يوم القادسية راكباً، وعليه درع ومعه راية سوداء.[2] فهذا حال ابن أم مكتوم، أما غيره من الأصحاء والأسوياء، فقد تغلقت قلوبهم، وعميت بصائرهم، ولم يبصروا الحق، ولا نور الإيمان. وهذا حال الكثير من أبناء المسلمين.

النموذج الثاني : القدوة السيئة:

وتتمثل في أهل الباطل من المستكبرين، والمعاندين وأصحاب الأهواء، تماما كحال أشراف القريش الذين كان يدعوهم رسول الله ﷺ يتصدى لهم، راغباً في إسلامهم، ولكن قلوبهم عميت، وعقولهم طمست، وران عليها جاهلية جهلاء، فصدوا الحق والهدي، واستغنوا وتكبروا واعتزوا بقوتهم ومالهم.[3] ويصف الله تعالى حالهم فيقول:﴿ **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾ [عبس:5-6]، فأمثال هؤلاء نفوسهم مريضة، جعلوا الدنيا أكبر همهم، وسعوا في إشباع شهوات شيطانية، لذلك نراهم يبحثون عن القدوات السيئة التي تاهت عن الحق، واتبعت الباطل، فاستحقوا جميعا أن يوردوا جهنم. قال تعالى:﴿ **قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى**

---

(1) انظر: أضواء البيان (48/9).

(2) الجامع لأحكام القرآن (213/19).

(3) انظر: التفسير المنير (62/30-63).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف:23– 25].

أهمية القدوة الحسنة في التربية والدعوة:

1) إن عامل القدوة له تأثير كبير في تنشئة الأجيال، الذين يمثلون البيئة الأساسية في المجتمعات، والقدوة تسري آثارها سلباً وإيجاباً في هذه المجتمعات.

2) القدوة الصالحة عنصر رئيس ذو أهمية بالغة في البناء والتربية، وفي تحويل الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الفساد إلى الصلاح، والقدوة السيئة يسرى أثرها السيئ على المجتمع.

3) تفتقر المجتمعات اليوم إلى القدوة الحسنة، لأسباب كثيرة منها تعاظم الفتن، قلة الناصحين وغياب المنهجية المتكاملة في الدعوة، تناقص في الأخيار، تهاو في القدوات وخلط في المفاهيم، غياب الدور الطليعي للعلماء الذين هم الامتداد المنشود للأنبياء، والوارثون لعلمهم وأخلاقهم والمؤتمنون على تبليغ الرسالة، ومن هنا يُهدم الدين وتقوض المجتمعات المسلمة، لذلك فالمسلمون محتاجون إلى استدعاء النموذج النبوي، القدوة الرائدة للبشرية، المتجددة على مر الأجيال، وقيل: لقد كانت حكمة الله تعالى من بعث محمد ﷺ على هذه الصورة المتكاملة الشاملة العظيمة، كحكمته في إنزال القرآن على هذا النهج الشامل المعجز العظيم، فكان محمد ﷺ آية كونية، كفئاً لهذا القرآن.[1] ومحتاجون أيضا إلى استدعاء نماذج الصحابة ﷺ الذين تشربت أرواحهم رسالة الله تعالى، وجسدوا دعوة نبيهم ﷺ إلى الحق، فكانوا صورة حية، ومثالاً واقعياً للإيمان العميق. وذلك للخروج بالمجتمعات إلى الرشد والاستقامة، والصلاح والنور والسير بها نحو التمكين في الأرض والعزة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، والفوز برضا الله تعالى.

---

(1) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب (183/1).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الملخص للسورة بالكامل

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة عبس

الآية	المنهجيات العقائدية	المنهجيات القيمية والأخلاقية	المنهجيات الدعوية	المنهجيات التربوية
عَبَسَ وَتَوَلَّى		فضيلة التحلي بسعة الصدر وحسن الاستقبال	تذكير الناس بعدم العبوس والإعراض عن أصحاب الحاجة	العتاب الرباني لتعليم الرسول المنهج الأمثل في الدعوة.
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى	الرضا بقضاء الله وقدره	شكر الله تعالى على منحه ومحنه	حث الناس على القيام بواجبهم نحو ذوي الاحتياجات	رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى	الإيمان بالقرآن فهو ذكرى لمن تذكر	تزكية النفوس وتطهيرها بالقرآن	حث الناس على الإقبال على القرآن الكريم	الحرص على تزكية النفس والانتفاع بالقرآن
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى		فضيلة التحلي بخلق التواضع	بيان أن الاستغناء عن الله تعالى عاقبته وخيمة	عدم التصدي لمن كان قلبه جاحداً متكبراً
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى	بيان وظيفة ومهمة الرسولﷺ	التحلي بالصبر والرفق واللين في الدعوة	حث الدعاة على القيام بواجب الدعوة مع عدم استعجال النتائج	الهداية بيد الله تعالى
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى	الخوف والرجاء من الله تعالى	فضيلة السعي في طلب العلم والهداية	حث الدعاة على عدم التمييز بين المدعويين في الدعوة	عناية الدعاة بالمقبل على الدعوة
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَه	بيان وظيفة القرآن الكريم	الالتزام بأخلاق القرآن الكريم	التذكير بمكانة القرآن الكريم	حرية اختيار الدين
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ	حفظ القرآن الكريم	الحفظ والأمانة	التذكير بأن القرآن الكريم هو دستور الأمة الخالد	العناية القرآن الكريم والإقبال عليه قولاً وعملاً
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ	الإيمان بالملائكة	السمع والطاعة	الحث على اتخاذ القدوة الحسنة	القدوة الحسنة من الملائكة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ	إنكار البعث والحساب	التحلي بخلق التواضع، والاستجابة لله تعالى	الحث على التفكر في حال الإنسان	الابتعاد عن الجحود والنكران
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ	الربط بين بداية خلق الإنسان والبعث		دعوة الناس للتفكر في مراحل خلق النفس البشرية	شكر الله تعالى على نعمة الخلق السوى السليم
ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ	الإيمان بالبعث والنشور	المشاركة في تشييع الميت ومشاركة أهله في أحزانهم	دعوة الناس للتفكر بالموت والاستعداد له	*أخذ العبرة والعظة من الموت *رحمة الله تعالى بعبادة
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) ..... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ	الربط بين إنبات النبات وإحياء الموتى	*رفق الله تعالى ورحمته بعباده *قيمة الطعام الحلال الذي يعين على التقوي على العبادة	*الدعوة للتفكر في مخلوقات الله تعالى وبيان قدرته ﷻ في *خلق ما يصلح الإنسان وجميع أمور حياته كشق الأرض وصب الماء	*شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة وتوظيفها فيما يعود بالنفع والفائدة. *السعي نحو العمل والإنتاج والاكتفاء الذاتي
فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ	الإيمان بيوم القيامة	فضيلة العمل الصالح يوم القيامة وانتفاع صاحبه به	دعوة الناس للإيمان بأن القيامة حق وأنه يجب الاستعداد لذلك اليوم	الاستعداد ليوم القيامة
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ	مسؤولية الإنسان عن نفسه	*مراعاة الأولويات في التعامل مع الأهل والأقارب * صلة الرحم	التذكير بأن الروابط الأسرية زائلة فلا أنساب يوم القيامة والباقيات الصالحات خير وأبقى	الهمة العالية في السعي للوصول إلى صالح الأعمال
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ	الجزاء من جنس العمل	التخلق بأخلاق المؤمنين الصالحين	بيان ما أعده الله تعالى لمن يلتزم أمره ويطبق شرعه	العمل على أن يكون الإنسان من أصحاب الوجوه المسفرة المنيرة
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)	الجزاء من جنس العمل	الابتعاد عن أخلاق أهل الكفر والنفاق وأهل النار	بيان ما أعده الله تعالى لمن يخالف أمره ولا يطبق شرعه	النفور من الأعمال السيئة التي تورد صاحبها النار

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمـــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الأطهار وبعد:

إن هذا ما يسره الله تعالى لي في استخلاص وبيان المنهجيات العقائدية والقيمية والأخلاقية، والدعوية والتربوية من سورة عبس، فهدف الباحثة كان البحث عن الإصلاح والتغيير من خلال سور القرآن الكريم، فإن كان صواباً فهو محض فضل الله تعالى، وإن كان فيه خطأ أو زلل فمن الشيطان ومن نفسي.

ومن خلال هذه الدراسة لسورة عبس والوقوف على ما فيها من منهجيات متنوعة، خرجت الباحثة بالنتائج والتوصيات التالية:

أولا: نتائج البحث:

خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1) إن الإصلاح رسالة السماء الأولى، والهدف من بعث الرسل جميعاً ومنهم محمد ﷺ لإنقاذ البشرية من الجهل والضلال، وعليه فإن الأمة الإسلامية لن يتغير حالها، ولن يصلح إلا بعودتها إلى تطبيق شرع الله تعالى الذي هو رسالة الإصلاح الأولى.

2) إن الإصلاح والتغيير في حاجة إلى صبر وعزيمة وتضحية وتخلي عن الرغبات الشخصية والفردية، وعلو مصلحة الجماعة .

3) التغيير يبدأ من النفس؛ فيعالج ما فيها من خلل فكري وخلقي وسلوكي، ومن ثم تغيير المجتمعات، فإن صلاح المجتمع بصلاح أفراده.

4) تعدد وتنوع مجالات الإصلاح والتغيير لتشمل كافة ميادين الحياة، وما يتركه من أثر في حياة الأفراد والأسر والمجتمعات، دليل على أهمية الإصلاح في الحياة.

5) حاجة الأمة الإسلامية الملحة والقوية إلى الإصلاح والتغيير في كافة مجالات الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها.

6) إن الله تعالى لا يحابي أحداً على حساب الحق حتى لو كان أحب عباده إليه، وهو محمد ﷺ فحين عبس في وجه الأعمى عاتبه الله تعالى، وأرشده إلى الصواب، فلا ينبغي أن يغتر أحد بعلمه أو بجاهه فيخالف الحق ويقتحم الباطل.

7) اشتمال سورة عبس على مبادئ وأسس راسخة، من شأنها أن تكون دستوراً للحياة، ومنها أنه لا يترك أمر معلوم لأمر مجهول، تقرير الكرامة الإنسانية لكل أحد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

8) وجوب العدل في معاملة الخلق لاسيما في حقوقهم الدعوية، وإتاحة الفرصة لهم في العلم وتلقي الدعوة، ويلزم الدعاة والعلماء الاحتفاء بكل مقبل على سماع الحق، وتقديم كل ما يمكن في سبيل تزكيته وتعليمه، ولا يسوغ تقديم ذوي الجاه والمنصب على الضعفاء والمساكين.

9) إن في قصة ابن أم مكتوم خاصة، وفي القرآن الكريم عامة أعظم تذكرة لمن أراد السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، ومعرفة المنهجية السليمة في التعامل مع الخلق دعوة وتعليماً.

10) إن الإنسان له حق الاختيار بين طريقي الخير والباطل، وبين الإيمان والكفر، مع تحمله نتيجة اختياره يوم القيامة.

11) القرآن الكريم والآيات المنزلة محفوظة في أصلها في اللوح المحفوظ في صحف مكرمة، مرفوعة تحفظ وتكتب بأيدي الملائكة الكرام البررة.

12) قبح طوية الإنسان الكافر وغروره، وشدة عناده واستكباره وجحوده لقدرة الله تعالى على البعث، مع علمه بضعف أصله وحقيقة نفسه.

13) سبق الإسلام لكل الشرائع والقوانين الأرضية في تقرير الكرامة الإنسانية لذوي الاحتياجات الخاصة، بإقرار الحقوق والواجبات لهذ الفئة من المجتمع، حتي خرج منها العظماء والعلماء.

14) دعوة الإسلام إلى الاهتمام بالعلم والعلماء والدعاة إلى الله تعالى، وبيان أن العلم هو الطريق السليم لتزكية الأنفس، وإصلاح العقول وتحريرها من التبعية والتقليد والجمود والأباطيل.

15) تمثل القدوة الحسنة في النبي محمد ﷺ وفي جميع الأنبياء عليهم السلام، وتمثلها أيضاً في الصحابة خير تمثيل، ففيهم القدوة والأسوة الحسنة لمن أراد.

16) إن الإنسان المؤمن حريص على تزكية نفسه والارتقاء بها في درجات الإيمان، والوصول إلى درجة الكمال البشري .

17) ظهور نعم الله تعالى على الإنسان، من خلال لفت انتباه الإنسان إلى التفكر في ألصق شيء به وهو طعامه، وكيفية إعداده، والحصول عليه دون أدنى مشقة أو تعب، وربط ذلك بالإيمان بالبعث والحساب.

18) أن يوم القيامة حق، وأنه لا أنساب ولا أحساب ولا تفاخر في ذلك اليوم، لأن كل إنسان ينشغل بنفسه، ولا يلتفت لأقرب وأحب الناس إليه.

ثانيا: التوصيات:

1) ضرورة العمل على إصلاح النفس البشرية، بأن يبدأ كل فرد بإصلاح نفسه، لأن في إصلاحها صلاح للمجتمعات.

2) السعي في الإصلاح في كل ميادين الحياة، لأن الإصلاح هو منقذ البشرية من الضلال .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

3) المبادرة إلى استغلال المنح والفرص الربانية فيما يعود بالنفع والفائدة على الفرد والمجتمع.
4) الاستفادة من أسلوب القرآن الكريم في الترغيب والترهيب مع تطبيق هذا الأسلوب على مستوى البيت والأسرة والمدرسة، فهو من أنجع الأساليب المؤثرة في النفس.
5) تفعيل دور القدوة الحسنة في الأسرة والمدرسة والجامعة، مع عرض نماذج للقدوات الصالحة ومناقشة لسير حياتهم وتفعيلها في المناسبات، والحث على اتخاذ القدوة الحسنة الطيبة، مع بيان النتيجة المترتبة على كل من القدوة الحسنة والقدوة السيئة.
6) ضرورة المسارعة إلى الاستعداد ليوم البعث والجزاء بالطاعات والأعمال الصالحة، لأن مصير الإنسان مرهون بعمله، والجزاء من جنس العمل
7) الاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة ودمجهم في المجتمعات، مع توفير فرص العمل المناسبة لهم، والعمل على تسويق منتجاتهم.
8) الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.
9) توصية للدعاة والعلماء للقيام بواجباتهم الدعوية والتربوية، وضرورة الالتزام بالأخلاق الفاضلة أثناء الدعوة إلى الله تعالى.
10) الإقبال على هذا النوع من التفسير، وتوظيفه عملياً في الحياة والواقع.
11) وفي الختام أوصي الجميع بتقوى الله تعالى، والثبات على طريق الحق والنجاة، والالتزام بالقرآن الكريم قراءة وتدبراً وتأملاً، فكتاب الله تعالى فيه الإصلاح والصلاح، ولا ينصلح حال الأمة إلا به، والعمل بما جاء فيه.

أسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم، ويجمعنا في زمرة أهله، وأن يهبنا الإيمان العميق الصادق، والعلم الغزير النافع، والعمل الصالح المخلص، وأن ينفع بهذه الدراسة كاتبها وقارئها، وينفع بها الأمة الإسلامية التي تبحث عن الإصلاح والتغيير. وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع الأمة إنه قريب سميع مجيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفـــهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

1) فهـــــرس الآيات القرآنيـــة.

2) فهـــــــرس الأحـــــاديث.

3) فهرس الأعلام المترجم لهم .

4) فهرس المصادر والمراجـــع.

5) فـــهرس الموضوعـــــات.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
1	صِراطَ الّذِينَ أَنْعَمْت عَلَيْهِمْ غَيرِ الْمَغْضوبِ	7	12
	سورة البقرة		
2	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ	2	55
3	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ	7-6	48
4	صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ	18	102
5	وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ	130	12- 8
6	فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ	148	122
7	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ	157	90
8	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ	160-159	28
9	قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا	170	28
10	وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	177	56
11	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ	189	114
12	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ	217	125
13	وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ	251	37
14	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	256	118
15	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ	285	59
	سوة آل عمران		
16	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ	18	108 -60
17	وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ	46	12
18	وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا	97	5
19	وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا	103	67-33
20	وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	104	34
21	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	110	22

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

22	قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ	137	17
23	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا الْقَلْبِ	159	85 -84
24	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ	187	113
25	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	190	148
26	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا	200	90
	سورة النساء		
27	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	1	74 -17
28	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ	5	105 -28
29	وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ	12	115
30	وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ	35	36 -26
31	وَالَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ	57	156
32	إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	59 -58	81-56 -29
33	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ	95	138
34	لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ	114	19
35	وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ	119	14- 13
36	مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا	124-123	133
37	وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا	129-128	38- 26
38	وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	136	60
39	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ	146	35
40	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ	165	119
	سورة المائدة		
41	وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ	1	22
42	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ	3	153
43	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	15	120
44	فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ	39	35 -27-12
45	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	54	32
46	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ	67	119-109-82
47	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ	79-78	32

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

48	وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ	88	152
49	يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ	101	114
50	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ	105	31
51	وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي	110	102
سورة الأنعام			
52	مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ	38	56
53	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	48	157 -35
54	وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ	52	92
55	وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ	85	12
56	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ	90	164
57	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ	98	74
58	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ	162	147
سورة الأعراف			
59	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ	31	152
60	فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	35	36
61	وادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً	56	157
62	إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِين	56	133
63	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا	85	9 -6
64	وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي	142	8
65	وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ	168	32
66	وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ	170	24-11
67	وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ	190-189	9
68	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا	195	136
69	إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ	196	36
70	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	199	84
71	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ	201	64
72	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ	96	37
سورة الأنفال			

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

73	فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ	1	38-27-19
74	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	25	31
75	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ	27	81
76	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ	36	133
77	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ	53	15-14-13
78	وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا	63	67
79	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ	67	140
	سورة التوبة		
80	عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا	43	146 -140
81	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ	71	24-23
82	وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ	72	156
83	خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا	102	6
84	لَقَدْ تَابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ	117	136
85	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ	119	81
86	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ	122	126
87	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ	128	89
	سورة يونس		
88	إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِين	18	6
89	حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ	91-90	124
	سورة هود		
90	إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ	11	90
91	فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ	27	92
92	وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ	29	93
93	فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ	46-45	67
94	وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ	85	27
95	إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ	88	12 -9 -ج
96	وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ	115	90
97	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ	117	37-10

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

98	وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ	120	161
سورة يوسف			
99	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	3	161-160
100	وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ	9	8
101	يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ	40-39	123
102	أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا	101	8
103	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ	111	160
سورة الرعد			
104	وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ	6	157
105	إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ	11	16-15--13
106	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ	23	8
107	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ	31	57
سورة إبراهيم			
108	يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ	48	17
سورة الحجر			
109	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَوَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9	56
110	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ	87	55
111	نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	49	157
سورة النحل			
112	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ	36	25
113	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ	97	36
114	ثُمَّ إِنّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ	119	27
115	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	125	92-87-84
116	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ	126	91
سورة الإسراء			
117	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	9	55
118	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا	15	122
119	إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا	23	143

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

120	إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً	25	38-11 -10
121	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ	37	77
122	أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا	40	161
123	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	70	74 -67
124	مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى	72	103
125	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	85	114
126	ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا	98	62
	سورة الكهف		
127	مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ	5	114
128	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا	6	141
129	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ	28	92
130	أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ	37	80
131	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ	60	109
132	فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا	67-65	123
133	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ	79	125
134	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ	82	36 -9
135	أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ	105	156
	سورة مريم		
136	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ	45-41	136
	سورة طه		
137	إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى	3	121
138	قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي	94	125
139	وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ	76-75	94
140	وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	114	108
141	فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ	126-123	99 -57 -32 103
142	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا	132	91
	سورة الأنبياء		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

143	إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ	2	74
144	يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ	20	166
145	مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ	25	161
146	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ	69	91
147	وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ	85	12
148	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ	105	37
149	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	107	22
سورة الحج			
150	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى	7-6	62
151	الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	35	90
152	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ	41	38
153	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا	46	148-167-103
سورة المؤمنون			
154	أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ	61	122
155	قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَايُجَارُ عَلَيْهِ	90- 88	137
156	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	101-99	129 -10
سورة النور			
157	وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ	32	8
158	لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ	13-12	141
159	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ	54	119
160	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	55	156
161	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ	61	102
سورة الفرقان			
162	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ	1	19
163	وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ	30	57
164	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا	63	77
سورة الشعراء			

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

165	إلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم	89	151
166	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	125-124	82
167	وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ	183-182	28
168	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ	194-192	82
169	أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءهُم مَّا كانُواْ يُوعَدُونَ	205	129
170	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	215	77
	سورة النمل		
171	وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ	19	8
172	وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ	50	133
	سورة القصص		
173	سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ	27	9
174	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ	26	123-82
175	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	56	120
	سورة العنكبوت		
176	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ	14	91
177	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ	28	29
178	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ	30	29
179	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	57	130
	سورة الروم		
180	الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ	3-1	125
181	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّه	30	34-14
182	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	41	33-19-ث
183	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ	54	17
	سورة لقمان		
184	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا	18	77
	سورة السجدة		
185	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا	24	90
	سورة الأحزاب		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

186	قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ	18	100
187	لقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة	21	164
188	وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ	37	141
189	هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ	43	160
190	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	72	81
	سورة فاطر		
191	جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ	1	61
192	يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ	16-15	122
193	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء	28	108
194	فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّه تَحْوِيلا	43	23
	سورة يس		
195	وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ	3-2	55
196	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ	79-78	63
	سورة الصافات		
197	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ	61-60	123
198	فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي	106-102	92
	سورة ص		
199	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ	29	ث-29-96
	سورة الزمر		
200	إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	10	104-90
201	لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ	16	156
202	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا	23	115
203	قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ	28	55
204	وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ	32	81
205	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا	53	122
	سورة غافر		
206	رَبَّنا وَأدخِلهُم جَنَّاتِ عَدنٍ التي وَعَدتَهُم	9-8	35
	سورة فصلت		

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

207	وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	34	84
208	فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ	38	166
209	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا	46	135
	سورة الشورى		
210	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى	7	112
211	وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ	26-25	122
212	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ	40	35
	سورة الزخرف		
213	قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ	25-23	168
	سورة الجاثية		
214	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا	24	63
	سورة الأحقاف		
215	فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ	35	92
	سورة محمد		
216	وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ	2	6
217	فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ	4	141
218	فيها أَنْهارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارٌ مِن لَّبَنٍ	15	14
219	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ	31	90
	وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم	38	33
	سورة الفتح		
220	وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ	6	157
221	لَيْس عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ	17	106
	سورة الحجرات		
222	إِنَّ الذين يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الحجرات أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ	4	145
223	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	9	38 -27
224	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ	10	72 -27
225	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ	11	105
226	أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى	13	74 -67

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة ق			
227	بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ	3-2	63
228	فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ	45	120
سورة الذاريات			
229	وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا	2-1	115
230	فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ	23	63
سورة الطور			
231	وَالطُّوْرِ وَكِتَابٍ مَسْطُوْرٍ	2-1	58
232	وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	48	90
سورة النجم			
233	فَلاَ تُزَكُّواْ أَنفُسَكُم هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى	32	96
سورة الرحمن			
234	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	60	133
سورة الواقعة			
235	وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ	12-10	122
سورة الحديد			
236	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ	16	142
	سورة المجادلة		
237	يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ	11	108
	سورة الحشر		
238	لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا	21	57
سورة الممتحنة			
239	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ	6-4	164
240	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ	8	75
سورة الصف			
241	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاتَفْعَلُونَ	2	165
سورة الجمعة			
242	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ	2	93

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

243	قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ	8	129
244	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ	11-9	142
	سورة المنافقون		
245	وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ	10	11
	سورة التغابن		
246	زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ	7	62
247	فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا	9 -8	158-121-56
	سورة التحريم		
248	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ	1	141
249	لايَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	6	166-61
	سورة الملك		
250	قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ	23	148
	سورة القلم		
251	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	4	164-42 -29
	سورة نوح		
252	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ	4-1	157
	سورة المزمل		
253	إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا	19	121
	سورة المدثر		
254	فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ	49	121
	سورة الإنسان		
255	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّاكَفُورًا	3	87
	سورة النبأ		
256	جَزَاءً وِفَاقًا	26	133
	سورة النازعات		
257	فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى	19-18	94-47
258	وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا	31-29	47
259	فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى	34	46

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

260	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	41-40	94
261	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا	43	114
262	إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا	45	46
	سورة عبس		
263	عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى	4-1	-83-76-42 105-102-87 -137- 127- 146-144-142
264	أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى	7-6-5	-120-99-80 167
265	وَمَاعَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ	10-6	-98-83-47 135-124-110
266	كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَه...قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ	19-11	-60-57--48 -80-79--63 -121-92-87 -158-131 166-162
267	ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ	20	87
268	ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ	21	88
269	كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ	23	131-124-88
270	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ	32-24	-116-88-47 -131-121 -151-148 158-153
271	فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ	33	130--47 -41
272	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ	42-34	-130-88-48 158-137-134

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سورة التكوير			
273	إِذَاالشَّمْسُ كُوِّرَتْ	1	47
274	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ	28-27	121
سورة الانفطار			
275	إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ	1	47
276	الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ	6	87
سورة الانشقاق			
277	إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	1	47
سورة الأعلى			
278	فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى	9	119
	قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى	14	93
سورة الغاشية			
279	فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ	22-21	119
سورة الفجر			
280	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ	13-6	31
281	إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ	14	31
282	يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي	24	130
سورة البلد			
283	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	10	87
سورة الشمس			
284	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	10-7	96-93-27
سورة العلق			
285	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ	5 -1	109 - 28
سورة البينة			
286	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	5	147
سورة قريش			
287	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ	4-3	153

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً: فهرس الأحاديث:

م	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	الصفحة
1	اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَؤُمُّ النَّاسَ وَهُوَ أَعْمَى	سنن أبي داود ، حسن صحيح	102
2	اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ	مسند أحمد ، حسن لغيره	131
3	اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ	المستدرك على الصحيحين، صحيح	132
4	اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ	سنن الترمذي ، حسن	164
5	الصَّبْرُ ضِيَاءٌ.	صحيح مسلم	90
6	اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ زَكَّاهَا	صحيح مسلم	94
7	اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ	صحيح مسلم	85
8	الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ	سنن أبي داود، حسن صحيح	74
9	انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ	صحيح مسلم	105
10	ائْذَنُوا لَهُ مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ	سنن الترمذي، حسن صحيح	69
11	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ	صحيح مسلم	132
12	إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ	صحيح مسلم	84
13	إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى	صحيح مسلم	81
14	إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ	سنن الترمذي، صحيح	110
15	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا	صحيح مسلم	78
16	إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ	صحيح البخاري	148
17	إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ	صحيح مسلم	84
18	إِنَّ ﷺ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ	سنن أبي داود، حسن غريب	68
19	إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ	صحيح مسلم	86
20	إن اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ	صحيح مسلم	104-68
21	إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ	صحيح مسلم	59
22	إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ	سنن الترمذي ، صحيح	31
23	إن أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"	صحيح البخاري	85
24	إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان	صحيح مسلم	42
25	إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى	صحيح البخاري	114
26	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ	المستدرك على الصحيحين، صحيح الإسناد	55
27	إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ	صحيح مسلم	85

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

28	إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ	مسند أحمد ، إسناده حسن	78
29	إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ	صحيح البخاري	68
30	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ	الأدب المفرد، البخاري	66
31	أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالً	صحيح البخاري	71
32	أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ:(هَوِّنْ عَلَيْكَ	المستدرك على الصحيحين، صحيح على شرط الشيخين	78
33	أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ	صحيح مسلم	72
34	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ	صحيح البخاري	81
35	أَكْثَرَهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ، وَأَشَدُّهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ	المعجم الصغير، إسناده حسن	130
36	أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ	سنن النسائي، حسن صحيح	130
37	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ	سنن الترمذي، حسن غريب	85
38	أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ	صحيح البخاري	104
39	أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ	صحيح مسلم	82
40	ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا	صحيح مسلم	166
41	أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	صحيح مسلم	84
42	ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسدُ	صحيح البخاري	150
43	أن ابن عمر كان يضرب ولده على اللحن	الأدب المفرد	112
44	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ	صحيح مسلم	60
45	أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا	صحيح البخاري	85
46	أن رجلا قال له:إني أقرأ المفصل في ركعة، قال	سنن أبي داود، صحيح	43
47	أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا	صحيح مسلم	74
48	أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ	المعجم الصغير، صحيح	94
49	أنزل ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾[عبس:1] فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى	سنن الترمذي، حسن غريب	42
50	أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل	شعب الإيمان، صحيح لغيره	74
51	بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ	صحيح البخاري	84
52	حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ	صحيح مسلم	91- 132
53	خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ	صحيح مسلم	60
54	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.	صحيح البخاري	ث- 55
55	رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ.	صحيح مسلم	77
56	رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ	سنن الترمذي، حسن صحيح	138
57	رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ	سنن الترمذي، حسن غريب	107
58	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ:(أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ	صحيح البخاري	68

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

59	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ	صحيح مسلم	158
60	فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ	سنن الترمذي، صحيح	108
61	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا	صحيح البخاري	56
62	كَانَ خُلُقَ النَبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ	صحيح مسلم	164
63	كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ	صحيح البخاري	78
64	كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ	صحيح البخاري	92
65	كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ	صحيح مسلم	95
66	كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ	صحيح البخاري	109
67	لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاه اللهُ مَالاً فسَلَّطَهُ عَلى	صحيح مسلم	108
68	لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ	سنن الترمذي، حسن غريب	70
69	لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ	صحيح البخاري	15
70	لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ	سنن الترمذي، حسن صحيح	95
71	لقد نزلت عليَّ الليلة آيةٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها	صحيح ابن حبان، صحيح	148
72	لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ	سنن الترمذي، صحيح غريب	95
73	مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ	صحيح البخاري	62
74	مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ	صحيح البخاري	96
75	مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ	مسند أحمد، حديث حسن	82
76	مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ	سنن الترمذي، حسن صحيح	116
77	مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ	سنن الترمذي، حسن صحيح	152
78	مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا	صحيح مسلم	78
79	مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ	صحيح البخاري	90
80	مَرَّ النَّبِيُّﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ:" اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي	صحيح البخاري	90
81	مِمَّ تَضْحَكُونَ قالوا يا نبي اللَّهِ من دِقَّةِ سَاقَيْهِ فقال	مسند أحمد، صحيح لغيره	105
82	مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ	سنن أبي داود، حديث حسن	111
83	مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ	صحيح مسلم	165
84	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ	سنن الترمذي، حسن غريب	47
85	مَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلْتَمِسُ فيْهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لهُ طَرِيْقاً بِهِ إلى	صحيح مسلم	108
86	مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى	صحيح مسلم	68
87	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	سنن الترمذي، حسن صحيح	ت
88	مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ	صحيح مسلم	86
89	مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ	صحيح البخاري	91
90	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ	صحيح مسلم	86

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

91	هل تفقدون من أحد؟ قالوا : نعم فلانا وفلانا وفلانا، ثم	صحيح مسلم	70
92	هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ.	صحيح البخاري	103
93	هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا، فعتب الله تعالى	صحيح البخاري	78
94	وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ	صحيح البخاري	104
95	وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عن الْمُنْكَرِ	سنن الترمذي، حديث حسن	32
96	وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا	صحيح البخاري	109
97	يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام منفعة	صحيح مسلم	69
98	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ شَاسِعُ الدَّارِ وَلِي	سنن أبي داود، حسن صحيح	107
99	يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى	مسند أحمد ، حديث حسن	113
100	يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ	سنن الترمذي، حسن صحيح	133
101	يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ	المستدرك على الصحيحين، صحيح الإسناد	133
102	يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة غرلا	مسند أحمد، إسناده حسن	110
103	يَقُولُ اللَّهُ مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ	مسند أحمد، إسناده صحيح	104

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثالثاً: فهرس الأعـــلام المترجم لهم:

م	العـــــلم	الصفحة
1	ابن أم مكتوم	42
2	ابن قيم الجوزية	22
3	الجبير بن مطعم	58
4	الدامغاني	10
5	الماوردي	15
6	النعمان بن بشير	150
7	أبو الدرداء	108
8	أبو أمامة	116
9	أبو برزة الأسلمي	69
10	أبو رويحة	69
11	أبو مالك الأشعري	72
12	أبو مسعود الأنصاري	165
13	جابر بن سمرة	166
14	جرير بن عبد الله	77
15	جليبيب	69
16	ربيعة بن كعب	94
17	زيد بن أرقم	94
18	سالم مولى أبي حذيفة	71
19	سفيان الثوري	76
20	سهل بن سعد	95
21	سواد بن غزية	75
22	شداد بن أوس	86
23	عبادة بن الصامت	131
24	عبد الحميد بن باديس	6

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

25	عبد الحميد الفراهي	6
26	عبد الله بن رواحة	69
27	عبد الله بن معاوية	94
28	عتبة بن أبي لهب	57
29	عطاء بن أبي رباح	104
30	عمرو بن الجموح	106
31	عمروبن شعيب	74
32	عياض بن حمار	78
33	مصعب بن سعد	103
34	معاوية بن الحكم	85
35	مقدام بن معدي	152

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رابعاً: المصـــــادر والمراجـــــع

- القرآن الكريم

1- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق، محمد متولى منصور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 1، 1428هـ -2007م.

2- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، تحقيق، خليل بن مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط 1 ، 1425هـ-2004م

3- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الفكر، ط 1، 1423هـ - 2002م.

4- الإصابه في تمييز الصحابة، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ، 1423هـ- 2002م.

5- الأخلاق الإسلامية وأسسها،عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم ، دمشق ، ط 5 ، 1420هـ -1999م

6- الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية، الدكتور راغب السرجاني.

7- الأدب المفرد، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، أخرج أحاديثه ، أبوعبد الرحمن ناصر الدين الألباني، دار الصديق ، المملكة العربية السعودية، ط 2 ، 1421هـ -2000م.

8- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام ، القاهرة، ط 1، 1405هـ- 1985م

9- الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، مايو 1980

10- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق، أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة ، 1413هـ- 1992م.

11- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر ، دمشق، سورية، ط 1419هـ - 1998م.

12- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، علق عليه، مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط 1421هـ- 2000م.

13- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حبنكة الميداني

14- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق، غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت ط 1، 1414 هـ- 1994 م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

15- التبصرة ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، لبنان، 1390هـ - 1970م.
16- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1984م.
17- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق، خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، ط 1 ، 1422هـ- 2001م.
18- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ، دار الشروق، القاهرة.
19- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط 1، 1405هـ
20- التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، د. محمد عبد المولى الدقس، دار مجدلاوي، عمان، 1987م.
21- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383 هـ
22- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي.
23- التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران ، الطبعة الثانية.
24- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2 ، 1418 هـ
25- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ، ط 1، 1388هـ- 1968م
26- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ط 1 ، 1422 هـ
27- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي.
28- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق، د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، 1423هـ - 2002م.
29- الجامع الصحيح ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة . بيروت
30- الجامع المسند الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ.
31- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق ، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1384هـ - 1964 م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

32- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق، أبو محمد الغماري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1416هـ- 1996م.
33- الحل الإسلامي فريضة وضرورة، الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 2 1397هـ-1977م.
34- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، دار الجيل بيروت ، لبنان.
35- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق ، عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط 2، 1419هـ -1998م.
36- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، دار الآفاق الجديدة، ط1 ، 1403هـ- 1983م
37- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق ، مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 1422هـ- 2001م
38- الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2 ، 1399هـ- 1979م.
39- الطبقات الكبرى، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري ، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1 ، 1405هـ - 1985م.
40- العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة.
41- العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، الدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي، توزيع مؤسسة الجريسي.
42- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم ، دمشق، الطبعة السابعة ، 1415هـ- 1994م.
43- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 1408هـ- 1988م.
44 الفوائد، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ضبط وتحقيق، الشيخ عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1403هـ - 1983م.
45- القرآن الكريم رؤية تربوية، الدكتور سعيد إسماعيل على دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1421هـ- 2000م.
46- القصة في القرآن الكريم الخصائص والدلالات . إبراهيم الصعبي.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

47- القواعد الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي
48- الكامل في التاريخ ، أبو الحسن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1400هـ- 1980م.
49- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.
50- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أعده للطباعة ووضع فهارسه، د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط 2، 1413هـ- 1993م.
51- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق، المجلس العلمي، بتارودانت، 1411هـ- 1991م.
52- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
53 - المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط 13، 1428هـ-2007م.
54- المستدرك على الصحيحين ، أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1422هـ -2002م.
55- المعجم الصغير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق، كمال يوسف الحوت تقديم وضبط مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1406هـ - 1986م.
56- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث ، القاهرة، 1422هـ-2001م.
57- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون
58- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط، محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة
59- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، 1407هـ - 1987م
60- المنثور في القواعد ، أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق، تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ، 1405هـ.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

61- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي، تحقيق ، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط 1، 1417هـ- 1997م
62- الموسوعة الفقهية الكويتية، دار الصفوة للطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية، ط 1، 1412هـ- 1992م.
63- الموسوعة الشاملة، كتاب أفلا تتفكرون، عبدالعزيز بن ناصر الجليل.
64- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري تحقيق، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ- 1992م.
65- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، أشرف عليه، علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، السعودية ، ط 2 ، 1423هـ.
66- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق، صفوت عدنان داوودي، دار القلم ، دمشق ط 1، 1425هـ - 1995م.
67- إحياء علوم الدين، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المكتبة التوفيقية، القاهرة
68- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تحقيق ، محمد صبحي الحلاق، دار الفكر، بيروت ، ط 1، 1421هـ - 2001م.
69- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد.
70- إغاثة اللهفان، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار التراث ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة .
71- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري بالماوردي، تحقيق، ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق ، ط ا ، 1413هـ- 1993م.
72- أساس البلاغة، الإمام جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1399هـ- 1979م
73- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، دار الهلال، بيروت، ط 2 ، 1985م
74- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري تحقيق، علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1424هـ- 2003م.
75- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، المحقق ، عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

76- أسرار ترتيب القرآن، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط 2 ، 1398هـ - 1978م .
77- أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، الطبعة التاسعة، 1420هـ - 1999م.
78- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، الرياض، السعودية ، 1403هـ- 1983م.
79- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 5، 1424هـ- 2003م
80 - بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق ، محمد على النجار، القاهرة ، 1387هـ.
81- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق د. حسين نصار، مراجعة، د جميل سعيد وعبد الستار أحمد فراج، دار الهداية، 1369هـ- 1969م
82- تجديد الوعي، د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط 1، 1421 هـ- 2000م.
83- تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد بن باديس خرج أحاديثه، أبوعبد الرحمن محمود، دار الرشيد، الجزائر، ط1، 1430هـ- 2009م.
84- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، راجعه، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت ، لبنان.
85- تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
86- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ، تحقيق، سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر ، ط 2، 1420هـ - 1999 م.
87- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط 2 ، 1393هـ - 1973م.
88- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 2 ، 1415هـ- 1995م
89- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ط1، 1326هـ
90- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ -2000م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

91- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، قدم له، خليل الميس، توثيق، صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ط 1، 1421هـ - 2001م
92 - جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب أحمد بن فرج الحنبلي، تحقيق، عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ط 1 ، 1417هـ - 1996م.
93- حتى يغيروا ما بأنفسهم، جودت سعيد، دار الفكر المعاصر، 1993م
94- حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية، الدكتور موسى البسيط ، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم ، 1420هـ- 2000م.
95- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، المكتبة السلفية.
96- رسالة الإصلاح، بدوي محمود الشيخ، دار السلام ، القاهرة ، ط1، 1417هـ-1997م
97- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث.
98- سنن الترمذي كتاب الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق، بشار عواد معروف ، دار الجيل، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1998م.
99- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق، ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف، الرياض، ط 1.
100- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، علق عليه، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط 2 ، 1427هـ - 2007م.
101- سورة الفجر منهجيات في الإصلاح والتغيير، الدكتور صلاح الدين سلطان، دار سلطان للنشر، القاهرة .
102- سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، الدكتور صلاح الدين سلطان. دار سلطان للنشر، القاهرة ، ط 1 ، 2008.
103- سير أعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 9، 1413 هـ - 1993 م.
104- شرح العقيدة الطحاوية، خرج أحاديثها، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 8 ، 1404هـ - 1984م.
105- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق ، محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1410 هـ- 1990م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

106- صفة الصفوة ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق، أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط 1421هـ - 2000م.
107- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق، عصام الدين الصبابطي، دار الحديث ، القاهرة
108- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي، تحقيق، محمود محمد الدغيم، سيد للنشر، اسطانبول، ط 1، 1407هـ-198م
109- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ضبط عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ - 2001م.
110- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ.
111- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي، راجعه، عبد الله الأنصاري، دار التراث الإسلامي، قطر، 1410هـ- 1989م
112- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الخير ، بيروت، لبنان، 1413هـ- 1992.م
113- فقه الأولويات، الدكتور يوسف القرضاوي
114- فقه اللغة وأسرار العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، وضع الشروح، ديزيره سقال ، دار الفكر العربي، بيروت ، 1999م.
115- فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، الدكتور حسين أحمد عجوة
116- في إشراقة آية، عبد الكريم بكار، مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1431هـ.
117- في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك ، المكتب المصري الحديث ،القاهرة
118- في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق، القاهرة، ط 37، 1429هـ- 2008م.
119- قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، حققه ورتبه، عبد العزيز أهل، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، طبعة- 1980م
120-كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، دار الفكر
121- لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، المعروف بالخازن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط 2، 1375هـ -1955م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

122- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، خرج أحاديثه، محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط1، 1423هـ- 2002م.
123- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، راجعه نخبة من الأساتذة المختصين، دار الحديث ، القاهرة ، طبعة 1423هـ- 2002م.
124- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، السيد أبي الحسن على الحسنى الندوي، دار القلم، الكويت ، ط 9 ، 1393هـ- 1973م.
125- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط 1، 1410هـ - 1989م.
126- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، ط 35، 1418هـ- 1998م.
127- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر ، بيروت، ط 1414هـ- 1994م.
128- مجموع الفتاوى، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق ، أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء للنشر، ط 3 ، 1426 هـ - 2005 م.
129- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ط 2، 1393هـ - 1973م.
130- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق، شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، ط 1، 1417 هـ - 1997 م.
131- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، العدد129 ، السنة 37 - 1425 هـ
132- معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1420هـ-2000م.
133- معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ط 1405هـ-1985.
134- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، أبو جعفر النحاس، تحقيق، د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ - 2004م.
135- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1410هـ - 1990م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

136- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
137- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ، ط 1، 1411هـ- 1991م
138- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق، سيد عمران و علي محمد علي ، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ- 2004م.
139- مفردات القرآن ، عبد الحميد الفراهي، إشراف ، محمد سميع مفتي، معهد العلم الإسلامي، لاهور
140- مفهوم الصبر عند ابن تيمية، جمع، أبو حمزة الشامي
141- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر ، بيروت.
142- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط 6، 1402هـ- 1982م
143- موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، محمد راتب النابلسي.
144- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق ، محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1404هـ - 1984م.
145- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 2، 1424هـ - 2003 م.
146- وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ط 1423هـ- 2002م.
147- وقفات تربوية دعوية من سير الصحابة، الدكتور عبد العزيز محمد السدحان
148- الموقع الإلكتروني لمركز دراسات وأبحاث ورعاية المعوقين
149- الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية،World Health Organization
150- موقع الإتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني
151- موقع العلامة محمد أمين شيخو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خامسا: فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
المقدمة	ث
أولاً: أهمية البحث	ح
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع	ح
ثالثا: أهداف البحث	ح
رابعاً: الدراسات السابقة	خ
خامساً: منهج البحث	خ
سادساً : خطة البحث	د
الباب الأول : الدراسة النظرية	1
الفصل الأول: الإصلاح والتغيير حقيقته وملامحه	3
المبحث الأول: الإصلاح والتغيير حقيقته ومفهومه من منظور قرآني	4
المطلب الأول: الإصلاح لغة واصطلاحاً	5
الإصلاح لغة	5
الإصلاح اصطلاحاً	5
المطلب الثاني: مفهوم الإصلاح ومعانيه من منظور قرآني	7
الوجه الأول: حسن الإيمان	8
الوجه الثاني: حسن المنزلة	8
الوجه الثالث: الرفق	8
الوجه الرابع: تسوية الخلق	9
الوجه الخامس: الإحسان	9
الوجه السادس: الطاعة	9

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوجه السابع: أداء الأمانة	9
الوجه الثامن: بر الوالدين	10
الوجه التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	10
الوجه العاشر: الحج	10
الوجه الحادي عشر: أداء الزكاة	11
وقفات ولمحات	11
العلاقة بين الإصلاح والصلاح	11
التوبة طريق الإصلاح	11
الإصلاح مهمة الرسل	12
المطلب الثالث: التغيير لغة واصطلاحاً	12
أولاً: التغيير لغةً	12
ثانياً : التغيير اصطلاحاً	13
المطلب الرابع: مفهوم التغيير من منظور قرآني	13
أولاً: تغيير خلق الله	14
ثانياً: تغيير نعمة الله	15
ثالثاً: تغيير ما بأنفس القوم	15
وقفات ولمحات	16
المبحث الثاني: أهمية الإصلاح ومجالاته	18
المطلب الأول: أهمية الإصلاح	19
المطلب الثاني: قواعد الإصلاح	22
أولاً: مراعاة المصالح والمفاسد	22
ثانياً: المسؤولية الجماعية	22
ثالثاً: الفهم العميق	23
رابعاً: بعث الأمل والطمأنينة	24
خامساً: التمسك بكتاب الله	24

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الثالث: مجالات الإصلاح	24
أولاً: الإصلاح العقائدي	25
ثانياً: الإصلاح الاجتماعي	26
الإصلاح الأسري	26
إصلاح ذات البين	26
الإصلاح التربوي	27
ثالثاً: الإصلاح الإقتصادي	27
رابعاً: إصلاح التعليم والإعلام	28
خامساً: الإصلاح السياسي	29
سادساً: الإصلاح الأخلاقي	29
المبحث الثالث: آثار الإصلاح والحاجة إليه	30
المطلب الأول: مصير الأمة التي تترك الإصلاح	31
عموم العذاب في الدنيا	31
استحقاق لعنة الله	32
عدم استجابة الدعاء	32
ضنك الحياة	32
الاستبدال	32
المطلب الثاني : حاجة الأمة للإصلاح	33
المطلب الثالث : آثار الإصلاح على الفرد والمجتمع	35
أولاً: آثار الإصلاح على نطاق الأفراد	35
قبول التوبة وغفران الذنوب	35
الأجر والثواب من الله تعالى	36
التنعم بالأمن والأمان والاطمئنان	36
الحياة الطيبة	36
جلب رعاية الله تعالى وولايته	36
ثانياً: آثار الإصلاح على نطاق الأسرة	36

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العناية الإلهية بالذرية	36
التوفيق من الله تعالى	36
سعة الرزق	37
ثالثاً: آثار الإصلاح على نطاق المجتمع	37
النجاة من الهلاك والدمار	37
وراثة الأرض والتمكين	37
نشر الخير والوئام بين أفراد المجتمع	38
جلب المغفرة والرحمة	38
تعميق روح الأخوة بين المؤمنين	38
نشر الإيمان والطاعة	38
الفصل الثاني : بين يدي سورة عبس	39
المبحث الأول: ملامح السورة وسبب نزولها	40
المطلب الأول: موقع السورة	41
المطلب الثاني: اسم السورة	41
المطلب الثالث: عدد آيات السورة	41
المطلب الرابع: سبب نزول السورة	42
المطلب الخامس: فضل السورة	43
المبحث الثاني: المناسبات في سورة عبس	44
المطلب الأول: لمحة حول علم المناسبات في القرآن الكريم	45
المطلب الثاني: مناسبة سورة عبس لما قبلها	46
المطلب الثالث: مناسبة سورة عبس لما بعدها	47
المطلب الرابع: المناسبة بين سورة عبس وسورة البقرة	47
المطلب الخامس: المناسبة بين فاتحة سورة عبس وخاتمتها	48
المبحث الثالث: الجو العام للسورة ومحورها الرئيس ومقاصدها	49
االمطلب الأول : الجو العام للسورة	50

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المطلب الثاني : المحور الرئيس للسورة	50
المطلب الثالث : مقاصد السورة	51
الباب الثاني: الدراسة الموضوعية التطبيقية	52
منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة عبس	53
الفصل الأول: المنهجيات العقائدية	54
المنهجية الأولى: الإيمان بالقرآن وبالملائكة	55
المنهجية الثانية: الإيمان بالبعث والنشور	62
الفصل الثاني: المنهجيات القيمية والأخلاقية	65
المقدمة	66
المنهجية الأولى: قيم وموازين السماء	67
المطلب الأول: المساواة	73
المطلب الثاني: التواضع	77
المطلب الثالث: الصدق والأمانة في التبليغ	81
المطلب الرابع: الرفق واللين والتلطف في المعاملة	84
المطلب الخامس:الصبر	89
المطلب السادس: تزكية الأنفس	93
المنهجية الثانية: رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة	100
المنهجية الثالثة: السعي في طلب العلم ونشره	108
المنهجية الرابعة: البحث فيما تحته عمل	114
الفصل الثالث: المنهجيات الدعوية	117
المنهجية الأولى: حرية اختيار العقيدة	118
المنهجية الثانية: اغتنام الفرص	122
المنهجية الثالثة: الموازنة بين المصالح والمفاسد	125
المنهجية الرابعة: الاستعداد ليوم المعاد	129
المنهجية الخامسة: الجزاء من جنس العمل	133

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنهجية السادسة: الترقي	136
الفصل الرابع: المنهجيات التربوية	139
المنهجية الأولى: العتاب الرباني	140
المنهجية الثانية: وقفات تربوية	147
المنهجية الثالثة: الترغيب والترهيب	155
المنهجية الرابعة: توظيف القصة القرآنية	160
المنهجية الخامسة: القدوة الحسنة وأهميتها	164
الملخص للسورة بالكامل	169
الخاتـــــمة	171
أولاً: النتائج	171
ثانياً: التوصيات	172
الفهارس	174
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	175
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	189
ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم	193
رابعاً: المصادر والمراجع	195
خامساً: فهرس الموضوعات	205

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملخص الرسالة

منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس

دراسة موضوعية تطبيقية

تم بحمد الله تعالى ختم هذه الرسالة والتي كانت بعنوان منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس، حيث قسمت الباحثة الدراسة إلى مقدمة وبابين وخاتمة وفهارس.

الباب الأول: الدراسة النظرية ويشتمل على فصلين:

اشتمل الفصل الأول على ثلاثة مباحث بينت فيها الباحثة معنى الإصلاح والتغيير لغة واصطلاحا، وحقيقة كل منهما من منظور قرآني، وتحدثت عن أهمية الإصلاح وقواعده ومجالاته، ثم بينت الباحثة مصير الأمة التي تترك الإصلاح وآثار الإصلاح على الفرد والمجتمع ثم حاجة الأمة للإصلاح.

وكان الفصل الثاني من الباب الأول بعنوان بين يدي سورة عبس تحدثت فيه الباحثة عن موقع السورة واسمها وعدد آياتها وسبب نزولها، ثم بينت الباحثة أوجه المناسبات في السورة ، وذكرت الجو العام للسورة ومحورها الرئيس وأهدافها ومقاصدها.

الباب الثاني بعنوان الدراسة الموضوعية التطبيقية :

تحدثت فيه الباحثة عن منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس، واشتمل على أربعة فصول هي: المنهجيات العقائدية، المنهجيات القيمية والأخلاقية، المنهجيات الدعوية، والمنهجيات التربوية، حيث اشتمل كل فصل على مجموعة من المنهجيات المستخلصة من سورة عبس.

وختمت الباحثة بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، مع ذكر بعض التوصيات النابعة من الدراسة، ثم قامت بإعداد قائمة الفهارس العلمية والتي تضمنت فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث وفهرس الأعلام ، وفهرس المراجع والمصادر، مع تقديم ترجمة باللغتين العربية والإنجليزية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

Abstract

Methodologies in the reform and change in the light of Abasa

Objective study applied

Was all praise to Allah seal this letter, which was entitled methodologies in the reform and change in the light of Abasa, where the researcher divided the study into an introduction and two sections and a conclusion and indexes.

Part I: theoretical study and includes two chapters:

Included the first chapter on the three sections showed the researcher the meaning of reform and change language idiomatically, and the fact that each of them from the perspective of Koran, and talked about the importance of reform and its rules and its fields, and then showed the researcher the fate of the nation that leave reform and the effects of reform on the individual and society and the nation's need for reform.

The Chapter II of Part I is entitled in the hands of Abasa researcher talked about the location and name of Sura and the number of verses and the reason it came out, and then showed the researcher aspects of events in the sura, The general atmosphere of the Surat and centered on the objectives and purposes.

Part II entitled substantive study applied:

The researcher spoke on methodologies for reform and change in the light of Abasa, and included four chapters: the ideological methodologies, methodologies and ethical values, methodologies, advocacy, and educational methodologies, where each chapter included a set of methodologies drawn from Abasa.

In conclusion, the researcher conclusion showed the most important findings, together with the some of the recommendations stemming from the study, and has compiled a list of indexes of scientific, which included the index of the verses, and an index of conversations and an index of flags, and an index of references and sources, with the introduction of translation in Arabic and English.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com